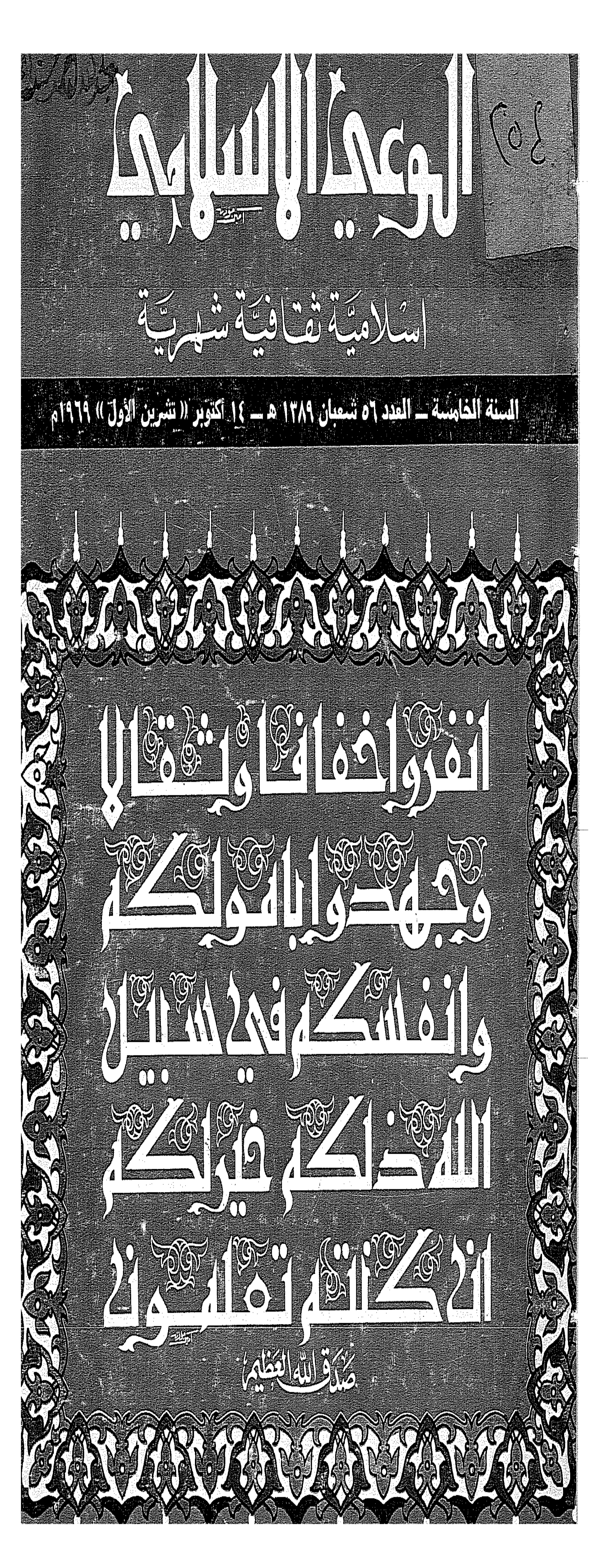

الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
السنة الخامسة ـ العدد ٥٦ شعبان ١٣٨٩ هـ ـ ١٤ أكتوبر « تشرين الأول » ١٩٦٩م
انفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا بأموالكم
وأنفسكم في سبيل
الله ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون
صدق الله العظيم

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السـنة الخامسة

العدد السادس والخمسون

شعبـان ١٣٨٩ هـ

١٢ أكتوبر « تشرين الأول » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسـياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريـال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيـا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الـكويت ١ دينـار

فى الخـارج ٢ دينـاران

(أو ما يعادلهمـا بالاسـترلينى)

(أما الافراد فيشـتركون رأسـا)

مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسـلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد

وزارة الاوقاف والشئون الاسـلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ـ كويت

بسم الله الرحمن الرحيم

المساجد الثلاثة

قال صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال(١) الا الى ثلاثة مساجد(٢) : الى المسجد الحرام والى مسجدى هذا والى مسجد ايلياء « أو بيت المقدس » أخرجه مالك من حديث أبى هريرة .

المساجد المعظمة في الاسلام هي التي تشد اليها الرحال للزيارة .

أول من شاد تلك المساجد على الأرض .

قضاء الله على بني اسرائيل بالخروج من بيت المقدس وتشريدهم في الآفاق جزاءً وفاقاً لعصيانهم أوامر الله في التوراة وقتلهم انبياءه .

وحدة العرب والمسلمين مع الايمان العميق بالله ورسله هي المحرر الوحيد للأراضي المقدسة .

١ ـ المسجد الحرام :

هو القائم فى مكة المكرمة بناه ـ أو جدد بناءه ـ سيدنا ابراهيم وولده

(١) لا تشد الرحال : الرحال جمع الرحل مركب للبعير ، وارتحل حط عليه الرحل فهو رحيل ومرحول وانه لحسن الرحلة بكسر الراء ، الرحل للابل ، والمعنى لا يسافر المسلم قاصدا للزيارة الا الى تلك المساجد الثلاثة التى أشار اليها سيدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) المسجد : سجد أى خضع ، وأسجد طأطأ رأسه وانحنى ، والمسجد كمسكن الجبهة وما كان من باب جلس فالموضع أى مكان السجود على الجبهة مع الاعظم الستة الاخرى الواردة فى الحديث أمرت أن أسجد على سبعة أعظم .

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية

اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، ثم هدم فأعاد بناءه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش .

ومسجدى هذا : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة بناه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام أول ما نزل اليها مهاجرا من مكة المكرمة ، وأقام الى جواره بيوت نسائه أمهات المؤمنين رضى الله عنهن جميعا .

والى مسجد ايلياء أو بيت المقدس : وهو المسجد الاقصى ، ومعنى الاقصى أى الاكثر بعدا ، وقد كان أبعد مسجد عن أهل مكة فى الارض يعظم بالزيارة ، وقد بارك الله حوله حيث دفن بجواره كثير من الانبياء والصالحين .

من بنى المسجد الاقصى ؟

بعد أن قتل داود جالوت فى حرب استعرت بينهما حكى قصتها القرآن الكريم فى الآيات الشريفة (من ٢٤٦ الى ٢٥١) من سورة البقرة(١) أتاه الله الملك على بنى اسرائيل وأصابهم فى عهده طاعون جارف فخرج بهم عليه السلام الى موضع بيت المقدس يدعون الله ويسألونه كشف البلاء عنهم فاستجيب دعاؤهم فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا ، وكان ذلك بعد مضى احدى عشرة سنة من ملك داود الذى توفى قبل أن يتم البناء فأتمه ابنه سليمان عليهما السلام .

وقيل ان الموت انتشر فى بنى اسرائيل عقابا لهم على مخالفات ارتكبوها ، فسأل داود ربه أن يعفو عنهم حتى لا يعمهم الفناء جميعا فاستجاب الله له ، وشاهد داود الملائكة تعرج الى السماء من فوق الصخرة فقال : هذا مكان ينبغى أن يبنى فيه مسجد ، ثم شرع فى البناء ، فأوحى الله اليه أن هذا بيت مقدس ، وأنك قد صبغت يديك بالدماء ، فلست ببانيه ، ولكن ابن لك سأملكه بعدك أسميه سليمان أسلمه من الدماء سيبنيه ، فلما ملك سليمان بناه ، وكان عليه السلام يتجرد فيه السنة والسنتين ، ويدخل اليه طعامه وشرابه ، ثم مات سليمان فى بيت المقدس ، وكان عمره نيفا وخمسين سنة(٢) .

(١) من قوله تعالى « ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله » الاية الى نهاية قوله تعالى « فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء » الاية .

(٢) تاريخ الامم والملوك لابن جرير الطبرى جـ١ ص ٣٤٣ .

٢ ــ الاسرائيليون يفسدون فى الارض مرتين فيخرجون منها :

قصت الايات الكريمة رقم ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ من سورة الاسراء أو سورة بنى اسرائيل أنهم أى الاسرائيليون سيفسدون فى الارض مرتين ، فاذا جاء وعد أولهما بعث الله عليهم عبادا له أولى بأس شديد يخرجونهم منها عقابا لهم على افسادهم ، ثم يتوبون فيعودون الى ديارهم ، ولكن لا يلبثون أن يرجعوا الى ما كانوا فيه من مخالفة لأوامر الله تعالى ، فيجىء وعد الاخرة فيسلط الله عليهم من يفتك بهم ويفرقهم أيدى سبا . فما المراد بالافساد فى الارض فى الاية الكريمة وهل وقع فعلا ؟

والجــواب :

ان المراد بالافساد مخالفة أحكام التوراة والتمادى فى الفسوق عن أمر الله ومجاهرته سبحانه بالعداء ، والارض الوارد ذكرها فى الكتاب العزيز هى أرض الشام وبيت المقدس وما والاها ، وقد وقع ذلك منهم فعلا فأرسل الله عليهم من أجلاهم عن الديار وشردهم شذر مذر ومزقهم شر ممزق .

المرة الاولى :

روى محمد ابن اسحاق أن ((ســنحاريب)) ملك بابل جاء بجيش كبير ، ونزل مجــاورا بيت المقدس فهــزمه الله وأمات جميع جيشــه ، ولم ينج الا ((سنحاريب)) وخمسة من خواصه ، فأسرهم ملك اسرائيل (صدقة) وأمر فطيف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس بعد أن طرح فى رقابهم الجوامع[1] ، وكان يعطيهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم[2] ثم أطلق سراحهم فعادوا الى بابل ومات سنحاريب وخلفه فى الملك (بختنصر) .

فى هذه الاونة مات (صدقة) ملك اسرائيل واختلفوا على الملك من بعده ، فاختلط أمرهم وعصوا نبيهم (أرمياء) ، ولــما شدد عليهم النكير قتلوه ، وكان هذا ايذانا بهلاكهم ، فسلط الله عليهم بختنصر فدخل هو وجنوده بيت المقدس ، وأعملوا سيوفهم فى رقاب الاسرائيليين ، حتى أفنوهم الا قليلا منهم ومضى ببنى اسرائيل الزمان[3] وهم مستعبدون لملوك بابل ، وفى هذه الاثناء صلحت أحوالهم وتابوا الى الله من ذنوبهم ، فعادت اليهم قوتهم ، وأمدهم الله بأموال وبنين ،

---

(١) الجوامع الاغلال والواحد جامعة .

(٢) مكن الله (صدقة) من أعدائه لأنه كان صالحا يقيم العدل والقسطاط فى رعيته ، وهم مستقيمون يعملون بما ورد فى التوراة آنذاك .

(٣) قدره السدى بخمسمائة عام .

وصاروا فى عدد أكثر من عددهم الاول ، واستطاعوا طرد البابليين ، واستنقاذ أسراهم منهم ، وعاد أمرهم فى بيت المقدس كما كان ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : ((ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا))(1) .

وعد الآخرة :

تولى ملك بنى اسرائيل (لاخت) وكان زير نساء فقتل نبى الله يحيى بن زكريا عليهما السلام ، حين نهاه عن الزواج بامرأة يحبها ممتثلا فى ذلك أوامر تلك الفاجرة حيث وقع تحت تأثير سلطان جمالها .. فسلط الله على بنى اسرائيل (اسبيانوس قيصر الروم) فغزاهم فى البر والبحر ، واستولى على أموالهم ونسائهم ، وأخذ جميع ما كان فى بيت المقدس من حلى وجواهر(2) وهذا قول الله جل وعلا ((فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا)) وقد فعلوا بهم ما ساء وجوههم — أى سادتهم — وذلك باهلاكهم ، ودمر الغزاة كل ما غلبوهم عليه من بلادهم ، وكان من أمر الاسرائيليين فى هذه المرة أن تفرقت بهم الافاق ، وسار جمع منهم الى الحجاز ، وأقاموا بالقرب من يثرب انتظارا لظهور نبى من أبناء عمومتهم العرب بشرت بظهوره التوراة ، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، فزعموا أنهم سينصرونه وسينتصرون به على أعدائهم ، ولكن لما أعلن رسالته صلى الله عليه وسلم خالفوه ، وتلك شنشنتهم ودأبهم الخلاف دائما ، وما بالطبع لا يتغير (وكل اناء بالذى فيه ينضح) .

وهل ينبت الخطى الا وشيجه وتغرس الا فى منابتها النخل

وهكذا جعل الله تبارك وتعالى هلاك بنى اسرائيل منوطا دائما بمعاصيهم وبعدهم عن تعاليم السماء ، ولما بعث الله سيدنا رسول الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عادوه وعاندوه وكادوا له ونقضوا عهده ، فلم يجد بدا من عقابهم ، فأجلاهم عن المدينة المنورة بل وعن شبه الجزيرة جميعا وقال الله تعالى فيهم ((ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)) الاية ١١٢ من سورة آل عمران ..

سلك بنو اسرائيل منذ تفرقهم فى الارض مسلكا ظاهره الذلة والمسكنة ، وباطنه الاستيلاء على مصائر البلاد التى استوطنوها بامتلاك رؤوس الاموال

---

(1) النفير والنافر من ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته قال الشاعر :

فأكرم بقحطان من والد وحمير أكرم بقوم نفيرا

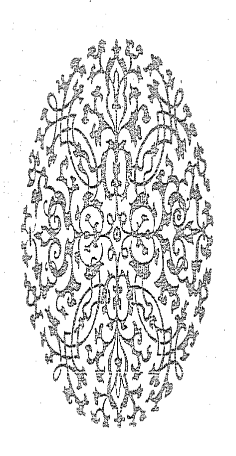
(2) روى ذلك السدى والحافظ ابن عساكر .

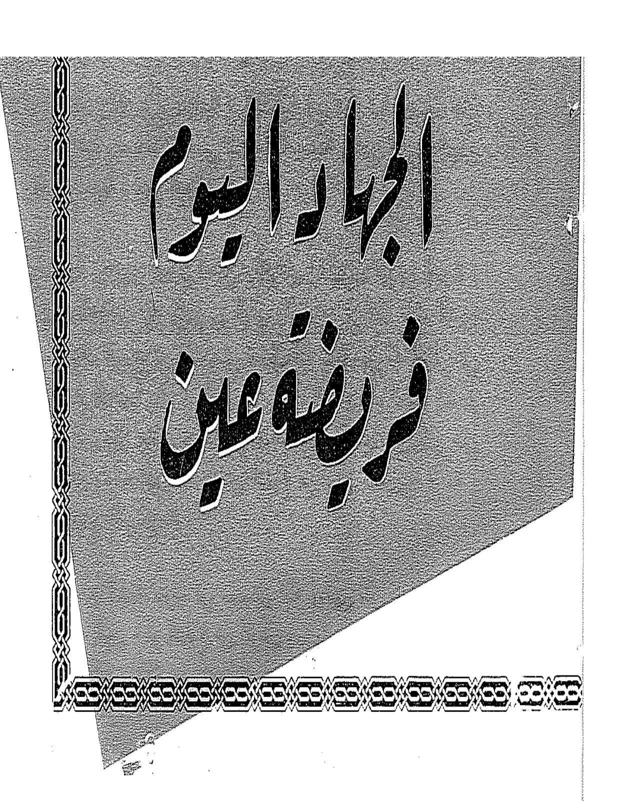
فيها ــ والمال عصب الحياة ــ من حازه دانت له الدنيا ومن حرمه فمكانه فى السفح ، وتحقق لهم قول الله تعالى ((وحبل من الناس)) أى وعون من الناس ، وهذا ما كان ، فقد أعانتهم الدول الكبرى المعاصرة فاعترفت بهم دولة فى أرض العرب التى اغتصبوها ظلما وعدوانا ، ثم أيدتهم بأموال وسلاح وجعلتهم شوكة فى حلوق العرب والمسلمين ، وها هى ذى كل الدول الكبرى دون استثناء تؤيد وجودهم فى الارض المقدسة ، ومنها ما يزودهم بالاسلحة الفتاكة للقضاء على السكان الاصليين من عرب ومسلمين ، ولا من سميع ولا مجيب ، وكان آخر ما صدر عنهم تلك الجريمة الشنعاء البادية فى عدوانهم على المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله ، فما الحيلة معهم الان ؟!

لا حيلة الا الدفع بالقوة ولا قوة الا مع ايمان عميق بالله وعمل بما أوصى به رسله وأنبياؤه ، فقدرة الله غالبة ، ولكنه وعد سبحانه ووعده لا يتخلف أن سينصر من ينصره ((ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز)) ومن الفأل الحسن أن يكون هذا الحادث البشع مدعاة لضم صفوف المسلمين عامة ، والعرب خاصة تحت لواء واحد والسير معا لانقاذ الاراضى المقدسة ، والله مع العاملين ، ولن يترهم أعمالهم .. فالاقدام الاقدام أيها العرب .

والبدار البدار أيها المسلمون الى انقاذ المسجد الاقصى الذى تستصرخكم سقفه المنهارة وتناديكم جدره المتداعية تحت وطأة عدوان العدو الغاصب .

أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه
حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده التقى
وحب الشجاع النفس أورده الحربا





للدكتور : أحمد الحوفي

ليس أجدى علينا فى هذه المحنة التى نصطلى بلظاها من أن نفىء الى ديننا نعتصم بقواه ، وننهض بما يوجبه علينا من علم وعمل وانتصار بالله ونصر لله .

فلنرجع الى الاسلام لنتعرف حقيقة الجهاد ومعناه ، ولندرك حكمه العام وحكمه فى هذا الوقت الذى نحيا فيه .

معنى الجهـاد

لطالما شهد التاريخ حروبا شنتها أمة على أمة ، مبعثها الادلال بالقـوة والغرور بالسطوة وغايتها السيطرة والاستيلاء والاستئثار بالسلطان ، واحتكار خيرات الناس .

فهل هذه الحروب جهاد ؟

وكثيرا ما شهد التاريخ حروبا أشعلهـا مشركون بالله على قوم مؤمنين بالله ، ليصرفوهم عن العقيدة الصحيحة الى الوثنية والشرك والضلال .

فهل هذه الحروب جهاد ؟

كلا ، ان هذه وتلك حروب باغية يبرأ منهـا الجهاد . أما الحروب التى تقاوم الحروب الباغية وتصدها ، لتحمى العقيدة الصحيحة والدين القويم والوطن والعرض والمال والحياة ، فهى الجهاد .

واذن فالجهاد والحرب كلمتان تلتقيان وتفترقان ، فالحرب أعم من الجهاد ، لأنها قد تكون من الجهاد ، وقد تكون من البغى والعدوان . ولهذا عرف الفقهاء الجهاد بأنه : « بذل الوسع فى القتال فى سبيل الله بالاشـتراك العملى فى الحرب ، أو الاشتراك فيها بالمال أو الرأى أو مداواة الجرحى أو اعداد الطعام والشراب ، وما شـاكل هذا . ومثله المرابطة ، وهى الاقامة فى مكان على الحدود بين المسلمين وأعدائهم ، لا يتحقق الدفاع عن وطن المسلمين الا به ، لاعزاز الدين ، ودفع المشركين(١) .

ومعنى هذا أن الجهاد حرب فى سـبيل الله ، فهى اذن حرب محتومة مشروعة للذود عن الدين ، أو للدفاع عن الوطن وما يتصل بالدين والوطن من أموال وأرواح وأعراض وأخلاق .

ولهذا كان الجهاد حربا شريفة البواعث ، نبيلة الاغراض ، سامية الاهداف فالغزوات النبوية جهاد ، ومحاربة أبى بكر للمرتدين جهاد ، ومقاتلة عمر للروم والفرس جهاد ، ومناضلة المسلمين للتتار جهاد ، ومكافحة مصر للحملات الصليبية جهاد ، وثورات مصر على الاحتلال الفرنسى والبريطانى جهاد ، ومنازلة ليبيا لايطاليا والجزائر لفرنسا جهاد .

وهكذا كل حرب يشنها المسلمون للدفاع عن دينهم ووطنهم جهاد ، والحرب التى ينهض بها العرب اليوم لتخليص وطنهم من أوضار العدوان الاسرائيلى جهاد أى جهاد .

حكمـــه

للجهاد أحكام تختلف باختلاف الدواعى والملابسات . فهو تارة مفروض على المسلمين جميعا لا يسقط عن بعضهم اذا نهض به الاخرون .

وهو حينا مفروض عليهم فرض كفـاية ، يقوم به بعضهم فيسقط عن الباقين .

١ ــ فهو فرض عين فى عدة حالات :

أ) اذا هجم العدو على بلد من بلاد المسلمين وجب على أهل هذا البلد أن يخرجوا الى العدو ، ليقوم كل منهم بما يستطيع القيام به ، ولا يتخلف منهم أحد ، سواء أكان من المقاتلين أم من غيرهم .

---

(١) ابن عابدين ٣/٢٣٨ .

وهذا هو النفير العام الذى يشترك فيه الجميع ، المرأة والعبد والغلام والشخص الذى له أب أو أبوين ، سواء أذنا له أم لم يأذنا[1] .

ب) فان عجز أهل هذا البلد عن صد عدوهم ، أو تكاسلوا عن النهوض له ، وجب الجهـاد على من يليهم ، وهكذا حتى يصير فرضـا بالتدريج على المسلمين جميعا .

فلو سبيت مسلمة بالمشرق لوجب على أهل المغرب تخليصها من السبى .

قال تعالى :
« انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » [2] .

وقال سبحانه :
« يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل . ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا ان الله على كل شىء قدير » [3] .

جـ) وهو واجب على كل من علم بضعف المسلمين عن محاربة عدوهم وهزيمته ، وهو يستطيع أن يغيثهم ، لأن المسلمين كلهم يد على من سواهم .

ولهذا اذا استطاع أهل البلد المعتدى عليه أن يردوا عدوهم سقط الجهاد عن الآخرين .

د) كذلك يجب على المسلمين اذا ما قارب العدو دار الاسلام ولم يدخلها ، حتى يظهر دين الله ، ويصان الوطن ، ويهزم العدو ، وليس فى هذا خلاف [4] .

ومعنى هذا أن العدو اذا أراد الهجوم على المسلمين صار الجهاد فرضا على المقصودين كلهم ، ثم على غيرهم ، لاغاثتهم سواء أكان الرجل من الجنود المخصصين للقتال أم لم يكن .

فعلى كل مسلم أن يجاهد فى هذه الحالة بنفسه وبماله وبلسانه ، كما فعل المسلمون حينما قصدهم العدو عام الخندق ، فان الله لم يأذن لأحد فى تركه ، لأنه دفاع عن الدين والنفس والحرمة ، فهو قتال اضطرار ، مفروض على كل من يصلح للدفاع وللحرب [5] .

---

(١) المحلى لابن حزم ٢٩٢/٧ .
(٢) سورة التوبة (٤١) .
(٣) سورة التوبة ٣٨ — ٣٩ .
(٤) ابن عابدين ٢٣٢/٣ وتفسير القرطبى ١٥١/٨ .
(٥) ابن عابدين ٢٣٩/٣ ومجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥٦/٢٨ .

هـ) ولكنه مع هذا واجب على الجنود المعدين له الذين يتقاضون رواتبهم من مال الامة ، بل ان وجوبه عليهم آكيد . وهذا الواجب على الجنود قائم على الشرع ، وقائم على العقد الذى أبرمه الجنود مع الولاة على الطاعة والجهاد ، ومستند الى العوض المالى كما يجب العمل على الاجير الذى قبض الاجر ، وتسليم المبيع على البائع الذى قبض الثمن ، وهذا هو السبب فى أن الناس يستنكرون جبن الجندى ، ويزدرون فشله أو تخلفه عن الجهاد ويستقبحون معاونته للعدو ، أكثر مما يزدرون ذلك من غيره ، كما يستنكرون المعصية من العالم أشد مما يستنكرونها من سواه[1] .

٢ ـ ويجب الجهاد وجوب كفاية فى حالات أخرى :

أ) اذا كان بعض المسلمين قادرين على الدفاع وقتال الاعداء . فان هجم العدو على بلد اسلامى ، وكان أهل هذا البلد ذوى مقدرة على صده ، فان الجهاد ليس فرضا عينيا على جيرانهم ، بل هو فرض كفاية ، ما دام اخوانهم غير محتاجين اليهم . ولكن اذا عجزوا عن المقاومة ، أو لم يعجزوا عنها ولكنهم تراخوا عن الجهاد صار فرض عين على جيرانهم لا يسعهم تركه . فان عجز هؤلاء الجيران أو تكاسلوا صار فرض عين على من يلونهم ، وهكذا الى أن يصير فرضا عينيا على المسلمين جميعا[2] . وقد اقتضت حكمة الله تعالى ألا يجعله فرض عين دائما ، لئلا يشغل به المسلمون جميعا فتتعطل مصالحهم .

ب) اذا كان المسلم ممن لا يستطيعون الجهاد لأنه مريض بمرض يقعده أو لأنه غير قادر على حمل السلاح ، أو لأنه لا يمتلك الراحلة والزاد ، أو لانه من الذين أعفاهم الله تعالى[3] .

حكمه اليوم

فما حكم الجهاد اليوم ؟

ما حكمه واسرائيل تبغى فسادا فى فلسطين ، وتعيث شرا فى بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين ، وتنزل بالمسلمين هناك أبشع ما سمع به التاريخ من وحشية وتنكيل وانتهاك للحرمات ، وتطرد الاهلين الاصلاء الابرياء من ديارهم ، وتنتهب ثرواتهم وتحشد فى السجون والمعتقلات عشرات الالوف من الابرياء ، وتقتل الرجال والصبيان والشيوخ والنساء ؟

ما حكمه واسرائيل تطغى على قطع عزيزة من الوطن العربى الاسلامى فى مصر وسورية والاردن ؟

ما حكمه واسرائيل تعلن فى وقاحة وتبجح أن وطنها المنشود يمتد من الفرات الى النيل ؟

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٨٤/٢٨ .

(٢) ابن عابدين ٢٣٩/٣ والمبسوط للسرخسى ٤/١٠ .

(٣) ابن عابدين ٢٤٢/٣ .

ما حكمه واسرائيل تتطلع فى جشع مسعور الى أن تستولى على شمالى الحجاز الى مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

ما حكمه واسرائيل تراوح المسلمين والعرب وتغاديهم بعدوان مسلح تؤازره دول معادية للعرب وللاسلام ، وبينهم وبين العرب والمسلمين احن وثارات ؟

أهو فرض عين على أهل فلسطين ؟

نعم .. انه فرض عين عليهم جميعا .

ولكنهم عجزوا عن صد اسرائيل ، فصـــار فرض عين على جيرانهم فى

الاردن وسورية ولبنان والعراق ومصر . فاذا كان هؤلاء قد ضعفت قوتهم أن تهزم القوى الدولية التى تمد اسرائيل وتساندها ، فقد صار الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا من الباكستان شرقا الى المغرب غربا ، ومن البحر الابيض المتوسط شمالا الى السودان جنوبا .

يقول ابن عابدين :

« اياك أن تتوهم أن فرضيته تسقط عن أهل الهند بقيام أهل الروم به مثلا بل يفرض على الاقرب فالاقرب من العدو ، الى أن تقع الكفاية ، فلو لم تقع الا بكل الناس فهو فرض عين كالصلاة والصوم .

ولهذا لا ينبغى للامام أن يخلى ثغرا من الثغور من جماعة من المسلمين فيهم غناء وكفاية لقتال العدو .

فان قاموا به سقط عن الباقين ، وان ضعف أهل ثغر عن مقاومة الاعداء ، وخيف عليهم منهم ، فعلى من وراءهم من المسلمين الاقرب فالاقرب أن ينفروا اليهم ، وأن يمدوهم بالسلاح والمال لأن الجهاد فرض على المسلمين جميعا ، ولكنه يسقط عن بعضهم ، لأن بعضهم الاخر قام به »(1) .

الجهاد اليوم فرض عين .

فرض عين على الدول الاسلامية .

وفرض عين على الجيوش الاسلامية .

وفرض عين على كل فرد يستطيع أن يساهم فيه بجهد يساعد على النصر ، ويمحو وصمة الهزيمة ، ويرد الحقوق الى ذويها ، ويعلى كلمة الله ، سواء أكان الذى ينهض به نائيا عن فلسطين أم دانيا من نواحيها .

---

(1) ابن عابدين ٣/٢٤٠ .

هل رأيت ربك ؟

للأستاذ : محمد كامل حته

سئل الامام على ــ رضى الله عنه :

ــ يا أمير المؤمنين ، هل رأيت ربك ؟

قال : أو أعبد مالا أرى ؟

قيل : وكيف تراه ؟

قال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان(١) ..

□□□

وهذا التطلع لمعرفة الذات الالهية نابع من أعماق الفطرة الانسانية ، كمظهر من مظاهر احساس الانسان بالحاجة الى معرفة حقيقة وجوده ، وصلته بمبدع هذا الوجود .

احساس فطرى تختلف وسائل التعبير عنه ، باختلاف مراتب الفكر الانسانى وتطوره فى مراحل المعرفة .

يمثل هذا التطور ما جاء فى قصة ابراهيم ــ عليه السلام :

ــ « واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ؟ انى أراك وقومك فى ضلال مبين . وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ، فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى ، فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر ، فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون . انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين(٢) » .

---

(١) كتاب « نهج البلاغة » الجزء الأول ص ٣٥٥ شرح الامام محمد عبده .

(٢) الآيات ٧٤ ــ ٧٩ سورة الأنعام .

صورة موجزة فى حياة ابراهيم ، لكنها تمثل أبعادا مديدة تنتظم تصور الانسانية للذات الالهية على تعاقب العصور وتطور الافكار ..

تبدأ هذه الصورة بعبادة الاصنام ، وهى مرحلة قاصرة تعتمد على « تجسيم » المعبود بحيث تلمسه الايدى وتراه العيون .

وحين ارتقى التصور الانسانى للذات الالهية مرتبة أخرى ، لم يستطع الناس أن يتخلصوا من العبودية لغير الله ولكن بمفهوم آخر .. حيث قالوا :

ـ « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى(٣) » .

وهناك عبادة الظواهر الكونية التى تبهر الانسان فى مرحلة من مراحل تصوره : الشمس ، القمر ، النجوم ، النار ، الانهار ..

وهناك عبادة القوى غير المنظورة التى تبعث فى نفسه الرغبة أو الرهبة ، حيث اعتقد بوجود اله للخير ، واله للشر ، وآلهة أخرى لمختلف القوى والمعانى المؤثرة فى حياة الانسان ..

وسيلة واحدة اهتدت بها البشرية الى الذات الالهية بعد أن جربت مختلف الوسائل ، هى التى تتمثل فى قول ابراهيم :

ـ « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين » .

انها معرفة الله عن طريق النظر فى ملكوت السموات والارض ..

ولهذا قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم :

ـ « تفكروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا . »

ولهذا كانت الحجة القرآنية على من ينكرون وجود الله أو يشركون به شيئا ، وكان التوجيه القرآنى لمصادر الايمان بالله .. هو الدعوة الى النظر فى ملكوت السموات والارض ، وما بث فيهما من دابة ..

قال الله تعالى :

ـ « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء ؟ (٤) »

ـ « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد(٥) » .

ـ « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت ؟(٦) » .

ويتحدث القرآن عن آيات الله فى الكون والحياة ، هذه الآيات التى تثير الفكر الانسانى وتقوده الى معرفة الله والايمان به فيقول :

ـ « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والارض ، لآيات لقوم يعقلون(٧) » .

---

(٣) الآية ٣ سورة الزمر .
(٤) الآية ١٨٥ سورة الأعراف .
(٥) الآيات ٦ ـ ١٠ سورة ق .
(٦) الآيات ١٧ ـ ٢٠ سورة الغاشية .
(٧) الآية ١٦٤ سورة البقرة .

ـ « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون(٨) » .
ـ « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين (٩) » .
ـ « فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب(١٠) » .
ـ « هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شـيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون(١١) » .

ـ « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون(١٢) » .
ويقول القرآن مصورا أثر هذه الآيات الكونية والحيوية عند ذوى العقول البصيرة :
ـ « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ... (١٣) »
وهذا هو الطريق الى معرفة الله ...

التفكر فى ملكوت السموات والأرض ، بما أودع الله فى الانســان من عقل وفكر ، وليس التطلع الى رؤية الله جل جلاله بحاسة النظر ..
الاستدلال بالمخلوقات على وجود الخالق .
والاستدلال بما يحكم من نواميس تجرى به على بصيرة وهدى ، آية على التدبير المحكم والقصد الالهى .
وهذا التفكير يعكس تجاربه على القلب فيثير فيه الوانا أخرى من المعرفة هى التى وصفها الامام على بأنها « حقائق الايمان »
ومرة أخرى سئل الامام على أن يصف الله كأنه يراه عيانا ...
فغضب لذلك غضبا شديدا ، وقال للسائل فيما قال :

ـ « ... فانظر ـ أيها السائل ـ فما دلك القرآن عليه من « صفته » فائتم به واستضىء بنور هدايته ، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس فى الكتاب عليك فرضه ، ولا فى سنة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أثره ، فكل علمه الى الله سبحانه ، فان ذلك منتهى حق الله عليك . فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله ـ سبحانه ـ على قدر عقلك فتكون من الهالكين . »
ان الأنسان مجاله أن يعرف الله ـ سـبحانه ـ بصفاته ، وبآياتـه ، لا بذاته . وهل يحيط المحدود بغير المحدود ؟

ولكن فى الطبيعة الانسانية نزوعا الى اقتحام الغيب المحجوب . ألم تتحرك هذه الطبيعة فى نفس موسى حين ذهب الى ميقات ربه وكلمه الله ، فقال : رب أرنى أنظر اليك ؟

---

(٨) الآية ٣٧ سورة فصلت .
(٩) الآية ٢٢ سورة الروم .
(١٠) الايات ٥ ـ ٧ سورة الطارق .
(١١) الآية ٦٧ سورة غافر .
(١٢) الآية ٢١ سورة الروم .
(١٣) الآيتان ١٩٠ و ١٩١ سورة آل عمران .

ـ « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب .. (١٤) »
ولقد سئلت عائشة ـ رضى الله عنها :

ـ « هل رأى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربه ؟

فقالت للسائل : لقد قف شعرى مما قلت . من حدثك أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربه فقد كذب . ثم قرأت : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . (١٥) » ـ « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب . » ولكنه رأى جبريل ـ عليه السلام ـ فى صورته مرتين .. »

ورؤية جبريل على صورته الملائكية التى تشير اليها عائشة ـ رضى الله عنها ـ كانت أولاهما عند بدء الوحى ، وكانت الأخرى ليلة المعراج .. (١٦)

ونعود الى ما فى النفس البشرية من دوافع فطرية تجعل الانسان يتجه الى الله ، حتى بين الذين ينكرون وجود الله ويلحدون فى آياته ، وهى دوافع كامنة تثيرها الحالات التى يتعرض لها الانسان فى حياته ، كالخوف والمرض ونقص الأنفس والثمرات ، وغلبة العدو وظلم القوى ، ومواجهة الشدائد والمحن .. هنالك تستيقظ مشاعر العبودية فتدفع بالانسان الى حمى الله يلوذ به ويلتمس عنده العون والحماية والرحمة . وهنالك يرى الانسان ربه ـ تبارك وتعالى ـ متجليا عليه بعونه وحمايته ورحمته .

يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : ـ

ـ « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . »
ويقول الله تعالى مذكرا بهذه الحقيقة التى يؤمن بها الناس جميعا وهم فى حالة الفزع ، فاذا ما أصابهم الأمن كان منهم الشكور ومنهم الكفور :

ـ « واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور . (١٧) »

ـ « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض، أاله مع الله قليلا ما تذكرون .. (١٨) »

هذا رأى الدين فى تصور الذات الالهية . فما هو رأى العلم ؟
يقول الدكتور البرت آينشتين :

ـ « ان الشوق الى المعرفة والمحبة والرشاد ، يخلق فى نفس الانسان

---

(١٤) الآية ٥١ سورة الشورى . (١٥) الآية ١٠٣ سورة الأنعام .
(١٦) الآيات ١ ـ ١٤ سورة النجم . (١٧) الآية ٣٢ سورة لقمان .
(١٨) الآية ٦٢ سورة النمل .

صورة رائعة للذات المقدسة ، يتجلى فيها القانون الخلقى والمبدأ الاجتماعى للانسان . فان بعض الأشخاص الممتازين فى الشعوب التى بلغت مراتب عالية فى المدنية يرتقون بفكرتهم الدينية الى درجة « الشعور الدينى الكونى » وليس باليسير تفسير ذلك لمن لا يشعر به ، لأنه لا ينطوى على تشبيه مادى للذات الالهية ولا يشمل صورة للخالق سبحانه ، وانما علامة هذا الشعور ادراك أربعة أشياء :

- بطلان الرغبات الزائلة والأغراض الانسانية المتنوعة .
- جلال النظام المدهش الذى يتجلى فى عالمى الطبيعة والفكر .
- أن مصير الانسان مقيد بهذا النظام الكونى العجيب .
- اعتبار هذا الوجود الكونى وحدة مشبعة بأسمى المعانى .

ونقف قليلا عند قول لآينشتين انه لا يوجد تشبيه مادى للذات الالهية ، وهو المعنى الذى قرره القرآن الكريم فى قوله : « ليس كمثله شىء ... »

ونقف كذلك عند قول آينشتين ان معرفة الله انما تجىء عن طريق الشعور الدينى الكونى ، وهو يذكر من علامة ذلك .. التسامى على الرغبات الزائلة والتعلق بالقيم الخالدة ، وادراك قدرة الله فى هذا النظام المحكم الذى تتجلى مظاهره فى الوجود ، والصلة الوثيقة بين الانسان وهذا النظام الكونى العجيب ، والقصد والحكمة التى تغمر هذا الوجود الكونى بالمعانى السامية ..

ان الانسان حين يرتقى ويسيطر على « واقعه » المادى الذى يشده الى الأرض ويستعبده بالشهوات ، تصفو نفسه وتتفتح بصيرته على آفاق جديدة فى الفكر والحياة وفى معرفة الله ، ويكتسب طاقات جديدة تعطيه القدرة على تسخير قواه والتأثير فيما حوله بما لا عهد له به من قبل ..

يقول الحديث القدسى : « ما زال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها » .

انه يصل الى حالة الاتصال بالله سبحانه ، مصدر القوة والضياء ، فيتلقى عنه ويستمد منه على قدر استعداد طاقاته للتلقى والاستقبال ..

وان رؤية الله ــ سبحانه وتعالى ــ تكون بمعنى مراقبته فى كل فكر أو عمل . انها مقام « الأحسان » فيما رواه أبو هريرة عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث قال : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ! »

وهو ما عبر عنه الامام على ــ رضى الله عنه ــ حين قال : أو أعبد ما لا أرى ؟

هذا فى الحياة الدنيا . أما لقاء الله ورؤيته يوم القيامة ، فذلك له حديث آخر ، حين نصل فى حديث الايمان بالغيب الى اليوم الآخر ...

ــ « وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة . »

البنك الاسلامي

للدكتور : أحمد شلبي

تتفق الآراء على أن البنوك ضرورة من ضرورات العصر ، وعلى أن بعض المعاملات التى تقوم بها حلال لا غبار عليها كحفظ الودائع الثمينة فى خزائنها نظير أجر تتقاضاه ، وكتحويل النقود من قطر الى قطر مقابل عمالة ، وكاصدار الشيكات السفرية .. ولكن بها جانب الربا وهو جانب يحرمه العقل والدين ، وبها جانب التحكم فى اقتصاديات البلاد ، ومحاولة اخضاع السياسة والحكم لسلطان المال ، وبها قبل كل هذا وبعد كل هذا اهمال الاخلاق واهمال المجتمع لحساب تنمية المال ، فالمشروعاتكثيرة الربح هى التى تحتضنها البنوك مهما كانت ضارة أو قليلة الجدوى بالنسبة للمجتمع ، والمشروعات قليلة الربح تهملها البنوك مهما كانت حاجة المجتمع اليها شديدة .

ومن أجل هذا راح الباحثون المسلمون يضعون الاسس لانشاء بنوك تزاول النشاط المباح للبنوك ، وتقترح بديلا اسلاميا للنشاط المحرم ، والاسلام دين كل زمان ومكان ، وهو يضمن للبشرية السلامة والسعادة لو حاول الناس أن يجدوا فى رحابه ما ينير لهم مسالك الحياة ، وعيب البلاد الاسلامية أنها استوردت النظام المصرفى بخيره وشره من البلاد غير الاسلامية ، ولكنها عندما تقف لتستهدى بهدى الاسلام ستجد فى البنك الاسلامى خير عوض للبنك الحديث ، ونحن هنا نحاول أن نرسم الطريق للبنوك التى يرتضيها الفكر الاسلامى مقررين أن من الممكن أن نجد بعض العيوب فى هذه المقترحات عند تنفيذها ، ولكن العلاج ممكن لكل ما يظهر عند التطبيق من عيوب ، ومقررين كذلك أن بعض مراحل هذا المشروع قد تمت تجربته فى «ميت غمر» بالجمهورية العربية المتحدة فأثبت نجاحا عظيما .

ومؤسسة البنك الاسلامى التى نقترحها تضع نظاما للبنوك الداخلية أى الواقعة فى كل قطر من أقطار العالم الاسلامى ، كما تقترح البنك الاسلامى

الدولى الذى يربط بين بنوك العالم الاسلامى ، ويجعل منها كتلة واحدة أشبه بكتلة الاسترلينى أو الدولار الامريكى ، وعلى هذا فالبنك الاسلامى يتدرج من دائرة ، الى دائرة أوسع ، فدائرة أشمل ، وهو بهذا يضم ثلاثة أنواع .

١ ــ البنوك الاسلامية المحلية .
٢ ــ البنك الاسلامى المركزى .
٣ ــ البنك الاسلامى الدولى .

وهناك دعائم مصرفية ثلاثة يتوقف عليها نجاح البنوك ، وهذه الدعائم هى : السيولة والربح والضمان ، فالسيولة أن يكون بالبنك دائما نقد يكفى حاجة الذين يستردون حقوقا لهم ، سواء كانت من مدخراتهم به أو محولة لهم من مكان آخر أو من مدخر آخر ، والربح دعامة هامة من دعائم البنوك ، وكلما نما الربح كلما اشتد اقبال الناس على هذا البنك ، والضمان ضرورى كذلك حتى يقبل الناس على ايداع مدخراتهم بالبنك ، وهم آمنون ، وكثيرا ما يكون الضمان نتيجة لما يستمتع به البنك من سمعة طيبة ، أو تاريخ ناجح أو نتيجة للثقة بمؤسسيه ، أو تتدخل الحكومات ضامنة حقوق الافراد بالبنك .

وعلى كل حال فان البنك الاسلامى باتجاهيه (المحلى والمركزى) يتخذ هذه المبادىء أسسا له ، ولا يقل عن غيره من البنوك تمسكا بها ، وهو يزيد عن البنوك الاخرى باتجاهاته الروحية التى تعود على المال بالبركة والنماء ، وذلك بأن ينمى ما به من أموال عن طريق حلال ، ويجعل المال خادما للمجتمع ، وليس المجتمع خادم المال ، ومن ناحيـة الضمان فانه مع النخبة الممتازة من خيـار المسلمين الذين سـيكونون مؤسسين أو مشرفين ، فاننـا نقترح أن تشرف الحكومات الاسلامية على البنوك الاسلامية ، وبالتالى تضمن حقوق الافراد فيهـا .

وينبغى أن نوضح أننا ونحن نرسم معالم البنك الاسلامى ، لا نقبل فى هذه المؤسسة أى طابع للربا ، بل لا أقبـل حيلة من الحيـل التى تحقق الربح فى القروض ، ولا نسير فى الصورة التى نرسمها عن البنك الاسلامى على رأى ضعيف ، لأننا نريد البنيان قويا من أساسه ثابتا فى دعائمه ، وفى هذا الضوء نبدأ الكلام عن كل من شعب البنك الاسلامى :

١ ــ البنوك الاسلامية المحلية :

فى كل دائرة من دوائر القطر ينشأ بنك محلى ، وتتسع الدائرة فتشمل المحافظة أو تضيق فتنحصر فى مركز من مراكزها حسب كثافة السكان وتغير ظروف البيئة والمجتمع داخل حدود المحافظة أو تماثل هذه الظروف ، ويكون طابع البنك محليا ، فى كل نشاطه ، فموارده من سكان الدائرة ، والمشرفون عليه وجميع موظفيه من أبناء الدائرة ، وجميع المشروعات التى يباشرها تنبنى على ما بالدائرة من المواد الخام ، والعمال الذين يعملون بهذه المشروعات عمال محليون ، وأهدافه بوجه عام خدمة السكان وترقية مستواهم ، وتيسير حاجاتهم وحمايتهم من الاستغلال .

وهناك دستور محدد تلتزم به البنوك المحلية ، وفيما يلى أبرز معالمه :

■ تكون أخلاق الاسلام وتعاليمه شعار البنك فى جميع معاملاته ومشروعاته ويعتبر الالتزام بهذه الاخلاق أهم الوسائل لصلاحية التعامل مع هذه البنوك ، وقد قلنا أخلاق الاسلام والالتزام بها لنفتح بذلك الباب لغير المسلمين أن يتعـاونوا

ويسهموا فى هذه البنوك بشرط اتباع هذه الاخلاق ..

- التشجيع المثابر على الادخار مهما قل ، وتجميع المدخرات ، وحسن استثمارها بطرق حلال .
- حشد الطاقات المحلية الكامنة فى الدائرة سواء كانت بشرية أو مادية لخدمة السكان ، فالبنوك من هذا النوع لا تباشر صناعة المال فحسب ، ولكن مجالها واسع كما سنرى .
- اثارة روح التعاون بين الافراد لخدمة الهدف المشترك .
- اثارة روح المنافسة السليمة بين دائرة ودائرة .
- تعليم سكان الدائرة أن يحاولوا حمل أعبـائهم المحلية أو أكثرها دون الاعتماد على الحكومة المركزية فى كل الشئون .
- فى حدود الدائرة يدرب العاملون على أن عملهم ليس فقط لقاء مرتب يتقاضونه بل انهم يخدمون به أنفسهم وذويهم وبيئتهم .
- فى حدود الدائرة يسهل التعـرف على الاشـخاص الذين توكل لهم الاعمال ، وتعتبر مسئولية العمل ملقاة على الشخص وعلى أسرته .

والبنك المحلى به قسمان ، أحدهما للايداع بالحساب الجارى ، والاخر للايداع الاستثمارى ، وسنتكلم عن كل على حدة :

أ) الايداع بالحساب الجارى :

هذا القسم يتفق مع ما هو موجود بالبنوك العادية فى بعض الوجوه ، ويختلف معها فى وجوه أخرى ، فالمدخر يستطيع أن يودع فى هذا الحساب أى مبلغ يريد ابتداء من خمسة قروش أو ما يعادلها ، وله أن يسحب مدخراته أو يسحب منها وقتما يشاء ، ولا يدفع المودع فى هذا النوع من الحساب عمالة ، ولا يستحق ربحا ، كالمعمول به الان فى البنوك .

ولكن لـما كان النظام المصرفى متأكدا بواسطة التجارب الطويلة من أن السحب لا يتجاوز ٢٥٪ من المبـالغ المودعة فى الاحوال العـادية فان البنك الاسلامى يستطيع أن يبقى من المبالغ المودعة به ما يغطى طلبات السحب وأن يباشر باذن يتفق عليه بصفة عامة ــ أنواعا من المعـاملات الاسـلامية بباقى الرصيد فى هذا الحساب ، فيستطيع أن يباشر أنواعا من المضاربة فى نطاق الدائرة ، صناعية كانت أو تجارية ، وطبيعى أن البنك سيدرس كل المشروعات التى سيمولها دراسة دقيقة كما يدرس الاشـخاص الذين سيتعـامل معهم ، وستساعده حدود الدائرة على الاحاطة بالمشروعات وعلى التعرف على الاشخاص كما ذكرنا ، وسيتكون بالبنك ربح من هذه المعاملات يعد كله رصيدا للبنك ، لأن المودعين لا يأخذون ربحا على هذه المدخرات وتنفق هذه الارباح فى مصروفات البنك ، وفى تكوين احتياطى له ، وفى القيام ببعض المشروعات الاجتمـاعية بالدائرة .

والفكر الاسـلامى تجاه القرض ليس الا عملا فرديا ، فالقـادر يقرض المحتاج ، بيد أن من الممكن أن يقدم البنك من هذا الرصيد قرضا حسنا بضمان كاف لشخص نزلت به حاجة أو ألمت به ملمة ، وطبيعى أن البنك لا يأخذ ربحا لهذا القرض الاستهلاكى ، وهذا التصرف لا يضير البنك فى شىء ، لأن هـذا الرصيد ربح لأموال المدخرين ويستغل فى أعمال الخير للمجتمع ، ويصرف هذا

القرض عند الضرورة فقط ، وللمساهمين لا لغيرهم ليكون ذلك التصرف مشجعا للأفراد على الادخار والمساهمة فى نشاط البنك ، وفى هذا القرض الاستهلاكى لا يدفع المقترض أى ربح ، فالانسان الذى هاجمه المرض ، والفلاح الذى نفقت ماشيته ، والتاجر الذى عبث اللصوص بتجارته أو أكلت النار بعض تجارته أو كلها ، يستطيع هذا أو ذاك أن يلجأ للبنك ــ اذا كان مدخرا به ــ ليأخذ قرضا حسنا ، ولا شك أن هذا التصرف سيخلق سمعة طيبة للبنك ، ولا شك كذلك أن المجتمع فى الدائرة لن يترك فرصة لمقترض أن يتوانى فى السداد مع القدرة عليـــه .

وهناك قروض صغيرة انتاجية يمكن أن تعطى من هذا الرصيد وترد دون فائدة ، وهذه القروض تكون فى حدود عشرة جنيهات مثلا ، وتعطى لأصحاب الحرف الصغيرة المنزلية من المدخرين لتساعدهم فى شراء المواد الخام اللازمة لحرفهم مع ما يقدم لهم من مساعدات فنية ، والهدف من هذا هو رفع مستوى هذه الحرف ورفع مستوى القائمين بها ، وربط هؤلاء الحرفيين بالبنك .

والبنك الاسلامى المحلى يباشر بالاضافة الى ذلك بعض ما تباشره البنوك الحالية من نشاط مالى ، بشرط عدم مجافاة هذا النشاط للفكر الاسلامى ، فله أن يباشر المقاصة مع البنوك المحلية الاخرى لصالح عملائه ، وأن يصدر شيكات سفر فى حدود القطر ، وأن يقوم بضمانات للعملاء فى حدود مدخراتهم أو فى حدود القروض التى يوافق على دفعها لهم ، كما أن له أن ينوب عن الافراد فى أن يسدد عنهم بعض التزاماتهم أو يحصل مبالغ لصالحهم من أفراد أو من هيئات ويستجيب البنك لحاجة عملائه فى انشاء الخزائن الحديدية الصغيرة ليودعوا بها المستندات والوثائق والمجوهرات ، وتكون كل هذه الاعمال نظير عمـــالة مناسبة يحصل عليها البنك من العملاء ، وهذه الارباح تنفق فى الاهداف التى تنفق فيها أرباح المضاربة بهذا الرصيد وقد سبق ايرادها .

ب) الايداع الاستثمارى :

فى هذا النوع من الايداع تحدد نهاية صغرى للمبلغ الذى يسهم به المشترك وليكن دينارا أو ما يعادله ، ويمكن للمدخر أن يودع قروشه الصغيرة بالحساب الجارى حتى تصبح دينارا فينقلها للايداع الاستثمارى ويتفق المودعون على أن المدخر لا يسحب مدخراته من الايداع الاستثمارى فى أى وقت يشاء ، بل يكون ذلك فى موعد محدد من العام ، ونقترح أن يكون كل سنة ، عقب اجراء الحساب الختامى السنوى الذى لا بد أن يقوم به البنك لدراسة نشاطه فى الماضى ونتائجه ورسم الخطة لنشاط المستقبل .

وبهذه المدخرات يباشر البنك ألوانا من النشاط الاقتصادى تسير كلها فى رحاب الدين وقد فتح الاسلام طرقا تجعل الربح أحيانا مضمونا كاستعمال السلم والبيع المؤجل بثمن أعلى ، والبنك بذلك يفرج من أزمات الناس من جانب ويضمن الربح من جانب آخر ، وليس للبنك أن يبالغ فى تقـــدير أرباحه لأنه يرمى الى اسعاد المجتمع بقدر ما يرمى الى تحقيق الربح .

وبالاضافة الى السلم والبيع المؤجل يباشر البنك المضاربة مع الافـــراد المساهمين ومع الهيئات والشركات المحلية المساهمة سواء كانت المضاربة فى مشروعات صناعية أو زراعية أو تجارية ، ويكون ذلك بعد دراسة دقيقة للمشروع

للاطمئنان الى فائدته وملاءمته للمجتمع من جهة والى احتمال ربحه من جهة أخرى ، وكذلك بعد دراسة للمضاربين الذين يأخذون المال للعمل به ، من حيث كفاءتهم وأمانتهم ، وكما قلنا من قبل ستساعد البيئة المحدودة على التعرف على كل هذه الاسس ، وهنا نقرر أنه لا بد أن يوجد بالبنك خبراء فنيون فى التنمية ، يعرفون البيئة ، وحاجاتها ، والمشروعات التى يمكن أن تنجح فيها ، وهؤلاء الخبراء هم الذين يوافقون على نوع المضاربة بادىء ذى بدء ، ثم يستمرون فى نشاطهم فيقدمون للمضاربين نصائحهم وخبراتهم الفنية فى جميع مراحل العمل .

وواضح من دراسة المضاربة أن الربح فيها يقسم بين رأس المال والعمل بالنسبة التى يتم الاتفاق عليها من أول الامر ، فالربح الذى يحصل عليه البنك يقسم ـ بعد خصم المصروفات وخصم ما يمكن أن يكون قد حدث من خسارة فى بعض المضاربات ـ على المدخرين بنسبة مدخراتهم ومدة الادخار ، وقد اتضح من تجربة البنك المحلى «بميت غمر» أن الارباح الصافية تجاوزت ١٠٪ من قيمة المدخرات وبذلك حقق البنك ربحا عاليا وحلالا ، بالاضافة الى ما بعثه فى الدائرة من نشاط اجتماعى واقتصادى ، وتلك نتيجة مشجعة للغاية .

ولعل من الخير ونحن على ذكر بتجربة «ميت غمر» أن نورد بعض الامثلة للمضاربات التى باشرها هذا البنك .

١ ـ قدم البنك لصاحب مصنع لعلب الكرتون اللازمة بالمنطقة ١٠٠٠ جنيه لتوسيع مصنعه وتطوير عمله ، وتم الاتفاق على أن يكون الربح مناصفة بين صاحب المصنع والبنك ، وقد ربح المصنع ٢٥٠ جنيها ونصف جنيه فى ستة أشهر .

٢ ـ قدم البنك مبلغ ١٠٠٠ جنيه لأحد التجار ليزاول بها تجارة الاسمنت فترة كان العمران بالدائرة يحتاج لهذه المادة ، واتفق على أن يكون الربح مناصفة ولم يكن للبنك أى اشراف على هذه التجارة ، اذ كان المضارب يحظى بسمعة طيبة للغاية ، واشترى التاجر صفقات الأسمنت وباعها خلال ثلاثة أشهر ثم أعاد التاجر رأس المال للبنك وكان نصيب البنك من الربح ٤١ ج و٥٨٥ م .

٣ ـ قدم البنك مبلغ ١٥٠٠٠ جنيه لبعض المدخرين الذين لهم خبرة فى صناعة الطوب الاحمر للبناء لانشاء مصنع لهذا الغرض ، واتفق معه على أن يكون للبنك ٧٠٪ من الارباح ولهذه الشركة ٣٠٪ بعد مصروفات المواد الخام والعمال ، وقد حقق المشروع فى الشهر الاول من اقامة المصنع ٣٠٠ جنيه ربحا .

ومما يساعد على نجاح أمثال هذه المشروعات أن البنك كمؤسسة وبما به من خبرات فنية وما يتمتع به من ثقة ، يستطيع بسهولة أن يحصل على المواد الخام والماكينات والتصاريح التى تلزم لهذه المشروعات ، وربما كان من العسير أن يستطيع الافراد الحصول على هذه الاشياء بجهودهم الخاصة .

وفى الريف يستطيع البنك أن يشترى أبقارا يودعها عند الفلاحين ويكون للبنك نصيب من ربح نموها وتطورها ، كما يستطيع أن يبيع بأجل للفلاحين والاسمدة والبذور من حاجاتهم ، ويتقاضى ثمنها عند بيع المحصول الرئيسى للفلاح أيا كان نوع هذا المحصول ، ويشترى البنك منهم محاصيلهم بطريق السلم ، وكل ذلك يراعى فيه العدالة والربح المعقول ، فليس المال فى هذه الانواع من البنوك الا خادما للمجتمع كما قلنا من قبل .

وينبغى أن نذكر أن المضاربة وفتح باب العمل والربح لا تكون الا مع المساهمين ، كما قصرنا القرض من قبل عليهم ، ليكون ذلك من الوسائل التى تحث الناس على الادخار والمساهمة فى المشروع ، فالمدخر يدرك أنه يخدم نفسه

بالربح الذى يحصل عليه لمدخراته ويخدم نفسه بامكان نزوله مضاربا برأس مال البنك ، ثم يخدم بيئته بما يبعث فيها من نشاط وما يحققه لها من خدمات اجتماعية ، ويمتد الارتباط بين البنك ومساهميه وعماله الى أبعد نطاق ، فجميع العمال الذين يعملون فى مشروعات قامت برأس مال من البنك يتحتم عليهم أن يوافقوا على خصم نسبة من رواتبهم تكون حصيلة يسهمون بها فى نشاط البنك ، أو يمكن أن يتم الادخار لهم بطريق الايداع بالحساب الجارى ، على أن تتحول هذه المدخرات للايداع الاستثمارى كلما بلغت الحد المقرر لهذا الايداع .

وننتقل الان لنوع آخر من النشاط الذى يزاوله البنك المحلى ، وذلك هو القيام بمشروعات لحساب البنك نفسه بدون مضاربة ، كأن ينشىء البنك محلا تجاريا ويعين له مديرا وبعض العمال ، وكأن ينشىء البنك مصنعا لتعليب فاكهة تكثر بالمنطقة ، ويعين له مديرا وعمالا فنيين كذلك ، وقد حدث فى تجربة مصنع الطوب التى سبق أن أشرنا اليها أن تم الاتفاق على ادارة هذا المصنع لحساب البنك فانتقل من المضاربة الى الملكية الخاصة للبنك وأصبح المضارب مديرا للمصنع ، وتكثر المؤسسات التى يديرها البنك لحسابه عندما تكون المؤسسة واسعة أو تحتاج الى خبراء وفنيين يلزم الحصول عليهم من خارج الدائرة ولا يمكن عقد مضاربة معهم لأنهم ليسوا من أهاليها ، وكأن يقيم البنك مطبعة يرى الحاجة اليها ماسة فى المنطقة ويجلب لها فنيين من خارج الدائرة ، على أن هذه المؤسسات يمكن نقلها الى مضاربة عندما يظهر من أهالى الدائرة من يستطيع أن يحل محل الخبراء الذين جىء بهم من خارجها ، وعندما يرغب هؤلاء فى القيام بهذا العمل لحساب المضاربة لا لحساب البنك .

ويكون المشروع لحساب البنك كذلك اذا كان لا يتوقع منه ربح واسع يغرى الافراد بالمضاربة فيه ، كأن يقيم البنك مكتبة لبيع الكتب النافعة أو ينشىء صحافة محلية ومثل ذلك من الامور التى تقصد لخدمة المجتمع أكثر مما تقصد الى الحصول على الارباح .

ما الفوائد التى تعود على الدائرة من البنك الاسلامى المحلى ؟

اننا نرى الفوائد عديدة وشاملة ، فالادخار يصبح عادة الناس ، وفى ذلك وقاية لمستقبلهم ومستقبل أولادهم ، والمدخرات الصغيرة تتجمع منها حصيلة ضخمة يمكن بحسن استغلالها أن تنقلب قوة هائلة تخلق العمل للعاطلين وتحارب الفقر ، كما تخلق مجموعة من الصناعات المحلية وما يلزمها من حلقات تدريبية على هذه الصناعات ، فتبرز المواهب الكامنة ، ويفتح الطريق للنبوغ الذى كثيرا ما يقتله صمت القرى وكسادها .

وبالاضافة الى النشاط الاقتصادى نجد بالدائرة تطورا اجتماعيا واضحا ، فالبنك يشجع فتح الاندية للعمال ، ويعنى بمستواهم الصحى والثقافى ، كما أن الطرق ستمهد لأنها شرايين النجاح الاقتصادى ، وسيسهم البنك كذلك فى مشاريع الانارة الكهربائية وفى العناية بالتعليم والمستشفيات وغيرها .
وسيخلق البنك الاسلامى خلق الرغبة وخلق الامل فى الافراد والجماعات كما يخلق الثقة بالنفس ، ويعلم السير على الجادة المثلى ، والتعاون الشامل الذى يحقق الخير للجميع ، وفى كلمة قصيرة نقرر أن البنك الاسلامى ليس مشروعا اقتصاديا بحتا ، بل هو مشروع اقتصادى اجتماعى .

٢ ـ البنك الاسلامى المركزى :

يوجد بنك محلى فى كل محافظة كما ذكرنا من قبل بما فى ذلك العاصمة بل ربما يوجد أكثر من بنك فى العاصمة أو فى المحافظات الكبرى ، أما البنك الاسلامى المركزى فهو بنك وحيد فى كل قطر ، وهو يقوم فى العاصمة غالبا ، وربما اختير له مكان آخر ، وهو لا ينافس البنوك المحلية فى أعمالها وأوجه نشاطها ، وانما له أهداف أخرى فى مجالات جديدة .

يقوم البنك المركزى باصدار العملة بكل قطر وضبط رصيدها ، وبه تدخر الحكومة أموالها ، ويصدر الشيكات السفرية الى خارج القطر ، ويصدر خطابات الاعتماد الى الخارج ، ويقوم بالتحاويل الخارجية لحساب الحكومة أو الهيئات ويقوم بعملية تغيير النقد ، وغير هذه من الاعمال التى تجعله حلقة الاتصال المصرفية بين القطر وبين الاقطار الاخرى وطبيعى أن للبنك المركزى عمالة على هذه الجهود .

هذا جانب من أعماله ، وهناك جانب وثيق الصلة بالبنوك المحلية ، فانه يقف منها موقف المراقب والمشرف على أعمالها ، والمنسق لهذه الاعمال ، فهو الذى يشرف على حسابات كل بنك محلى ، وعلى ما يباشره من نشاط وما يحققه من أهداف ، وهو بذلك يحمى مدخرات المودعين ويحرس البنوك من الانحرافات.

والى البنك المركزى ترد مدخرات البنوك المحلية التى لم تستخدم فى مشروعات أو مضاربة محلية ، ويقوم البنك المركزى باستخدام هذه الاموال لحساب البنوك المحلية فى مشروعات أوسع ، ومضاربات أكبر مع الحكومة ، كما يقوم بدور الوسيط لعقد شركة بين بنك محلى تقع فى دائرته مشروعات لم يستطع هذا البنك تمويلها وبنك محلى آخر لديه فائض لم يستثمره ، فالبنك المركزى بذلك ينسق النشاط الاقتصادى والاجتماعى بين البنوك المحلية .

٣ ـ البنك الاسلامى الدولى :

البنك الاسلامى الدولى هو قمة النظام الاقتصادى المصرفى وهو يمثل الرباط المالى بين الدول الاسلامية ويحقق الفكر الاسلامى الذى لا يعترف بالحدود التى تفرق بين شعوب الامة الاسلامية .

وهذا البنك يصدر الدينار الاسلامى الذى يكون أساس العملة فى الاقطار الاسلامية كالجنيه الاسترلينى بالنسبة لعملات البلاد المرتبطة به ، وصلة هذا البنك بالبنوك المركزية كصلة البنوك المركزية بالبنوك المحلية ، فهو ينسق بين أعمالها ، ويعقد القروض الحسنة بين بنك مركزى وبنك مركزى آخر ، أو يقوم بدور الوسيط لعقد شركة بين بنك مركزى لديه فائض لم يستثمره ، وبنك مركزى آخر تقع فى دائرته مشروعات لم يستطع تمويلها ، وهو كذلك واسطة بين بنوك الكتلة الاسلامية والبنوك الاخرى فى العالم .

وهذا البنك ستدعمه الثروات الطبيعية الكبرى فى العالم الاسلامى وسيدعمه كذلك الموقع الاستراتيجى للعالم الاسلامى والقوة البشرية به ، مما يجعل العملة الاسلامية عظيمة القيمة ومما يتيح الفرصة للأمل فى أن تتنافس الدول غير الاسلامية على التعاون معه ، وعلى تقديم قروض بدون فوائد للبنك الاسلامى تقربا من هذه الكتلة البشرية الكبرى ذات المصادر الطبيعية والصناعية المهمة .

وبعد ، انه حلم جميل نرجو أن يتحقق فنرى البنك الاسلامى يشرق فى بلادنا وفى العالم الاسلامى كله ، وكم له من فوائد فى مجال الاقتصاد ومجال النشاط الاجتماعى والسياسى .



للدكتور: محمد كامل الفقي

الوقت كنز قل من النـــاس من يصونه ، والحرص على الوقت ، وحسن استغلاله ، من الحكمة والدين ، ولما كان الوقت هو الطريق لسعادة الفرد ومجده فى دنياه وآخرته ، نبه الدين ــ دائما ــ الى قيمة هذه النعمة ، وذكر بها وحث على استثمارها ، بل جعل الوقت أمانة فى عنق النـــاس ، يســـألون عنها يوم يسألون عن كل نعمة فيم استغلت ، ومن ثم حث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يأخذوا من شبابهم لهرمهم ، ومن صحتهم لسقمهـــم ، ومن غناهم لفقرهم ، ومن حياتهم لما بعد موتهم ،

ان الوقت هو الحياة ، فالذين يفرطون فى أوقاتهم ، ويزجونها فى اللهو واللعب ، والكسل والتراخى ، والاثم والمجانة ، انما هم السفهاء الذين يمنحون الحياة ثمنا للخمول والضياع والتخلف والهوان ، والذل والفقر وبؤس الدنيا ، وهم مع ذلك يحاسبون فى الآخرة حسابا عسيرا على سفههم وحمقهم ، يوم لا يغفل الحساب العادل مثقال ذرة أو حبة من خردل .

حقا ان الزمن بعضنا ، وما أشبه الذين تذهب اوقاتهم ســـدى ، بالذين ينتحرون فى بطء وما أقرب حالهم للذين يموتون عضوا فعضوا . حتى يذهبوا الى آخرتهم غير كرماء ، كما كانوا فى أولاهم غير كرماء .

لقد قال الحسن البصرى : « ابن آدم ، انما أنت عدد ، فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك » ، وفى وصية عبد الملك بن صالح العباس لابنه : « من توانى فى نفسه ضاع وفوت الفرصة يورث الحسرة » . ولو تأمل الناس فى معنى الفرصة لعلموا انها الشيء الثمين القيم الذى حدد للظفر به وقت معين لا يعود اذا تاخر ، ولا يمهل المهمل لحظة ، وبفواته تفوت السعادة ، ويكتب للخاسر فيه خسران الحياة .

ان الرجل الحكيم يزن بميزان الغوالى والنفائس وقتـــه ودقائق عمره ، ويضع لكل التفاتة من أوقاته منهجا معينا ، وخطة مرسومة ، وعملا دقيقا ثم هو يؤاخى بين هذه المناهج ، ويلائم بين كل غرض فيها ومقصد فما كـــان منها للعبادة فهو للعبادة ، ولأمر ما كانت الصلاة على المؤمنين كتابا موقوتا .

وما كان منها لجسده فهو لجسده ، رياضة بالتنزه أو السباحة أو الكرة أو التمرين أو الترويض .

وما كان منها لعقلة فهو له ، يتعهده بالقراءة والتثقيف ، ويضيف الى ذهنه المحدود أذهانا فسيحة مثمرة ، حيث يكتنه أسرار العلوم والمعارف ويعى نتاج العقول والافكار ، ويلقح خواطره بخواطر العلماء والمبرزين ، فاذا هو ممدود الفكر والتصور ، مبارك الرأى والتحليل ، مرتفع بهذه العلوم والمعارف الى آفاق وآفاق ،

والداء العياء الذى استشرى فى شباب هذه الامة ، ولم نضع لعلاجه خطة مدروسة ولا منهاجا ، له ماله من الوعى والعمق ، أن يذهب أبناؤنا وبناتنا الى المعاهد والجامعات ويختلفوا الى منابع العلم والمعرفة ألوفا وألوفا يكبدون الدولة من النفقات ما يكبدون ، ويعيون آباءهم وأمهاتهم بالرغبات والمطالب ، ولو أمعنا النظر لوجدناهم فى جل شهور الدراسة آلات معطلة وطاقات مؤجلة ، وغرسا موقوف الثمر ، وما يتوفرون عـــلى البحث والدرس ، ومـــا يجدون فى الكد والتحصـــيل الا فى أخريـــات عامهـــم الدراسى ، فيسهرون الليل . ويحشرون المعلومات فى ذهنهم ركاما غير منضد ، ويداخلون المسائل فى أذهانهم مداخلة لا تنسيق فيها ولا عمق ، وما عليهم الا أن ينقلوها بتصرف أو بغير تصرف ، امانات حملوها وهم ضيقون بها ، متثاقلون بحملها ، فاذا انتهى الامتحان نفضوا من عقولهم غبارها ورموا بأوراقها الى حيث تستريح عيونهم من أليم رؤيتها . وذلك هو سر انحطاط مستواهم ، وتأخر الركب بهم ، وان توصد الابواب فى وجوه المجاميع المنحطة والدرجات النازلة الهابطة ، وقلوب الآباء واجفة ، والآباء فى حرقة الأسى يلجون كل باب ، ويرفعون الصيحات هنا وهناك . ولو درى هـــؤلاء الذين هم أغلى على الآباء من أنفسهم مدى الهم الذى يخترم نفوس الآباء . والحيرة التى تأخذهم من أقطارهم ، لأحسنوا استغلال أوقاتهم . فضنوا بها عن الكسل واللهو والعبث ، وجعلوا لكل لحظة من لحظاتهم حسابا .

لا شك أن الذين هم فى الطليعة من التلامذة فى شتى مراحل التعليم انما هم الذين احتضنوا اوقاتهم وصانوهـــا من العبث والفوضى ، فمنـــاهج التعليم والكتب وأوقات الدراسة والاسئلة والدرجات والمصححون كل هذه انما هى سواء لكل طالب ، لايختلف خط واحد منهم فى تلك عن الاخر ، لكن الذى رسب أو تأخر

أو فاته الركب ، انما هو الذى عمى عن قيمة الوقت ، فالوقت كالسيف لم يقطعه هؤلاء فقطعهم ، والذى سما فى نتيجته ، وارتقى فى مجموع درجاته هو الذى احسن فهم اوقاته . ورعاها كما يرعى نفسه ، ومن ثم فقد كفل لنفسه اسمى الحياة واستأهل من الدولة جوائز التفوق ، ومن المجتمع أرقى أنواع التقدير ووجد من أهله الحب والاعجاب ، بل أحس الاهل أنه فخرهم ، وانه ثمرة كفاحهم ، وانه أجل النعم التى اسديت اليهم كالذى يقول :

نعم الآلــه على العباد كثيرة   واجلهن نجابــة الابناء

لقد كدت فى مطلع شبابى أن أقبل الحكمة التى تقول ــ لا يدخل السرور فى المساء الا على قلوب الذين عرفوا ان لا يضيع نهارهم سدى .

وكنت أكاد أتمزق أسى وأسفا كلما سمعت قول المعصوم عليه صلوات الله « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »

فاذا رأيت شابا أعجله الفقر الى وظيفة متواضعة ، لكنه ظل على رغبة فى العلم وطلب له حتى نال اسمى درجاته ، وكان بين ذوى المؤهلات الراقية ، قلت رغم انتى قرير العين به ، انه من القلة التى لم تغبن فى فراغها .

والأسف البالغ يهز كل غيور على شبابنا ، حين يمر بالمقاهى فى بعض بلادنا فيراها خلايا تزخر بالشباب والأماليد ، أين انتاج هؤلاء فى الحياة ؟ من أين يأكل هؤلاء ويلبسون ويعيشون ؟ سلوا آباءهم الذين يعتصر الكفاح أعمارهم . عشرات وعشرات من هؤلاء فى الطرق والنواصى والاسواق والميادين يتسكعون بلا غاية ، ويغدون ويروحون فى غير غرض ، أفئدتهم هواء وقلوبهم خالية من الآمال والآلام وتبعات الحياة ، وبخاصة فى اجازة الصيف الطويلة التى لم ترسم لهم فيها حدود ولا غايات .

فى هذه البيئة يتخرج الجهل ، ويستشرى الغى وتنحــل أواصر الوطنية الرفيعة والمثل العليا ، فى وقت يحتم حاضرنا الدامى على كل غصن من دوحة الاسلام أن يثمر وأن يطيب جناه .

ان من الخطأ البين أن نسكت لحظة عن تذكير أبنائنا وبناتنا بقيمة الوقت ، وأن لا نبصرهم فى كل مناسبة بأن كل دقيقة تمر من حياتهم دون ان تكون وفق خطة موضوعة ذات غرض كريم مقصود انما هى بمثابة تمزيق لأجسادهم واراقة لدمائهم ،

لا بأس بأن ينام الابناء كما يشاءون وان يتريضوا كما يشاءون وان يجتلوا مشاهد الطبيعة كما يشاءون وأن يعيشوا كما يحبون مع قصة ذات مغزى أو أغنية الطبيعة ، كما يشاءون ، وان يعيشوا كما يحبون مع قصة ذات مغزى أو أغنية ندية ، أو فن ما ــ مشروع من فنون الطرب والتسلية ، ان ذلك حقهم فى الحياة، بل ذلك هو الذى يرضيهم عن الحياة ويزيدهم فيها حبا وبه تتفتح عيونهم على جمالها ، وتنفتح صدورهم لرسالة النضال فيها .

ان ذلك محبوب ومطلوب ما دام وفق نظام موضوع ، وبقصد وغاية ، والى حد معلوم ، ولا ريب ان مما يعين الابناء على تفهم الزمن وادراك قيمتــه ، ان

يشاهدوا آباءهم وأمهاتهم وهم قدوة فى توزيع الزمن على مطالب الحياة ، وان تكون اوقاتهم وفق منهج دقيق من أكل ونوم وسعى ورياضة أو طلب معرفة أو ثقافة ، فان ذلك سيكون ترويضا سهلا للابناء وأخذا لهم بهذه السنة الحسنة ولن يجد الابناء مشقة فى مزاولة هذه المناهج ما داموا ينشأون عليها ويجدونها سنة لأهلهم ونهجا ..

سيسأل المسلم يوم الحساب عن عمره فيم أنفقه ، وعن شبابه فيم أبلاه سيسأل عن هذه السنين الطوال ما عمل الخير الذى ادخرناه ، وما عمل الشر الذى تردينا اليه .

ولو أن كل مسلم وضع نصب عينيه هذه الغاية لأمسك بيديه كل دقيقة من عمره وجعلها مجال الكسب واتخذ منها زادا ليوم يجعل الولدان شيبا .

ليس عمل الخير محتاجا من كل مسلم الا ان يفهم ثقله فى الميزان ، وأن يرى آثاره فى الدنيا والآخرة فيمسى محبا له ، مفتونا به . يحرص عليه أشد من حرصه على طعامه وشرابه .

بعض الذين يحيون بيننا ، جندوا أنفسهم لنفعهـا ولنفـع الناس ، فهم مستكثرون من الطاعات ، منهومون بعبادة الله . ولا يجوز فى عرف العقلاء أن يظنوا الطاعة صلاة وصياما وحجا فحسب ، ان الطاعة فنون والعبادة ألوان .

فالسعى على الأولاد قمة الطاعة ، وغاية العبادة ، وان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا زكاة ولا صلاة ولا حج ، ولكن يكفرها السعى على المعاش ، وشكر النعمة ، وصلة الرحم ، واصلاح ذات البين وعيادة المريض وتشييع الجنازة وتفريج الكرب ، ومساعدة المحتاج كلها قمم فى الطاعة ، وآيات فى العبادة . والأذكياء هم الذين لا يخلون وقتا من أوقاتهم من كسب بهذه المنازع الطيبة وذلك السلوك الكريم .

يجب أن يكون وقتنا خزانة ندخر فيها للآخرة .لننفق منها بسخاء اذ يكون بعض الناس مفلسين .

اذا أصبح صباحك فاستقبله ببرنامج مرسوم ، وبزاد ، وبعدة ، وبخطة لا تعدل عنها الا لأمر لا تملكه .

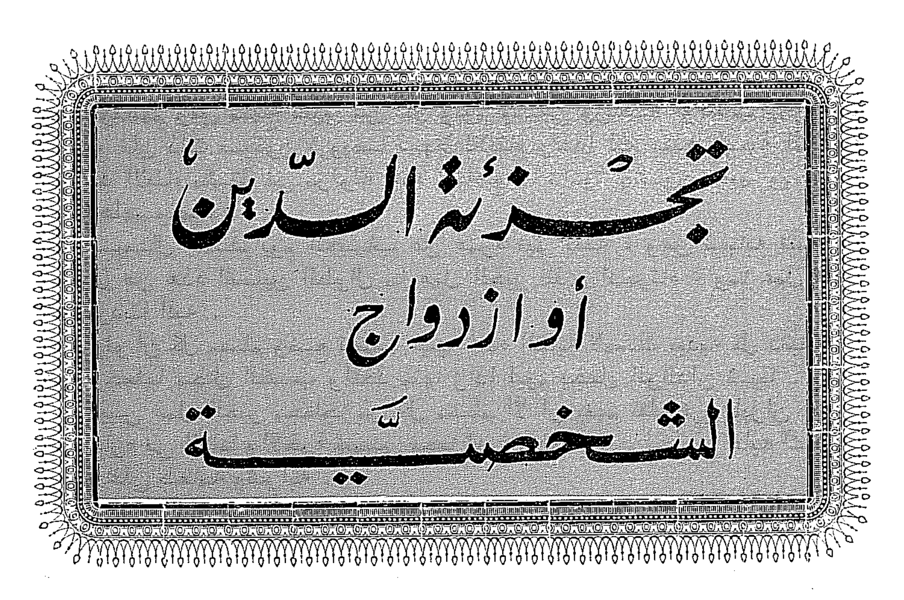
ليتـذكر الشـباب انهم مطـالع الحيـاة قادرون على كل عمـل ، فاذا مـا عمروا لان عـودهم ، وخـارت قواهم ، وعجزوا عمـا كـانوا عليه قادرين ، الوقت ثروة ان ضاعت لا تسترجع ، ومن ثم كان الوقت أثمن كنز للناس وما حرص الدين على الحث على الانتفاع بالوقت الا لأنه الحياة ..

ان الانبياء والرسل ، لم يضيعوا جانبا من شبابهم ، ولم يقصروا ساعة من نهار فى حمل أعباء جليلة قبل أن يكونوا انبياء ورسلا .

وفى السيرة العطرة ما تقربه العيون ، اذ نرى فى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم من هم كانوا ألوية للحق ، ومن خاضوا غمار المعارك . ودكوا حصون الشرك وهم أيفاع .

ولقد كانت اوقاتهم كلها منابع خير . ومصادر بر ، ومفاتح رحمة للناس جميعا .

فلنتخذ من الرسول ومن صحابته قدوة فى تقدير الوقت لعلنا أن نكون به من سعداء الحياتين معا .



للدكتور
وهبة الزحيلي

ليس الاسلام مجرد عاطفة ثائرة عارضة ، ولا ملهاة مؤقتة ، ولا حديثا طارئا ، أو حدثا زائلا ، وانما هو للمؤمن عقيدة أصيلة راسخة ، وعمل دائم ومستمر ، وملتزم محكم ، وحقيقة خالدة لا تؤثر فيها عاديات الزمن ، ولا تزعزعها الاعاصير الهوج ، ولا يجزئها تقلبات العصور ، وتغير الأنظمة والاعراف ، وتصارع الفتن ، واطباق الشكوك وألوان الزيغ المستجدة ، واختلاف النزعات واصطراع الاهواء والشهوات ، واستبداد الحكام المعادين لها واعراض الناس عنها وتحريفهم لها .

فالمؤمن حق الايمان أمام كل هذا كالطود الراسخ ، والجبل الأشم ، تمر الأحداث فيهزأ بها وتلدغه الافاعى فيرقيها ، وتلامسه النكبات فيصبر عليها ، صلبا فى دينه ، محافظا على عقيدته مستمسكا بأخلاقه ، معتزا باسلامه ، سائرا بوعى وادراك نحو هدف أمثل رسمه له القرآن ثابت الخطى ، رابط الجأش ، قوى الجنان .

فهو لا يتلون ولا ينافق بأن يكون مرة مؤمنا ، وآنا كافرا ، وأخرى خليطا ممزوجا من الايمان والكفر ، متلاعبا أو متنقلا كالعصافير ، وانما يضع فى اعتباره وتقديره أن لدينه المقام الأول ولشريعته الصدارة العظمى فهى لم يطرأ عليها نسخ ولا تبديل ، ولا تغيير ولا تحريف وانما بأصالتها وسلامتها تحقق له وللانسانية جمعاء فى كل وقت الخير والسعادة والرفاه .

هذه هى المبادىء الاساسية الأولى لاسلام كل مسلم ومسلمة ، ولكنا مع الأسف نجد فى مجتمعنا صورا كثيرة مضحكة مبكية تجمع ألوانا شتى من التناقض والتبعثر وعدم الانسجام ، دون رابطة بينها ولا تلاؤم أو تشابه فيها .

فهناك أناس كانوا يملأون الأوساط بالخطب الرنانة الحماسية ، فيمجدون الاسلام ، وينعون حاضر المسلمين ، ويقودون الجماعة الاسلامية بكلام نارى ، وشحنات عاطفية هائلة ، وطاقات توجيه مؤججة ، الا أن هؤلاء كان ينقصهم عقل واع ، وتخطيط مدرك ، ونظر بعيد ، فسرعان ما انهاروا ، وطالما نتحمل الآن أوزار شقشقة كلامهم ، فقد تبخرت العواطف العاصفة التى كانوا يلهبون الجماهير بها ، شأنهم فى ذلك شأن كثير من خطباء المساجد فى صلاة الجمعة الذين يعتمدون على اثارة العواطف ، ثم يتركون الناس بدون علم ينفعهم أو خطة يسيرون عليها ، فليس الاسلام ــ كما قلت ــ مجرد عاطفة وانما هو عملية واعية مدركة متحركة متكاملة ذات تخطيط واسع الأفق بعيد المدى .

وأناس آخرون تسمع منهم اطراء عظيما للاسلام والمسلمين الاوائل ، وتحسبهم فى كلامهم أنهم نسخة طيبة للسلف الصالح ، الا أنهم فى آخر الكلام يرتدون على أعقابهم ، ويرتكسون على رؤوسهم فينقضون ما قالوا ، ويعلنون بوقاحة أن الاسلام ادى رسالته وانتهى ، ولم يعد صالحا للحكم والتطبيق والسياسة والادارة فى عصر الحضارة الحديثة والنور . وهؤلاء هم أضل سبيلا فليس الاسلام ــ كما أوضحت ــ لفترة زمنية محددة ، ولا لفئة من الناس فقط ، ولا لعصر دون عصر .

والجيل الصاعد من شبابنا وشاباتنا يعانى فى واقعه اليوم مرارة التخلف والجهل والسلبية والاستهتار بالقيم والدين والاخلاق ، واللامبالاة وضعف الشخصية ، والخوف والتردد ونحو ذلك مما لا يتفق مع المستوى اللائق الصلب الذى ينبغى أن يكونوا عليه لمواجهة العدو الرابض فى قلب بلادنا ، والذى يتحدى المجتمع الدولى بأسره ، ويعلن بحماقة اصراره على المضى قدما فى البقاء فى الاماكن المقدسة الى الأبد ؟ لذا فأن من مظاهر ازدواج الشخصية أن الناس يطلبون تحقق النصر على العدو ثم لا يعدون العدة اللازمة لذلك من عودة الى الله وجهاد فى سبيله ومن أجل مبادىء الاسلام وعلى كافة المستويات ، جهاد للنفس عن الهوى وجهاد مع الأهل عن الانحراف وجهاد فى المجتمع بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى مجالات لقاء العدو والانفاق فى سبيل ذلك .

ولا نعدم فى مجتمعنا فئة تحترم الاسلام وتلتزم بعض مظاهره وتؤدى شعائره ، الا أنهم جبناء ضعاف لا يريدون أن يعرف عنهم ذلك ، فهم فى صلاتهم وصيامهم يستخفون من الناس ويتهربون من اظهار كونهم عبادا مسلمين ، وقد يضطرون أحيانا بدافع المجاملة والمسايرة الى اقتراف منكر عظيم أو ارتكاب فاحشة ، أو تناول شىء من المحظورات للتظاهر بأنهم غير متدينين ؟ مع أن الاسلام كما هو معروف ــ عنوان النبل والسمو والفضيلة والخلق وأنه وحده صاحب الخلود والبقاء ، ومع أن أهل الباطل والفسق والفجور لا يخجلون من اظهار انحرافهم واعلان مجونهم . والعاقل هو الذى يدرك أن هذا الفعل نفاق لا خير فيه ، يقول عليه الصلاة والسلام (من التمس رضاء الناس بسخط الله ، سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس ، ومن التمس رضا الله بسخط الناس ، رضى الله عنه ، وأرضى عليه الناس) ومن أصول الايمان أن الخير والضرر ليس بيد الانسان ، قال صلى الله عليه وسلم فى وصيته المعروفة لابن عباس (واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام ، وجفت الصحف) .

وفى وسط الأسرة نجد البلاء المستطير ، فقد نجد الأب راكعا خاشعا لله ، يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ، وقد تكون الأم أو السيدة عابدة مصلية صائمة قائمة ثم نشاهد فى هذه الاسرة تناقضا واضحا وسلوكا شاذا ومظهرا فاضحا لا يتفق مع حرمات الاسلام ، فمن هذا البيت بالذات تخرج الابنة كاسية عارية مائلة مميلة رأسها كسنام البعير ، تذهب فى الصباح أو فى المساء الى حلاق ، أو خياط ، وتظهر من جسدها ما جعله الله حراما قطعيا وهو كل ما عدا الوجه والكفين كما هو معلوم . وقد تحتجب المرأة خارج المنزل الا أنها لا تتورع عن اظهار مفاتن جسدها ضمن البيت أمام أقربائها ممن ليس لهم بها صلة رحم محرم .

فهل فى هذا ما يتفق مع صلاة ذلك الاب ، أو صلاح تلك الام ، وهل فى سكوت الرجل عن زوجته تخرج متبرجة أو حاسرة الرأس أو كاشفة الذراع والساق ما يتلاءم مع دين الاسلام الذى يدين به وهل فى ضعف شخصية الزوج أو تراخيه واهماله أو تخوفه على المصالح الزوجية ما يغنيه من العذاب الأليم ؟ أليس كل راع مسؤولا عن رعيته ، فالرجل راع ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية ومسؤولة عن رعيتها ؟

أجل ان الخطب جليل ، وان المسؤولية قائمة وان الجواب عقيم ، وان الاسلام لا يقبل التجزئة أو ازدواج الشخصية ، فاما اسلام أو لا اسلام ، أما كفر أو ايمان ولا واسطة بينهما ، ولا تناقض فى الشرع ولا فى السلوك الذى يتطلبه من كل مسلم أو مسلمة ، فليست هذه هى صورة المسلمين الاوائل الذين كانوا يطبقون الاسلام حرفيا ، فيرسم لهم رسول الله تعاليمه مجسدة ، ويلتزمها الناس سلوكا وعملا ومنطقا وعقيدة ومظهرا ، لذا فانا لا نريد من مسلمى اليوم اسلاما ممزق الاوصال ، مفكك العرى ، مقتول الفؤاد ، فالاسلام لا يقبل الترقيع ولا التجزئة ولا التزييف ولا التناقض ، ولا يصلح سلوك الاغلبية الاسلامية دليلا واضحا على حقيقة الاسلام ، ولا يصح لانسان الاحتجاج بفعل أولئك المنحرفين عنه ، المعطلين لبعض أحكامه ، فالحق لا يعرف بالرجال ، وانما يعرف الرجال بالحق ، والقرآن الكريم هو الحجة القاطعة على الناس ، وهو من تناقضاتهم فى الافعال والاخلاق والتصرفات المنحرفة براء ، قال عليه الصلاة والسلام « من اقتدى بكتاب الله ، لا يضل فى الدنيا ، ولا يشقى فى الآخرة ، ثم تلا هذه الاية « فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » « من كان مستنا فليستن بمن قد مات ، فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا أفضل هذه الامة : أبرها قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، اختارهم الله لصحبة نبيه ، ولاقامة دينه ، فأعرفوا لهم فضلهم ، وأتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم » .

وفى اتباع كامل ما جاء به القرآن الكريم والرسول المبين الخير والصلاح « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله ، وسنة رسوله » ولا يقبل طبعا من امرىء أخذ بعض أحكام الاسلام وترك بعضها الآخر ، فالاسلام كل لا يتجزأ ولا يقبل التقسيم وكل حكم منه يكمل الحكم الاخر بمثابة الجسد الواحد . فعن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه فيما يرويه الطبرانى فى الكبير قال « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرعوب ، فقال أطيعونى ما كنت بين أظهركم (أى مدة حياتى ووجودى بينكم أشرح لكم أوامر

الله) وعليكم بكتاب الله ، احلوا حلاله ، وحرموا حرامه » فالحلال والحرام كلمتان شاملتان لكل ما أحله الله أو حرمه ، لأن المفرد المضاف (وهو كلمة حلال وحرام) يفيد العموم كما هو معروف ومثل ذلك قوله تعالى « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » أى كل أمر الله تعالى وقال عليه السلام : « ان هذا القرآن شافع مشفع ، من اتبعه قاده الى الجنة ، ومن تركه أو أعرض عنه ، زج فى قفاه الى النار » أى أن اتباعه كله هو سبيل الجنة .

وازاء هذا ، فان المسلم الذى صحت عقيدته يظهر أثر اعتقاده فى نفسه وأعماله « فان من البديهى أو الضرورى الا يكون لايمان قلب المسلم أثر فى نفسه ، اذ أن لكل اعتقاد أثرا فى النفس ، ولكل أثر فى النفس تأثيرا فى الاعمال » .

فاذا كان هؤلاء جميعا متدينين حقا ، فما عليهم الا أن يظهروا أثر تدينهم بوضوح فى جميع أعمالهم ومعاملاتهم بما يتفق مع القرآن والسنة النبوية دون تناقض ولا تنافر ولو فى بعض أحكامهما .

ومن أخص ما يجب الانتباه والاحتياط له تلك العادات الذميمة فى أوساط الأسر وهو انفراد أو اختلاط الرجل بالمرأة حتى ولو كان أحدهما ذا رحم محرم من الاخر ، فعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الانصار ، أفرأيت الحمو ؟ قال الحمو الموت) والحمو أبو الزوج وأقرباؤه الذين يدلون به كالأخ والعم وابن العم ونحوهم ، وكذا أبو المرأة وأقرباؤها ممن يدلون بها . ومعنى الحمو الموت كما قال أبو عبيد يعنى فليمت ولا يفعلن ذلك ، فاذا كان هذا هو الحكم فى أب الزوج وهو قريب محرم ، فكيف بالغريب ؟ لذا فان ما تفعله النساء اليوم وبخاصة فى المدن من كشف النحر والذراعين والرأس والساقين مثلا أمام ابن العم وابن الخال وأخوة الزوج والاصهار ليس فى شرع الله ما يبيحه أو يسمح به ، فذلك كله حرم يأثم به فاعله ، كما يأثم الغريب باطلاعه على المرأة أو بغيره من ارتكاب المعاصى ، مما يوجب ولو أدبا وحياء على المرأة الستر والصون عن جميع الناس الا على الزوج فذلك أطهر لقلبها وأزكى لها ولغيرها .

وكذلك فى مجال المعاملات تظهر سمة التناقض واضحة فى شخصية بعض المتدينين ، فترى الرجل يصلى ويصوم ويزكى ويحج ، ولكنه لا يتورع عن الغش فى المعاملة ، أو البيع بأسعار فاحشة ، واحتكار الضروريات الاقتصادية للناس فى بعض المواسم ، والاطلاع على عورات البيوت والنساء .

هذه أمثال من واقعنا الاجتماعى لتجزئة دين الله فى الاوساط الاسلامية وذلك من أعظم المنكرات التى لايلتفت الناس اليها ، مع أن الله سبحانه قد ندد بها وشنع على فاعليها ، سواء فى مجال العقيدة أم فى مجال التشريع ، أم فى مجال الأفعال الاجتماعية لأن الواجب يقضى بوحدة الشخصية الاسلامية ، وتحقيق الانسجام والتوازن والاتساق فى كل ما جاء به الاسلام فى العقائد والالهيات والاخلاق والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

١ — ففى نطاق العقيدة — شنع الله عز وجل على اليهود الذين نقضوا الميثاق وخالفوا أحكامه وأخذوا ببعضهاوتركوا بعضها الآخر ، فقال سبحانه فى هذا

الموضوع فى سورة البقرة (٨٣ — ٨٦) « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفـــرون ببعض » ؟ ثم بين الله تعالى موقفهم المتخاذل العدوانى المتناقض من الرســـل والكتب المنزلة من عنده فقال (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) .

وقد حذرنا الله سبحانه من عاقبة الاختلاف والتناقض ، فقال (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء ، انما أمرهم الى الله ، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » أى ان الذين جزأوا دينهم واختلفوا فيه ، واقــروا ببعض وكفروا ببعض ، وأولوا نصوصه على حسب أهوائهم ونزعاتهم ، وكانوا شيعا كل شيعة تدين برأى امامها لست أنت يا رسول الله من قتالهم وسؤالهم وعقابهم فى شىء وانما عليك تبليغ الرسالة ، انما حسابهم على الله وحده .

ولقد كان من أوليات دعوة الرســـول انذار الذين فرقوا القرآن وآمنوا ببعض وكفروا ببعض فقال تعالى فى بيانه خصائص هذه المهمة (وقل انى أنا النذير المبين . كما أنزلنا على المقتسمين . الذين جعلوا القرآن عضين . فوربك لنسألنهم أجمعين . عما كانوا يعملون) أى لقد أنزلنا عليك القرآن مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين ، فانهم اقتسموا القرآن فجعلوا بعضه حقا ، لأنه موافق لهواهـــم وبعضه باطلا لأنه مخالــف لهـــواهم .

٢ — وفى نطاق الاعمال الاجتماعية المسلكية جعل الله الناس فئات فئــة منهم مستحقة للعذاب اذا لم تتب ولم تلتزم كلية مبادىء الاسلام فقال سبحانـــه (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر ســـيئا ، عسى الله أن يتوب عليهم ، ان الله غفور رحيم) والمعنى أن جماعة من أهل المدينة اعترفـــوا بذنوبهم ولم ينكروها قد خلطوا عملا صالحا وهو الاعتـــراف بالذنب والتوبـــة والرجوع الى الله ، والجهاد مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وآخر سيئا وهو التخلف عن الجهاد بغير عذر ، فلم يكونوا من المؤمنين الخلص ، ولا من المؤمنين الفاسقين .

فكان اذن خلط العمل الصالح بغيره مستوجبا للعقاب ، ولا ينفع الصلاح حينا لتغطية الفساد أحيانا بل لا بد من استقامة واضحة والتزام لأحكام وحدود الله جميعها وتوبة نصوح .

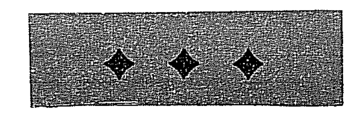
ولنعد بكلمة موجزة الى الجيل الصـــاعد لنحـــذره من أخطـــار السلبية واللامبالاة التى تسيطر عليه ، فان السلبية تفقده انسانيته وكرامته وارادتـــه الخيرة المبدعة القوية ، مما يؤدى بالمجتمع الى اصابته بتعطل الانتاج وشـــلل الطاقة البشرية ، ومن المعلوم أن الناس أبناء ما يحسنون وبقدر ما ينتجون ، وليست الحياة مجرد دعة وترف ،ولهو ولعب وغدو ورواح فى الطرقات ، لا سيما فى هذه الايام الحالكة فكل انسان مشغول بنفسه ، ولعل أحسن وصف للشباب والشابات ما قاله شيخ الأزهر الأسبق الاستاذ مصطفى المراغى على منبر الازهر (شب الاسلام عزيزا لا يعرف الذل ، كريما لا يقبل الضيم ، وحمله

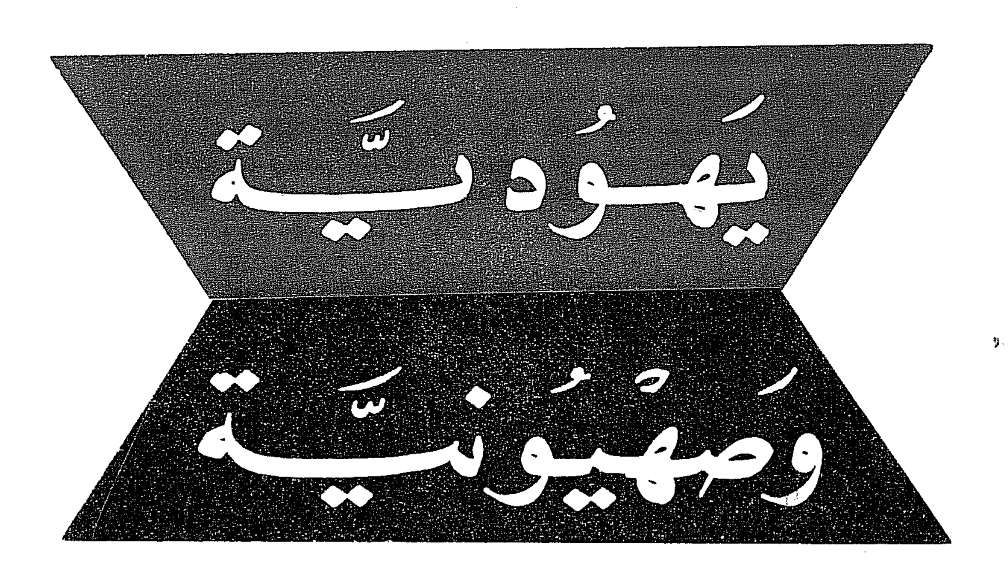
كرام برره رفعوالواء عزه ، وشيدوا صرح مجده ، وطوفوا به فى الآفاق ، نافذ السلطان ، رفيع المكان ثم خلف من بعدهم خلف فتنوا بعرض الحياة الادنى ، واتبعوا الشهوات وضلوا السبيل ، وحسبوا أن الأمر مغانم تقسم ، وأسلاب توزع ، ودنيا مملوءة بالملذات ، فيها دعة وسكون ، وترف ومجون وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وصرفتهم الاهواء عن الهدى الالهى فساءت حالهم ، وصبروا على الذل ، واطمأنوا اليه) .

الا أننا جميعا رجالا ونساء مطالبون بالاستقامة على أمر الله ، فلا نجزىء دين الله ، ولا نختار لأنفسنا ما يحلو ، ولا نكون ذوى صور متعددة ، وانما نخشى الله وحده ، والله أحق ان نخشاه نعبد الله كأننا نراه ، فان لم نكن نراه ، فانه يرانا ، نراقبه ونلتزم حدوده فى السر والعلن ، فى البيت والمعمل والمتجر والمصنع والمزرع لعل الله يفرج عنا « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل ، فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون » ، « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » .

وان جزاء الاعراض عن دين الله جملة أو تفصيلا واضح فى قرآن الله « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا (أى شديدة متعبة) ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » .

هذا هو معنى التخلف حقيقة الذى يعنى الاحجام عما أمر الله به وهذه هى الرجعية التى تعيد الانسان الى العصر البدائى الوحشى الذى يتحلل الناس فيه من قيود الفضيلة والاخلاق ، ويفكر فيه القوى للقضاء على الضعيف أو استغلاله أو تسخيره لصالح شخص معين أو فئة معينة أو لخلق جيل مزدوج الشخصية . والتقدمية الحقة هى تقدم الفكر والاخلاق والسلوك بما هو صالح للانسانية جمعاء . وهذا ما ينادى به الاسلام لأنه دين العلم والمدنية والحق والخير ، فهو الداعى الى أمثل ما تستهدفه الحضارة الانسانية لذا فان ما تطلقه بعض الحناجر وتتفوه به بعض الأفواه من الفاظ التقدمية والرجعية لمعاداة الدين ، فهو لا ينطبق على الاسلام لأنها الفاظ جاءتنا من أوساط غريبة كل الغرابة عن الاسلام وهى أوصاف ان صحت فى ماضى أوروبا فى الوقت الذى كان يعادى فيه بعض رجال الدين التطور والتقدم الصناعى ونحوه ، فهى لا تصح فى قاموس الاسلام الذى ينبذ كل تخلف ويحارب كل انحراف انسانى حرصا على تحقيق الخير للبشرية وليسود الانسجام والتفاهم والود فى المستوى الانسانى الذى يلتزم أفراده وحدة الدين الاسلامى ، ويطالب بتربية الأشخاص على نحو متلائم مندفع نحو غاية واحدة ولأغراض شريفة .





● لا تبعدوا اليهودية والاسلام عن المعركة .
● التنادي بالاسلام هو صيحة النجاة .

للشيخ : محمد الغزالي

ان وسائل الاعلام فى الامة العربية حريصة أشد الحرص على أن تفرق بين اليهودية والصهيونية ، وعلى أن تجعل القارىء أو المستمع العربى يقصى الدين اقصاء عن الصراع الدائر اليوم على اغتصاب فلسطين وما حولها ..

ولا يخفى خطر هذا المسلك ، وبعده عن التاريخ والواقع وتخذيله لوسائل الدفاع التى ينبغى توفيرها فى وجه هجوم دينى حاقد !!

ان الصهيونية ليست وليدة بحث اليهود عن وطن لهم بعدما أحسوا وحشة الغربة فى أرض الله الواسعة .

كلا ، فقد وسعتهم بلدان شتى ، وعاشوا فيها جزءا من أبنائها الاصلاء ، ووصلوا الى درجة فاحشة من الثراء ، ومناصب كبيرة فى الحكم .

ولكنهم رجحوا نداء دينهم على علاقاتهم بأوطانهم ، وآثروا التجاوب مع توراتهم وتلمودهم على الذوبان فى الوطنية الامريكية أو المانيـة أو الروسية أو المصرية أو العراقية .

سيرتهم فى مختلف القـارات واحدة ، ونزوعهم الى خـدمة عنصرهم ، وحسب ديدنهم فى كل مكان وزمان ..

لقد عاش اليهود ملوكا بيننا نحن المصريين فى أواسط هذا القرن ، فلم تركوا مصر الى اسرائيل ؟ فرارا من اضطهاد ؟ انه نداء الدين وحده .

وهم الان يحيون ملوكا فى أمريكا وفى أوروبا الغربية ، ولكنهم عرضوا مصالح الاوطان التى وسعتهم للبوار .

فى سبيل ماذا ؟ فى سبيل اسرائيل ، فى سبيل دولة دينية تجمعهم فى سبيل الملك الذى تهفو اليه ضمائرهم ، ويتلون آياته فى صحف العهد القديم على أنه وعد الله الذى لا يتخلف لهم ولذراريهم من بعدهم ..

ان الصهيونية ليست نزعة سياسية تولدت عن الاضطهاد النازى فى ألمانيا ..

فان اليهود قبل هذا الاضطهاد بسنين أو بقرون كانوا يحلمون بامتلاك فلسطين وطرد أهلها منها أو ابادتهم فيها ..

ونحن لا نقر فى العالم أجمع أى تفرقة جنسية ، ولكن مسلك اليهود فى ألمانيا كان هو السبب الاول فى اهاجة الالمان عليهم وايقاع المذابح الشائنة بهم .

لقد ظهر أن ولاء اليهود لأوطانهم الرسمية مزيف ، وأن ولاءهم الأول هو لجنسهم وتاريخهم وأمانيهم الحرام فى حقوق الآخرين .

وربما تعرض اليهود فى أمريكا بعد سنين معدودة لمثل ما تعرض له أسلافهم فى ألمانيا النازية عندما يصحو الامريكيون فيجدون أن مصالحهم فى العالم العربى والاسلامى قد تلاشت لأن يهود أمريكا قد باعوا هذه المصالح فى سبيل قضاياهم الخاصة ..

والمهم ونحن نواجه معركة الحاضر والمستقبل أن نحذر من الببغاوات التى تردد بغباء كلمات لا تفهمها وتريد بجهلها الغالب أبعاد اليهودية والاسلام عن المعركة مع أن المعركة لا تعنى الا القضاء على الاسلام لحساب القوى المعادية له ..

اننا لقينا العنت من أولئك الشامخين بجهلهم ، سواء كانوا فى الصحف أو الاذاعات ، أو المسارح ، وظاهر أنهم ثمار الاستعمار الثقافى لبلادنا ، ذلك الاستعمار الناقم على الاسلام وحده الحريص على تربية أجيال تكره شرائعه وفضائله ، وترفض مناسكه وشعائره وتنسى ماضيه وحاضره .

تلك هى الاجيال التى وقفت فى ميدان السياسة تصف الغزو اليهودى لفلسطين ، بأنه حركة عنصرية ، أو عدوان محلى ، أو تعاون بين الامبريالية والصهيونية ، أو تآمر رأسمالى على حركات التحرر الحديث ، أو غير ذلك من الترهات الى أتقنها الجهل المستكبر الفاشى هنا وهناك ..

ولو أن واحدا من هؤلاء ذهب الى أقرب مكتبة ، ودفع قروشا قليلة أو كثيرة ، واشترى العهد القديم وحده ، أو الكتاب المقدس كله ، ثم كلف خاطره القراءة فيه لوجد التخطيط الدينى لاسرائيل الكبرى واضحا فى صحائفه ، ولوجد الكفن يلف رفات العرب منسوجا من كلماته ، ولوجد حرب الابادة التى تعرض لها قومه ناضحة بين سطوره ..

ان مؤامرة الاستعمار فى القرون الاخيرة خلع العرب من دينهم فى الوقت الذى يتحمس فيه كل ذى دين لدينه ..

ان صحف العهد القديم لم تكتف بحداء بنى اسرائيل كى يجيئوا من كل مكان الى فلسطين ، بل صورت لهم البقاع التى ينزلون بها ، والحدود التى تفصل كل سبط عن أخيه !!

ووزعت عليهم دمشق وحماة وبيروت وعشرات من البلاد الواقعة قرب البحر المتوسط ..

اقرأ هذه السطور من سفر حزقيال .

لذلك هكذا قال السـيد الرب : الان أود سبى يعقـوب وأرحم كل بيت اسرائيل ، وأغار على اسمى القدوس . فيحملون ضربهم وكل خيـانتهم التى خانونى اياها عند سكنهم فى أرضهم مطمئنين ولا مخيف .
عند ارجاعى اياهم من الشعوب ، وجمعى اياهم من أراضى أعدائهم ، وتقديسى فيهم أمام عيون أمم كثيرة . يعلمون أنى أنا الرب الههم باجلائى اياهم الى الامم ثم جمعهم الى أرضهم . ولا أترك بعد هناك أحدا منهم ، ولا أحجب وجهى عنهم بعـد ، ولأنى سـكبت روحى (١) على بيت اسرائيل يقول السيد الرب ..

الاصـحاح الاربعـون

فى السنة الخامسة والعشرين من سبينا ، فى رأس السنة ، فى العاشر من الشهر ، فى السنة الرابعة عشرة بعدما ضربت المدينة ..
فى نفس ذلك اليوم كانت على يد الرب وأتى بى الى هناك ..
فى رؤى الله أتى بى الى أرض اسرائيل ووضعنى على جبل عال جدا عليه كبناء مدينة من جهة الجنوب ولـما أتى بى الى هناك اذا برجل منظره كمنظر النحاس ، وبيده خيط كتان وقصبة القياس وهو واقف بالباب .
فقال لى الرجل : يا ابن آدم : انظر بعينيك واسمع بأذنيك واجعل قلبك الى كل ما أريكه لأنه لأجل ارادتك أتى بك الى هنا .
أخبر بيت اسرائيل بكل ما ترى .
واذا بسور خارج البيت محيط به وبيـد الرجل قصبة القياس ست أذرع طولا بالذراع وشبر ..
فقاس عرض البناء قصبة واحدة وسمكه قصبة واحدة . ثم جاء الى الباب الذى وجهه نحو الشرق وصعد فى درجة ، وقاس عتبة الباب قصبة واحدة عرضا والعتبة .. الخ الخ الخ
الاصحاح الاربعون والحادى والاربعون والثانى والاربعون حيث ينتهى وصف قياس بيت الهيكل .

الاصحاح الثالث والاربعون

« ثم ذهب بى الى الباب . الباب المتجه نحو الشرق واذا بمجد اله اسرائيل جاء فى طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة والارض أضاءت من مجده » .
« وقال لى يا ابن آدم هذا مكان كرسى ، ومكان باطن قدمى ، حيث فى وسط بنى اسرائيل الى الابد اسمى القدوس . لا هم ولا ملوكهم » .

---

(١) عاش حزقيال ، مؤلف هذه الاصحاحات أيام المحنة الاولى لبنى اسرائيل بعد أن فسدوا فسلط الله عليهم بختنصر ، وجنوده فاجتاحوا البلاد ودمروا الهيكل ، وساقوا أمامهم عشرات الالوف من اليهود أسرى ، وقد عزى الرجل قومه بهذه الكلمات ، وملأ روعهم أنهم متخلصـون من الاسر البابلى وعائدون الى بلادهم ، وقد عادوا فعلا لكنهم سرعان ما زاغوا وطردوا من فلسطين ، وقد عادوا ثالثة يحملون اثامهم الاولى ومشاعرهم القديمة ، وسوف يتم طردهم ان شاء الله ولو بعـد حين .

الاصحاح الخامس والاربعون

« واذا قسمتم الارض ملكا تقدمون تقدمة للرب قدسا من الارض طوله خمسة وعشرون ألفا طولا والعرض عشرة آلاف » .

الاصحاح السابع والاربعون

هكذا قال السيد الرب . هذا هو التخم الذى به تمتلكون الارض بحسب أسباط اسرائيل الاثنى عشر . يوسف قسمان . وتمتلكونها أحدكم كصاحبه — على الهيئة — التى رفعت يدى لأعطى آباءكم اياها وهذه الارض تقع لكم نصيبا .

وهذا تخم الارض :

نحو الشمال من البحر الكبير طريق حثلون الى المجىء الى صدد :
حماة وبيروته وسترائيم التى بين تخم دمشق وتخم حماة وحصر الوسطى التى على تخم حوران .

ويكون التخم من البحر حصر عينان تخم دمشق والشمال شمالا . وتخم حماة وهذا جانب الشمال . وجانب الشرق بين حوران ودمشق وجلعاد وأرمن اسراشيل الاردن من التخم الى البحر الشرقى نفيسون ، وهذا جانب المشرق وجانب الجنوب يمينا من ثامار الى مياه مريبوث قادش النهر الى البحر الكبير . وهذا جانب اليمن جنوبا .

وجانب الغرب البحر الكبير من التخم الى مقابل مدخل حماة . وهذا جانب الغرب فتقتسمون هذه الارض لكم لأسباط اسرائيل » .
هكذا وضع أنبياء بنى اسرائيل الاقدمون خطة تمزيق العرب ، وتقسيم تراثهم على أسباط اسرائيل .

وقد نقلت هذه السطور من العهد القديم وان كنت لم أفهم أغلب الاسماء(١) التى تحدد تخوم الارض أو توضح اتجاهات الزحف اليهودى كما أوصى به كاتبو ذلك العهد ..

ويظهر أن اليهود لخصوا المراد فى الجملة المشهورة « أرض اسرائيل من الفرات الى النيل » وهم أدرى بما فى كتبهم المقدسة ، وأدرى بما يعنيه « حزقيال » متلقى هذه الخريطة عن الوحى الالهى كما يدينون ..

وأريد أن أقو لباسم الاسلام المستوحش المكتئب كلمة حاسمة .
كلمة سوف تبدو غريبة على الاذان التى طمسها الهوان والاذلال أمدا طويلا ، والتى مرنت على سماع الزور والباطل وحده .
ان الدين قد انتقل انتقالة واسعة عن المفهوم البدائى الضيق الذى ألفه

---

(١) حبذا لو عنى المؤرخون العرب بوضع فهرس مقارن شامل لهذه الاعلام القديمة ، حتى يلقوا ضوءا على هذه المسميات .

الاسرائيليون مفهوم الهيكل ، ومملكة الرب ، والشعب المختار ، وحكم العـــالم باسم رب الجنود عن طريق حكماء صهيون أو بيت اسرائيل ..

ان هذه الكلمات المصورة لمعنى الدين أليق بالعهد البدائى الذى كانت قبائل اسرائيل فيه تغدو وتروح بقيادة رعاة محليين يؤدون واجبهم حينا ، أو يقتلون قبل هذا الاداء المفروض .

لقد أصبح للدين مفهوم أرحب ، ليس فيه هيكل مقدس ، ولا شعب مختار ولا أدب محتكر .

حقيقة هذا الدين أن الله رب العالمين أجمعين على سواء .

وان التقدم عنده ليس بالنسب ولا بالادعـــاء بل بالخلق الزكى والتقوى المهيمنة . لا كهانة هناك ولا تهاويل ولا هياكل ..

شيئان فقط هما أساس العلاقة بين الله الاحد ، وبين كل انسان يمشى على قدميه فى القارات الخمس : الايمان والعمل الصالح .

ان محاولة بنى اسرائيل مسخ مفهوم الدين على النحو الذى جمدوا عليه من عشرات القرون جريمة فاحشة لا يمكن قبولها ..

لقد جاء عيسى ابن مريم ليكسر القيود الصلبة التى أراد بنو اسرائيل حبس الدين داخلها .

وكان مجيئه تمهيدا للرسالة الخاتمـــة التى مزجت الدين بكل أشـــواق الانسانية الرفيعة فى الايمان المهدى والاخوة العامة ، حيث لا مكان للتسامى الا بالقلب السليم والفكر السليم ..

نعم بعث الله محمدا مسويا بين أجناس البشر فى الولاء للحى القيـــوم مسقطا كل سلطان مفتعل فى ميدان الروح أو فى ميدان المال ..

فاذا أراد بنو اسرائيل أن يلحقوا بقافلة الانسانية الحرة المتآخية فلا بد أن يؤمنوا بعيسى ومحمد واذا كانوا حراصا على استعادة مجدهم القديم فطريق الخلاص مفتوحة أمامهم ، ولكى يعرفوها جيدا قال الله « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون . وآمنوا بما أنزلت مصدقا لمـــا معكم .. »

ان بنى اسرائيل يحلمون أن يحكموا العالم من هيكلهم وهم مصرون على تصديق ما لديهم وحده وتكذيب كل ما جاء به عيسى ومحمد ..

وما لديهم مزيج من وحى الله وهوى الانفس .

ولو افترضنا جدلا أنه حق لا ريب فيه ، فان الوقوف عنده وحده ، ونبذ ما أوحى الله بعده ، مسلك لا تصلح به الدنيا ولا يسعد به عباد الله ..

ومن هنا اشترط الاسلام أن يكون الايمان بكتب الله كلها ، ورفض ما سوى ذلك من ايمان مبتور فقال جل شأنه « يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم » .

وعلى لسان موسى ـــ كبير أنبياء بنى اسرائيل ـــ ذكر ربنا جل جلاله أن

أبواب رحمته مفتحة لعباده ، وأن الصلحاء الاتقياء يستطيعون دخولهـا متى شاءوا ، فعندما دعا موسى « اكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك » كان الجواب الالهى له « عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبـائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم » .

ان قيادة العالم باسم الله ليست مهمة سهلة يستطيعها اليهود بمهارتهم المـالية وألاعيبهم الشيطانية ، وتسخيرهم للشعوب المفرطة وانتهازهم للفرص المتاحة .. وقد نبأ القرآن الكريم أن التاريخ اليهودى سيتفاوت بين مد وجزر ، ومعصية وطاعة وهزيمة ونصر .

قال لهم بعد هدم الهيكل الاثير « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها .. » وقال لهم أيضا « وان عدتم عدنا » .

أى ان عدتم للفساد عدنا للانتقام .

وقد عاد اليهود الى فلسطين — لأسباب شتى — فكيف عادوا ؟ وما هى مثلهم العليا ، وما مواقفهم من وصايا الله للنبى الخاتم والنبى الذى سبقه وبشر به ؟

لقد عادوا متشبثين بما لديهم وحده مكذبين لكل ما جد بعد ..
وكسبوا نصرا بعد نصر على من ؟

على أوزاع من العرب جهلوا رسالتهم ، ونسوا تاريخهم ، وعاشوا فى دنيا الناس أذنابا ، وعن كتاب الله وهدى نبيه غرباء ..

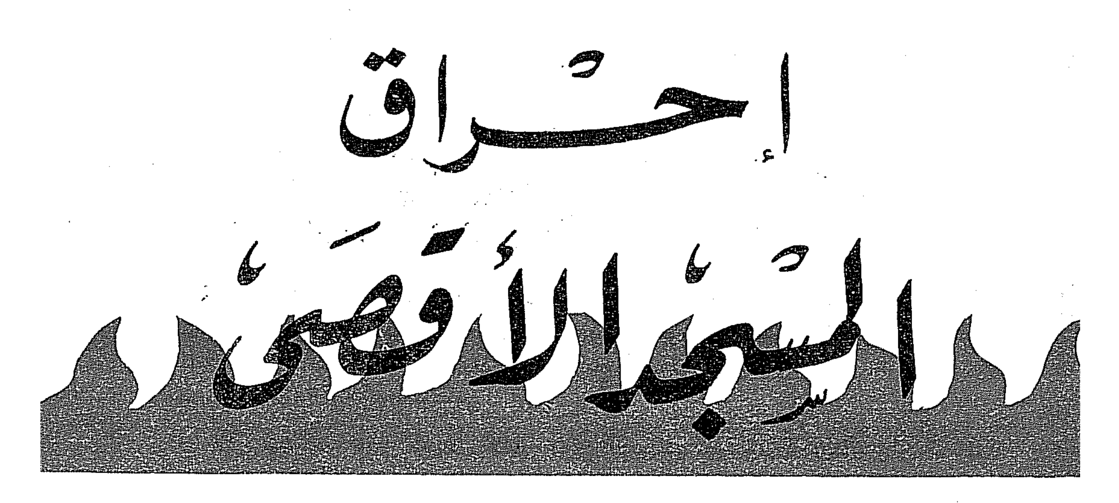
ان مجموعة الشعوب الاسلامية تشعر بجزع مر لا للحروب التى جرت بين العرب واليهود ، ولكن للطريقة التى جرت بها هذه الحروب ، ولظـاهر الانحلال والفسق عن أمر الله التى ملأت جوها ..

كان العرب أزهد الناس فى كتابهم ، وكان اليهود ألصق الناس بتوراتهم .. كان اللص متحمسا فى الهجوم ، وكان رب البيت باردا فى الدفاع ..

وبلغ من نجاح الغزو الثقافى لبلادنا أن الحرب تعلن علينا لفرض دين ، واجتياح أمة ، ومع ذلك تتبارى وسائل الاعلام فى تضليل الفكر العربى ، وتصف هذه الحرب بأى شىء الا أنها تتصل بالدين ..

ولم ذلك ؟ حتى لا يستيقظ الوعى الاسلامى العارم ، وتتجاوب الاصداء بضرورة العودة العامة الجادة الى الاسلام لوقف هذا الفناء القادم .
لكن آمالنا ان غرائز الامم تصحو لملاقاة الخطر الداهم ، وان التنـادى بالاسلام سوف يكون اليوم صيحة النجاة .

وسوف يكون غدا صيحة النصر ..
« وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون » .



اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومى

من الاحداث أحداث لا يمكن أن تمر هكذا ثم تنسى لأنها تمس مقتلا فى تاريخ الامم ، ويصل أثرها الى أعماق النفوس فان لم تفق الامة وتنفض عن نفسها غبار الغفلة بعد هذه الاحداث تداعت عليها الامم وكانت نهايتها .

واحراق اسرائيل للمسجد الاقصى فى جمادى الاخرة حدث من هذه الاحداث التى أثارت مشاعر المسلمين وخواطرهم بحيث تحركت الامة فى سائر أقطارها فى ثورة غاضبة ظهرت آثارها فى مهاجمة بعض المؤسسات الاسرائيلية فى مختلف أنحاء العالم وفى الدعوة الى مؤتمر قمة عربى وآخر اسلامى .

وقد انهالت على المجلة البرقيات والرسائل من كثير من المسلمين تستنكر هذا العمل الاجرامى ، وتلح فى تيسير السبيل لها للجهاد فى سبيل الله .

كذلك تلقت المجلة العديد من البيانات والنداءات من الهيئات الاسلامية ونكتفى بنشر البيانات التالية :

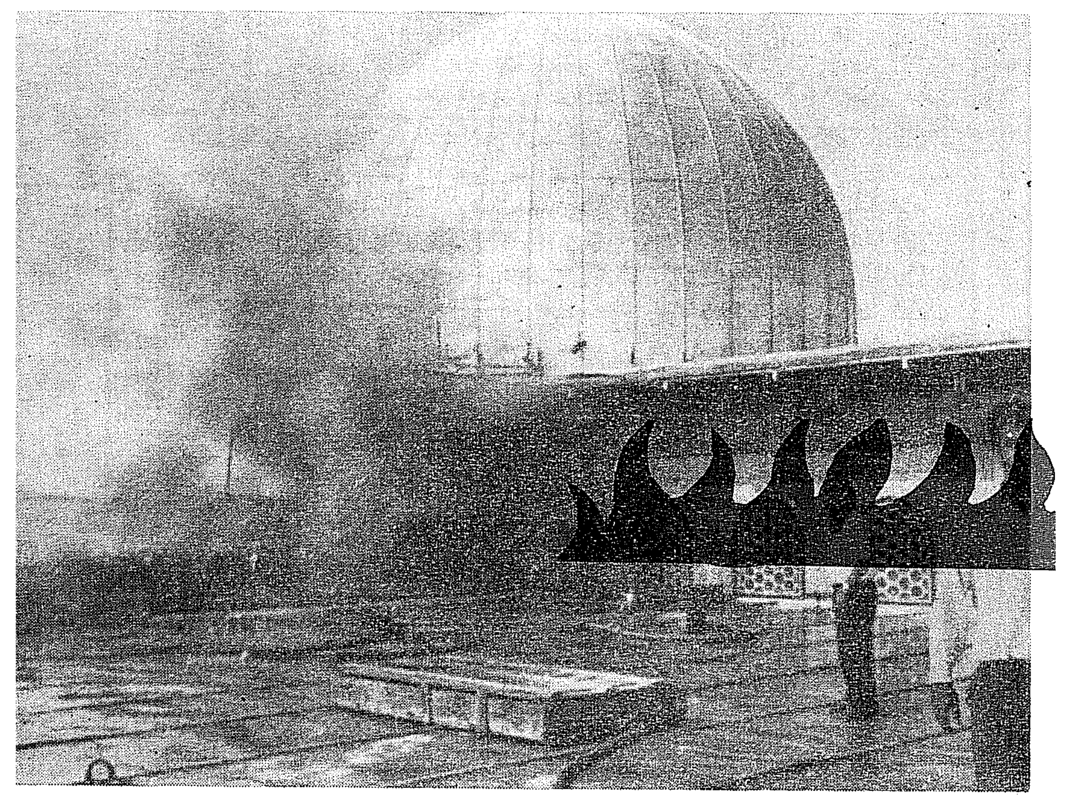
مجمع البحوث الاسلامية

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

هذا المكان الطاهر المقدس دنسه قتلة الانبياء من بنى اسرائيل فى ماضيهم ومثيرو الفساد فى الارض فى حاضرهم ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، وكلما انطفأت دبروا الاخرى لأنهم أعداء الله ، وأعداء الحق ، وأعداء الانسانية .

ولقد وقعت الواقعة ، وارتكبوا كبرا عظيما ، لقد حرقوا ذلك المكان الذى احترمته الانسانية فى غابرها وحاضرها ، فكانت القارعة التى قرعت أسماع المسلمين ، فى مشارق الارض ومغاربها بل انها أزعجت المنصفين فى كل مكان .

لقد كانت الارض المقدسة بما فيها من آثار النبيين المصطفين الاخيار فى



النار تشتعل فى المسجد الاقصى وترى سحب الدخان تغطى جانبا من الصخرة المشرفة

أيدى المسلمين فقاموا على رعايتها ، وحاطوها باحترامهم وعنايتهم ، وكانوا أمناء على مقدسات الاديان كلها بأمر دينهم ، وهدى نبيهم ، وقالوا منصفين : « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » .

وان أعضاء مجمع البحوث الاسلامية ليهيبون بالمسلمين والمسيحيين على السواء حكومات وشعوبا وهيئات أن يهبوا وأن يقوموا قومة رجل واحد فيعملوا جاهدين متضامنين بأقوم الاساليب وأنجع الطرق لانقاذ بيت المقدس ، وتطهيره من الصهاينة الغاصبين والمعتدين المفسدين ليبقى كما أراد له رب العالمين : طيبا طاهرا مباركا فيه .

أيها المسلمون هذا هو المسجد الذى لوثه الصهيونيون بآثامهم وفجورهم ، ولم يكتفوا بذلك ، وانما ختموا اجرامهم باحراقه .

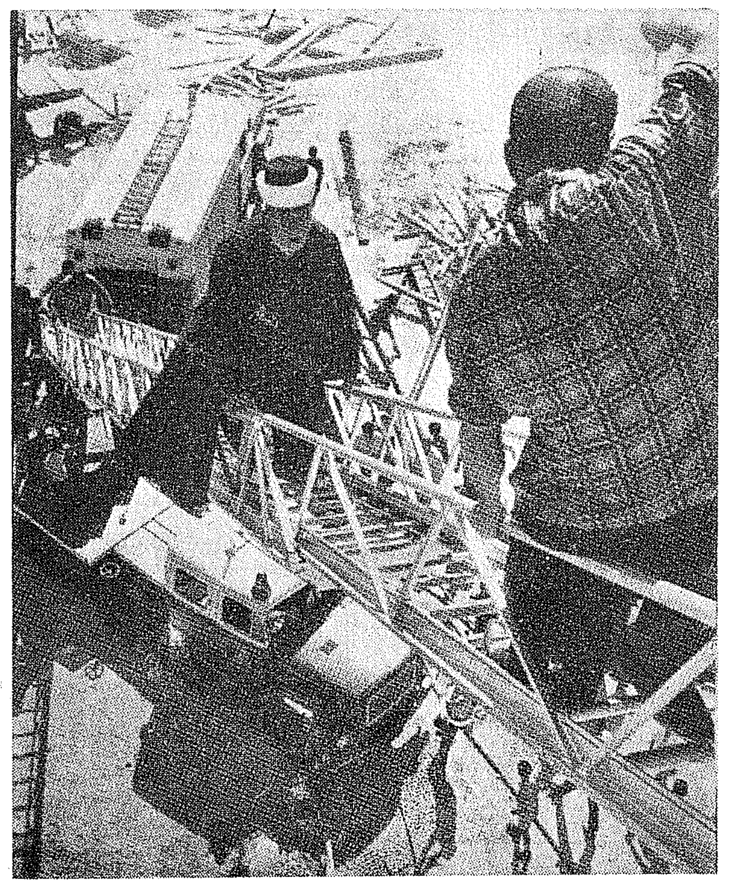
أيها المسلمون : لقد أهينت الشعائر وأبيحت الحرمات ، فأصبح الجهاد الان فرض عين على كل قادر عليه ، أينما كان وفى أى أرض يقيم ، وقد وجب أن يتحرك كل مسلم ، وليرسل كل اقليم طائفة منه ينفرون للجهاد ، ويرابطون مع المرابطين ، ويقاومون مع المقاومين ، ومن لم يجد فى نفسه القوة البدنية فليرسل المال والسلاح للمرابطين .

ولا تكتفوا أيها المسلمون بأن يعاد بناء ما هدم واصلاح ما حرق ، بل انها الاهانة لا يغسلها الا اقتلاع المفسدين وطردهم وفى عنق كل مسلم تبعة بقائهم وتلحقه سبة العار الذى نزل .

أيها المسلمون : اجتثوا الشر من أساسه ، وقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين .
أيها المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ان روح رسول الله صلى الله عليه وسلم تناديكم ، وأرواح الرسل والانبياء جميعا تهيب بكم أن هبوا جميعا الى تطهير الارض المقدسة ، وتطهير البيت الذى باركه الله ، وبارك ما حوله «انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) .
« ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير » .
« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

جمعية الاصلاح الاجتماعي

فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » (قرآن كريم)
. ليست النكبات والكوارث القاصمة التى تصاب بها الامم والبلاد مفاجآت أو مجرد مصادفات ، بل هى الطبيعة الحتمية لسلسلة طويلة من الحوادث التى لم ينتبه لها فى أوانها الا القلائل الذين رزقهم الله الفطنة الدقيقة والفراسة الصادقة ، وهم الذين قال الله عنهم : « ان فى ذلك لآيات للمتوسمين » .
فكارثة استيلاء الصليبيين على القدس فى القرن الخامس الهجرى ، ونكبة اجتياح التتار والمغول بغداد والعالم الاسلامى فى القرن السابع ليست من فلتات الدهر التى تأتى دون نذير ، بل كانت هاتان النكبتان حلقة أخيرة بعد سلسلة من الانحرافات الطائشة والامراض الخلقية والتصرفات الاثيمة فى ظل حياة لا يرضاها الله ولا رسوله ولا صالح المؤمنين . ومن يتتبع كتب التاريخ والسير ويدرس هذه الفترة يدرك أن زحف همج التتار على بغداد ، وأن سقوط الاندلس بعدما أصبحت دويلات ، وصار فى كل ولاية منها أمير ومنبر ، وطغى فيها الحكام وطما فيها الفساد لم يكن كل ذلك غريبا عن منطق التاريخ وسنن الحياة .
ان الذى حدث ويحدث سيستمر ويزداد .. ان الطريق واضح معلوم هو أن يقوموا لله مثنى وفرادى ثم يتفكروا أن لا طريق لغسل العار وأخذ الثأر والذب عن كرائم الارواح والاعراض وحماية بيضة الاسلام وتعظيم شعائر الله وحرماته الا برفع النداء فى الداخل بالاوبة الى الله والتزام شريعته وتبنى منهاجه وباعلان الجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمته وصيانة ما استرعانا اياه من مبادىء الدين ومقدساته ، وانقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، واعادة فتح الربوع التى بوركت وما حولها وخالطتها رفات الاجداد الفاتحين ، ودماء الشهداء من محرريها كلما دنسها الغاصبون فى غفلة الحماة الاباة .
اذا المجد القديم توارثته بناة السوء أوشك أن يضيعا
وبعد ، فان أدق تصوير لما ناب المسجد الاقصى من اغتصاب وتحريق ، وأصدق تحليل لمنشأ الذل والهوان الذى تعيشه الامة الاسلامية شعوبا وحكاما بعد تعطيل فريضة الجهاد لهو قول الله عز من قال : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز .



المسجد الاقصى وهو يحترق ويرى مفتى القدس الشيخ سعد الدين العلمى يقف على سلم الحريق وهو يصيح : هذه بداية النهاية

كذلك وجهت رابطـــة (العالم الاســـلامى) بمكة المكرمة نداء الى جميع المسلمين جاء فيه :

١ — ان الكارثة التى حلت بالعالم الاسلامى بفقد فلسطين ، واستمرار المظالم العديدة التى ترتكبها السلطات الصهيونية فى الوطن الاسلامى .

٢ — ثم الحريق الذى وقع والتهم جانبا كبيرا من المسجد الاقصى .. دعا رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة — التى تستنكر كلمـــا وقع — الى المبادرة بدعوة المسلمين الى عقد اجتمـــاع عاجل للنظــــر فى وضع حد لهذه الحوادث .

٣ — تؤيد رابطة العالم الاسلامى الدعوة الى الجهاد الذى نادى به جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل ســـعود ولذلك فهى تهيب بالمسلمين أن يسارعوا الى العمل على عقد هذا الاجتماع وتعيين الزمان والمكان لاصدار القرار اللازم لانقاذ البلاد المغتصبة ووضع حد لتلك المظالم .
والله المسئول أن يؤيد المسلمين بنصر من عنده .

ويعزف الزمان على أوتار ملتهبة هذه المرة .. ويشتد أوار المعركة متحديا الكتل الهائلة من جموع المسلمين ، وتتطاول ألسنة النيران من المسجد المحزون داعية جموع الامة بلسان حالها بعد أن كلت الالسن المؤمنة ، ونضبت العيون الساهرة ، وجفت يراعات العاملين .

وهكذا بدأت المأساة .. ولكم تمنيت لهذا القلم أن يكون خنجرا مسموما تقطر منه الدماء يستقر فى صدرى وصدور الطلائع المؤمنة الغيورة على دينها ومقدساتها قبل أن أسمع هذا الامر الجلل وهذه الجريمة النكراء .. لقد عاشت براثن الشعوب بطهر المسجد وقدسيته وجلاله مستهينة بمشاعر ملايين المسلمين فى بقاع المعمورة ، وما كانت الصهيونية ومن ورائها صانعوها الاقزام وعملائهم الصغار ليفعلون شيئا من هذا لو أن أسود الايمان بارزة على مسرح الحياة .. ولكن .. ويا للاسف وقعت المأساة وعاث اليهود بطهر المسجد المبارك وقدسيته .

فيا جموع المسلمين فى أنحاء المعمورة .. اعلموا أن الجهاد هو طريقنا للوصول الى العزة ، ولن ترفرف راياتنا الا بحمل السيف فى وجوه أعداء الله وأقزام البشرية ، واسمعوا معى قول الشاعر يفلسف حماية المسلمين لعقيدتهم ومقدساتهم فيقول :

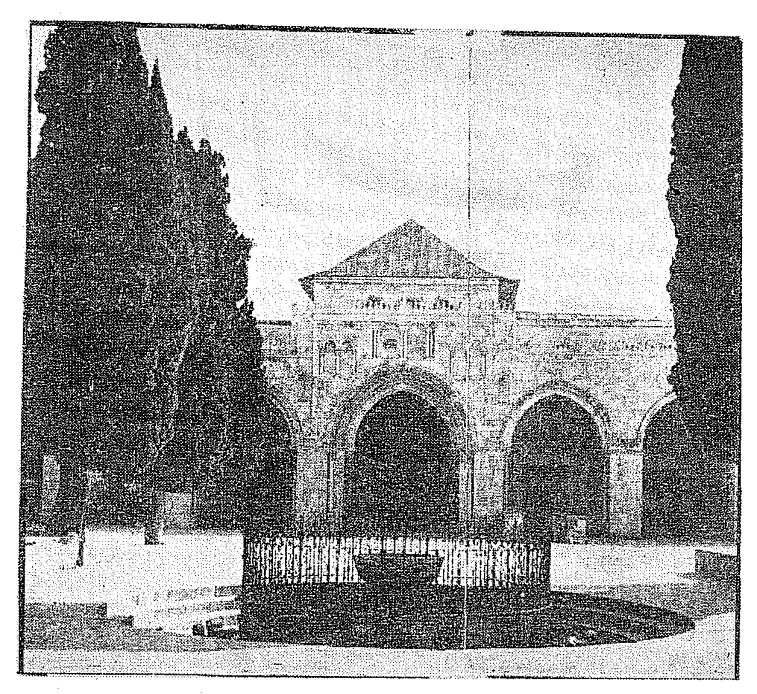
والسيف يلمع فى يمين محمد ليصب ذعرا فى الوهاد وفى الذرى

يعطيك معنى الحق كيف يصونه جيش والا بات حقا مهدرا

واسمعوا قول الله تبارك وتعالى حاثا الطلائع المؤمنة على النفير العام بعبارة قوية صارخة : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .

واسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الجنة تحت ظلال السيوف » فشدوا الرحال أيها المسلمون ، وأعدوا أنفسكم أيها المؤمنون فالنصر من عند الله يؤتيه من يشاء من عباده .

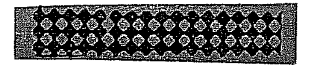
أيها الناس : قوموا الى جنة عرضها كعرض السموات والارض أعدت للمجاهدين فى سبيل الله .. الى أيديكم أيها المسلمون لنشد الرحال الى هناك حيث ترفرف القلوب المؤمنة الى جانب المنبر الرائع الذى كانت جحافل الايمان تضع بقربه الجباه ساجدة عابدة ، والتى روت جنباته دموع المؤمنين الباكين المتبتلين فى جنبات الليل القاتمة .. الى هناك باسم الله لننقذ المسجد المحزون ونعلنها مدوية من جديد حى على الصلاة .. وعندها سيحسب العالم بأن الفاتح صلاح الدين قد عاد الى الحياة .

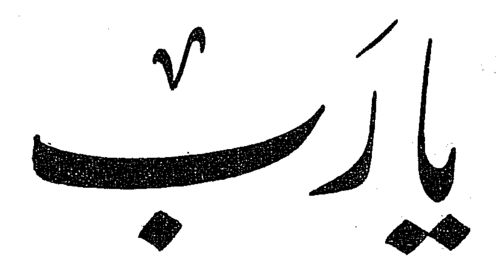


المسجد الاقصى الاسير قبل الحريق ..!!

جمعية رابطة العلماء بالعراق

ان ما حل فى المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من جريمة نكراء ألا وهى حرق المسجد الاقصى الشريف ، لقد اهتزت لها قلوبنا كما اهتزت لها قلوب العالم الاسلامى أجمع وتصدعت لها أركان المعمورة وان دل ذلك الاجرام على شىء فانما يدل على تآمر الكفر على الامة الاسلامية ومقدساتها ، وطمس معالمها وخبث الصهيونية المجرمة وكيدها ، وليس هذا بالامر الغريب ، ولكن الغريب أن يبقى المسلمون فى تفرقتهم وتفرجهم حتى حل ما حل من المصائب والكوارث التى نراها ، واذا لم تصحو الامة من غفوتها وتقم من كبوتها فسيستفحل الخطر ويعم القاصى والدانى . لذا فان الله جل شأنه يدعوكم الى اعلان الجهاد الاسلامى المقدس لقطع دابر هؤلاء المفسدين واخراجهم من ديارنا ومقدساتنا دون تهاون وتسويف عملا بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين » وقوله : «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين» وقوله : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .





لك فى حياة العالمين شؤون … ما كان من أحداثها ويكون
وعلى الذى ترضاه فى هذا الورى … ما اهتز منطلق وقر سكون
يا رب هذا الكون صنعة قادر … حارت لديه مدارك وظنون

انى اتجهت اليك يشرق خاطرى … وأرى جميع العالمين تهون
فى عمق أعماقى يضىء مشاعرى … نور تحار على سناه عيون
تتألق الأضواء فى جسدى فما … يبقى به حمأ له مسنون
فاذا العوالم كلها دون الثرى … واذا نواميس الحياة سجون
واذا انطلاق الروح فى ألق الهدى … كون تكشف سره المكنون

الله ، يا ألله فوق مداركى … سر هناك على سناك مصون
انى أنا الانسان أعرف من أنا … وأرى مكانى منك أين يكون
انى ذكرتك خاشعا بمدامع … ذابت لفرط حنينهن جفون

يا ذا الجلال وكل خلقك كلمة … الكاف كل حروفها والنون
أرسلت خير الخلق فى فمه الهدى … للصالحين مفصل ومبين
الحرف والكلم المعظم معجز … ومن الجلال تفرد المضمون
أن ليس للانسان الا ما رمى … سعيا فكل حسابه موزون

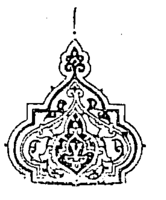
للأستاذ : محمد التهامي

فطريق من ضلوا طريق شمالهم والمهتدون لهم لديك يمين
وهداك من يعرف عليه طريقه تتكامل الدنيا له والدين

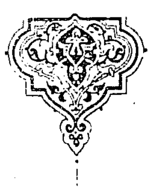
والمسلمون الصادقون وجودهم ألق يضيء وعزة ويقين
للعلم والعمل الكبير حياتهم والكون فلك تحتهم مشحون
فيسخرون بحاره وهواءه ويفجرون جباله وتلين
من فضل خالقهم وفضل كفاحهم لا الخير مقطوع ولا ممنون

ولهم شريعتهم ودون جلالها يتراجع التشريع والتقنين
أرست عدالتها السماء وساقها روح على سر السماء أمين
فيها لكل الناس من كل حقوقهم ما عاش تحت ظلالها مغبون
فالناس مهما قيل فى أنسابهم الماء أصل وجودهم والطين

هذى الشريعة للخلود وشعبها بالمجد فى هذى الحياة قمين
ان كان قد أخفى عليه زمانه فالدهر يسعد تارة ويخون
والصبر فى شرع الحنيفة واجب والصعب بالصبر الجميل يهون
وعلى الكفاح المر يعد مسلم ايمانه بين الضلوع مكين
فالمجد ليس تعللا بتراثنا يسعى به ماض لنا مدفون
فبقدر ما تسعى يكون نصيبنا فنصيبنا بكفاحنا مرهون
هذى شريعتنا وذلك ديننا من حاد عنه يحيد عنه الدين



من مجالس الوعظ



الانسان على القمر

للشيخ : زكريا ابراهيم الزوكه
مفتش الوعظ بالازهر

أقبل يسعى . وفى عينيه بريق عجيب . كأنه بريق المنتصر الذى ظن أنه حاصر خصمه فأحكم الحصار . فهو يطلب اليه فى نبرات شامتة أن يرفع يديه ويلقى السلم !!

قال فى صوت تعمد أن يكون عاليا نافذا : يا مولانا . ما رأيكم دام فضلكم فى هؤلاء الذين ركبوا الجو . ونفـذوا من أقطار الارض ، ومشـوا على وجه القمر ؟!

قلت : فتح مبين . وكشف علمى رائع . أنا من أوائل المعجبين به .. والمصفقين له ..

قال : فأنت اذن مثلى تؤمن بالعلم ، وترى فى محرابه — وحده — الساحة التى يجب أن تتعفر فيها الجباه ، وتخشع الاصوات ، وتتجه الابصار والافئدة .

وكان فى المجلس عدد من ذوى المزاج الحاد ، والاحساس المرهف ، ظنوا أن الرجل يريد النيل من الدين والمساس بقدسيته .. فغضبوا منه : وهموا به .. ولكنى رددتهم الى الحلم ، ودعوتهم الى الاناه ، وبينت لهم أن الاسلام لا يخشى الناقدين له ، ولا يضيق ذرعا بالمعترضين عليه ، لانه دين القلب والعقل والشهادة والغيب .. دين العقيدة التى بنيت على التفكير والنظر والرأى .. وأن مبارزته ومنازلته لا تزيده على المدى الا صفاء وصلابة ، لانها تكشف عن جوهره النفيس ، وأساسه المتين ، وقوله الحق ..

وقلت لهم : ان الرجل يسأل ، وهذا حقه ، وعلى أن أجيب ، وهذا واجبى .. وموقفكم أنتم هو موقف الحكم الذى ينطق بالحكم بعد أن يسمع حجج الطرفين ..

قلت لسائلى المفتون بالعلم ، المتبجح بفتوحه وانتصاراته : قبل أن أجيب على سؤالك لدى كلمة أحب أن ألقى بها بين يدى هذا الحوار ..

لماذا تحرص — أنت وبعض المثقفين — على أن تضعوا العلم فى ناحية ، والدين فى الناحية المضادة له فتجعلوا منهما خصمين متدابرين ؟

وكان الاولى أن تضعوهما فى موضعهما الصحيح صديقين يسيران معا على الطريق .. الدين يحض على العلم ، والعلم يؤيد الدين .. هذا هو العدل وبخاصة مع دين يحترم العقل ، ويحض على الفكر ، ويثيب على البحث ، ويسمى الاسلام .

أنا يا صاحبى أومن بالعلم ، ولكنى من قبل ومن بعد أومن بالله الذى خلق العلم والعلماء .. وأودع فى الانسان هذا السر الالهى الذى عبر عنه بقوله (ونفخنا فيه من روحنا) فاستطاع بتلك اللطيفة الربانية أن يتخذ نفقا فى الارض وسلما فى السماء ، فيغوص ويطير ثم ينطلق كالشهاب ليعرف ويطلع ، ويبدع ما شاء الله أن يبدع .

انك ترى فى هؤلاء الذين وثبوا على القمر دليلا من أدلة النفى لصدق الاسلام وصلاحيته وأنا أرى فيهم أنفسهم دليلا من أدلة الاثبات على صدقه وصواب المستمسكين به وأعيذك بالله أن تزل كما زل أحد رواد الفضاء الذين حوموا حول القمر ولما يلمسوه .. لقد بهره هذا النصر ، وغرته أسبابه ، فآمن بالعلم وكفر بالله ، وهبط من الجو الى الارض ليصرخ فى مؤتمر صحفى بأنه فتش عن — الله — فلم يجده !!

كأن الله عز وجل يسكن فى القمر أو يتخذ له مدارا حوله .. أو كأن ملكوت السماء قد انكمش وتقلص ، وانتهى عند هذا الكوكب الصغير !!

ولقد أخذه الله نكال الاخرة والاولى ، فلم ينفعه العلم ولم ينقذه العلماء ، لأن وسائلهم أقصر وأعجز من أن تلم بسر أرواحهم ، ومكنون نفوسهم ، وصدق الله (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) .

انك درست ــ ولا شك ــ أن الضوء يقطع فى الثانية الواحدة (١٨٦ الف ميل) وفى الدقيقة (١١ مليون و١٦٠ ألف ميل) . .

وفى السنة الواحدة من سنينا يقطع (ستة آلاف مليار ميل تقريبا) . وهذه المسافة هى التى اصطلح العلماء على تسميتها (بالسنة الضوئية) ليعبروا بها عن أبعاد السماء الهائلة .. فمتى قيل لنا ان نجما يبعد عنـــا سنة ضوئية ، أدركنا أنه يبعد عنا (ستة آلاف مليار ميل) .

فهذا القمر الذى استطاع العلماء بعد الجهد المضنى أن يضعوا أول انسان عليه يعتبر أقرب الاجرام السماوية الينا لأنه يبعد عنا ــ نحن سكان الارض ــ (٢٤٠ ألف ميل تقريبا) حيث ثبت أن ضوءه يصل الينا فى أقل من ثانيتين .

أما الشمس فتبعد عنا (٩٣ مليون ميل تقريبا) لأن ضوءها يصل الينا فى ٨ دقائق . . فهل تذكر كم يبعد عنا أقرب النجوم الينا بعد الشمس ؟

ان العلماء يقولون : ان اقرب نجم الى الارض يبعد عنها (أربع ســــنوات ضوئية) وأن من النجوم ما يبعد عنا (الف سنة ضوئية) بل ان وراء ذلك ما يقول العلماء أنه يبعد عنا مليون سنة ضوئية أو أكثر) (١) فهل يكفى هذا لتدرك المدى الهائل لأبعاد السماء ؟ ولتدرك المعنى المنبثق من قول العلى القادر (والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون) .

وقوله تعالى : (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

على أن العلماء فى القرن العشرين لم يخطوا هذه الخطوة الرفيقة فوق القمر الا بعد ثمانى سنوات من أبحاث الفضاء المضنية .. وبعد جهد اشترك فيه أكثر من ٤٠٠ ألف أربعمائة الف عالم وفنى وخبير وعامل !!

وبعد أن أنفقوا فى سبيل ذلك أكثر من ٢٤ مليارا أربعة وعشرين مليارا من الدولارات (٢) .. وكان أى خطأ طفيف ، أو انحراف خفيف ، أو لحظة من غفلة ، أو سنة من نوم ، تكفى لفشل المشروع كله ، وبعثرة الجهد ، والانفس ، والاموال فى فضاء لا حد له ولا سلطان عليه !!

والقمر ــ كما قلت ــ اقرب الكواكب الينا ، وأصغر من الكوكب الذى نعيش فيه .. ثم هو واحد من ملايين الكواكب التى تسبح فى الفضاء !!

أفلم يخطر على بالك وأنت تستعرض هذا الشريط الذى يعيي الخيال ، والذى يمثل جانبا من ملكوت السماء أن تسأل نفسك فى اناة وروية ، ونزاهة وتجرد : من الذى خلق الارض ومن عليها ؟ والسماء وما فيها ؟ ووضع لكل شيء نظامه الذى لا يختل ، ومساره الذى لا ينحرف ، ومداه الذى لا يتجاوز ، وموعده

---

(١) من كتاب « قصة الايمان » للاستاذ الشيخ نديم الجسر ص ٢٦٨ .

(٢) جريدة الاهرام فى ١٦ــ٧ــ١٩٦٩ .

الذى لا يخلف (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون) .

أهى المصادفة العمياء التى تخطىء مرات ومرات ان اصابت مرة واحدة ؟

أم هو العدم العقيم الذى لا ينتج وجودا ولا يدبر حركة ؟

أم هى الطبيعة وتطورها وترقيها ، والطبيعة نفسها تسأل عمن خلقها ووضع لها قانونها ؟

أم هو — الله — وحده الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى ..

(تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ، وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا)

اننا بوحى من القرآن الكريم ، واستجابة لدلالاته واشاراته ، سنظل ننتظر الكثير الطيب من جولات العلماء فى ميادين النظر والفكر .. وسنظل نتوقع العجيب الغريب من كشوفهم ومنجزاتهم .. لأن الانسان فى نظر القرآن الكريم ليس شيئا تافها أو خلقا هينا .. ان الله علمه منذ خلقه ، وكرمه حين أوجده . وأمر الملائكة أن يسجدوا له ويدينوا لعلمه ، لأنه المسئول عن اثبات عظمة الله وكشف آياته فى الافاق ..

وكلما اتسعت دائرة العلم ، وتشعبت مسالك الفكر ، وازداد اقدام العلماء ضاقت طرق الجهل واتسع طريق الايمان ، وقديما قال أحد الفلاسفة « قليل العلم يبعد عن الله ، وكثيره يقرب منه » وهذا حق لا ريب فيه « انما يخشى الله من عباده العلماء » .

وسيأتى اليوم الذى يثوب فيه العلماء الى أنفسهم ، ويفكرون فى بارئهم ، ويستريحون ولو قليلا — من ادمان النظر فى كتاب الكون — الى النظر فى كتاب الله وسنة رسوله ويومئذ يدركون أن الخير كل الخير فى الجمع بين الدين والعلم والايمان بالدنيا والاخرة « ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا » .

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد . الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا أنه بكل شىء محيط » صدق الله العظيم .





للأستاذ : مناع القطان

يطيب لكثير من الناس ان يشعروا بالطاقة الفكرية التى يستمتعون بها ، وأن يستخدموا هذه الطاقة فى ادراك الحقائق ، لا سيما والبحث العقلى قد أصبح من سمات العلم الحديث ما استند الى المشاهدة والاستقراء ، وما علم هؤلاء أن هذا النهج هو وليد الفطرة ، وأنه السبيل الذى أرشد به الخالق عباده الى الاهتداء اليه والايمان بوحدانيته .

الحكم العقلى :

يقسم العلماء الحكم الى ثلاثة أقسام : عقلى وشرعى وعادى ، والذى يعنينا من ذلك هو الحكم العقلى ، وهو اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه بناء على تفكير دون توقف على شرع ولا تجربة أو تكرار .

وهذا الحكم منه الواجب والمستحيل والجائز .

فالواجب : هو الثابت الذى لا يقبل الانتفاء لذاته ، وذلك كثبوت العلم والقدرة والمحبة والرضا ونحوها من الكمالات لله ، فانها صفات ثابتة له تعالى لا تقبل الانتفاء .

والمستحيل : هو المنفى الذى لا يقبل الثبوت كشريك البارى ، والجمع بين النقيضين ورفعهما ، والجمع بين الضدين ، فانه يستحيل عقلا أن يكون الشىء موجودا ومعدوما ، أو أنه ينتفى عنه الوجود والعدم ، كما يستحيل أن يكون أبيض وأسود فى وقت واحد .

والجائز : ويقال له الممكن هو ما يقبل الوجود والعدم ، كالمخلوقات التى نشاهدها ، فانها كانت معدومة فقبلت الوجود ، ثم بعد وجودها تقبل العدم .

ومعنى كون الوجوب والاستحالة والجواز حكما عقليا أنها لازمة لما حكم له بها لا تقبل التخلف عنه ولا الانفكاك وان جاءت بها نصوص الشرع ، وليس المراد أنه لا علاقة للشرع بها ، فان نصوص الشرع قد جاءت بأصول الدين ، وكشفت للعقل عما خفى عليه وقصر عن ادراكه من تفاصيل عقائد التوحيد وسلكت به طريق الحق ، وهدته الى سواء السبيل ، ولولا ما جاء فيها من البيان لارتكس العقل فى حمأة الضلالة ، وقام للناس العذر ، وسقط عنهم التكليف ، قال تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » وقال « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما » .

امكان العالم وحاجته الى موجد :

كل ما شاهدناه فى ماضينا من الكائنات وما نشاهد فى حاضرنا ممكن . وضرورة أنا نراه يتحول من عدم الى وجود ، ومن وجود الى عدم . ولو كان واجبا لما سبق وجوده عدم ولا لحقه فناء ، ولو كان مستحيلا لما قبل الوجود ، وقد شاهدناه موجودا ، فثبت أنه ممكن .

واذا كان العالم ممكنا وجب أن يستند فى نشأته الى من يكسبه الوجود ، ويرجع فى تصرفاته وتقلباته الى من يتولاه ويحفظ عليه وجوده فى كل أطواره ، وهذا مما شهدت به الفطرة ، وجبلت عليه النفوس ، قال تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » وقال صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

كما دل على ذلك العقل ، فان نسبة الممكن الى طرفيه : الوجود والعدم : على السواء ، فلو وجد بدون سبب خارج عن ذاته وحقيقته لزم ترجيح أحد المتساويين على الآخر بلا مرجح . وهو باطل ، ولو أوجد نفسه لزم مع ذلك أن يكون متقدما على نفسه باعتباره خالقا لها ، متأخرا عنها باعتباره مخلوقا لها . وتقدم الشىء على نفسه وتأخره عنها محال بالضرورة ، لما فيه من التناقض الواضح ، فثبت أن الممكن لا بد له من موجد غير ذاته وحقيقته ، يوجده ويدبر شئونه فى كل أحواله ، وهذا هو الله سبحانه وتعالى .

وقد أرشدنا الله الى ذلك فى كثير من آيات القرآن ، قال تعالى : « أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ؟ » فأنكر سبحانه أن يكونوا خلقوا بلا خالق ،

وأن يكونوا خلقوا انفسهم ، وبذلك تتفق الفطرة والعقــل والسمع على حاجة العالم الى صانع ، واستناده الى موجد .

اثبات وجوب الوجود لله تعالى :

واذا ثبت ان الله هو الذى أوجد العالم ، فان وجوده يختلف عن وجود الممكن ، لأن لفظ الوجود بمعناه المطلق يشترك فيه الممكن والواجب ، أى الحادث والقديم الازلى ، فالله يوصف بأنه موجود ، والحادث من المخلوقات يقــال له أيضا موجود ، الا أن الممكن له وجود يخصه ، فانه حادث سبق وجوده عدم ، ويلحقه الفناء ، وهو فى حاجة دائمـــة ابتداء ودواما الى من يكسبه الوجود ويحفظه عليه كما سبق .

ولله وجود يخصه ، فهو سبحانه واجب الوجود لم يسبق وجوده عدم ، ولا يلحقه فناء ، ووجوده من ذاته لم يكسبه من غيره ، اذ هو الغنى عن كل ما سواه .

وبذلك جاء السمع وشهد العقل .

أما السمع فمنه قوله تعالى : « هو الاول والاخر والظاهر والباطن » وأما العقل ، فلأنه لو كان مستحيلا لم يصح أن يستند اليه الممكن فى حدوثه بداهة ، لأن المستحيل ما لا يتصور فى العقل وجوده ، وفاقد الشىء لا يعطيه .

ولو كان ممكنا لافتقر فى حدوثه الى من يرجح وجوده على عدمه لمــا تقدم ، فان استمرت الحاجة فاستند كل فى وجوده الى نظير له من الممكنات ، لزم اما الدور واما التسلسل فى المؤثرات ، وكلاهما محال ، واذا انتفى عليه الامكان والاستحالة ثبت له الوجوب ، ضرورة أن أقسام الحكم العقلى ثلاثة ، وقد انتفى اثنان ، فتعين الثالث ، وهو الوجوب ، فالله واجب الوجود .

ولا يزعم أحد بعد ذلك أن وجود العالم كان وليد الصدفة بالاتفاق ، أو أن أطواره نشأت عن تفاعل بين عناصر المادة . فتفرقت الى وحدات بعد اجتماع ، أو اجتمعت وائتلفت بعد تفرق واختلاف ، وصار لتلك الوحدات أو المركبات من الخواص ما لم يكن قبل هذا التفاعل ، وبذلك تجددت الظواهر ، وحدث ما يشاهد من تغير وآثار ، مع جريانها على سنة لا تتبدل ، وناموس لا يختلف ولا يتغير .

فان انتحل أحد هذا الزعم قيل له : من الذى أودع تلك المادة طبيعتها ؟ وأكسبها خواصها ؟ فانها ان كانت لها من ذاتها ومقتضى حقيقتها لم تقبل التغيير والزوال لأن ما بالذات لا يتخلف ولا يزول ، وقد رأيناها تتبدل وتزول . فلا بد لها من واهب يهبها ذلك ، وفاعل مختار عليم حكيم يدبرها ، ويضعها فى محالها ، وليس ذلك المـــادة وحدها ، ولا خواصها أو طبيعتها القائمة بها ، فانها ليس لها من سعة العلم وكمال الحكمة وشمول المشيئة ، وعظيم القدرة ما ينتظم معه

الكون على ما نشاهد من احكام يبهر العقول دقة وجمـــالا ، ومن ابداع يأخذ بمجامع القلوب .

فلم يبق الا أن يكون الله تعالى هو الذى خلق هذه الكائنات فى احكامها الدقيق « تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور . الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير . ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير » .

وحدانية الخالق :

وقد قامت الدلائل العقلية والسمعية على وحدانية الخالق فى ربوبيته ، وفى أسمائه وصفاته ، وفى الوهيته .

فهو خالق كل شيء ومليكه ، واليه يرجع الامر كله فى التصريف والتدبير ، وقد اقرت بهذا فطرة الناس ، ولم يعرف عن طائفة بعينها أنهـــا قالت بوجود خالقين متكافئين فى الصفات والأفعال ، وانما حكى عنهم نسبة بعض الامور الى ما زعموهم آلهة لها شيء من النفع والضر ، فقربوا اليها القرابين ، وبين الله سبحانه وتعالى بطلان ذلك ، وأنكر على من زعمه ، فقال تعالى : « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون » فبين سبحانه أنه لو كان معه اله يشركه فى استحقاق العبادة لكان له خلق وملك وقهر وتدبير ، اذ لا يستحق العبادة الا من كان كذلك حتى يرجى خيره ويخشى بأسه ، ولو كان له خلق وتدبير وملك وتقدير لعلا على شريكه وقهره أن قوى على ذلك ليكون له الامر وحده ، ولذهب بخلقه ، وتفرد بملكه دون شريكه ، حتى يكون لديه من القوة والجبروت ما يفرض به سلطانه على الجميع ، فان من صفات الرب كمال العلو والكبرياء والقهر والجبروت .

وقد استخلص العلماء من ذلك دليلا سموه دليل التمانع ، فقالوا : لو أمكن أن يكون للعالم ربان يخلقان ويدبران أمره لأمكن أن يختلفا بأن يريد أحدهما وجود شيء ويريد الاخر عدمه ، أو يريد أحدهما حركة شيء ويريد الاخر سكونه ، وعند ذلك اما أن يحصل مراد كل منهما وهو محال لـــا يلزمه من اجتماع الضدين ، واما الا يحصل مراد كل منهما وهو محال لـــا يلزمه من رفع النقيضين وعجز كل منهما ، واما أن يحصل مراد واحد منهما دون الاخر ، فيكون الذى نفذ مراده هو الرب دون الاخر لعجزه ، والعاجز لا يصلح أن يكون ربا .

وهذا الخالق الواحد هو الإله الحق الذى يفرد بالعبادة ، قولا وقصـــدا وفعلا ، فلا ينذر الا له ، ولا تقرب القـــرابين الا اليه ، ولا يدعى فى السراء والضراء سواه ، وبهذا أرسل ، وجاءت الكتب ، ورفع علم الجهاد لتوحيد الله .

واذا ثبت فيما سبق توحيد الله تعالى في ربوبيته خلقا وتدبيرا ، فان هذا هو الطريق الفطرى لتوحيده فى الوهيته عبادة وقصدا ، وبهذا احتج الله على المشركين « قل لمن الارض ومن فيهـــا ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ؟ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تعقلون ؟ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجـــار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل فأنى تسحرون ؟ » .

ومنهج القرآن فى ذلك مخاطبة الفطرة البشرية لالزامها بالحجة العقلية التى تدل دلالة صريحة على توحيد الله « أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ؟ أاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ؟ » .

وبهذا التوحيد يستقيم أمر الحياة الانسانية على الجادة ، وتهتــدى فى شئونها الى سواء السبيل .

لقد ازدهرت الحركة العلمية فى ديار الغرب بالعصر الحديث ، واينعت وأثمرت ، واستطاعت ان تصل الى بحوث عجيبة فى جوف الارض ، وفى أجواء الفضـــاء ، ووصلت الفنون والمبتكرات الى ما حقق للانسان الرفاهية والمتعة ، ولا تزال هذه الحركة العلمية فى تطور دائم ، تأتى كل يوم بجديد ، وتلد كل عجيب .

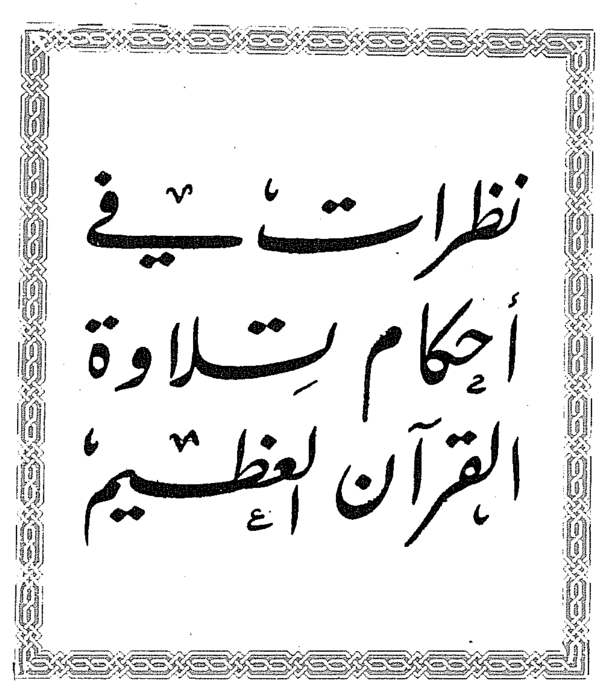
ولكن هذا العالم الحضارى المتقدم قد اظل الدنيا بوجوم رهيب ، وسحابة كئيبة ، حيث اقفرت النفس البشرية من كنزها الاصيل ، ورصيدها الهائل ، من القيم الانسانية والمثل العليا . وما عمرته يد الانسان باسم المدنية يوشك أن تخربه يد الانسان باسم العلم .

والايمان بالله وما يستتبعه هو سبيل النجاة من تلك المهالك . وهو الذى يحقق للانسانية سعادتها ، فالى هذا الايمان نوجه دعوتنا ، وعلى طريقه تسير القافلة التى تقود الانسانية الى الخير والبر والرشاد .

إزالة لبس

كنا قد نشرنا فى العدد ٥١ من المجلة كلمة عن مصحف فيه أخطاء وكانت الأذهان قد اتجهت الى المصحف الذى تقوم بطبعه دار اقتصاديات الشرق فى كولون بالمانيا وقد جاءنــا بعد ذلك من الأخ الأستاذ / أحمد حمدى خياط المشرف على هذه الدار ان المصحف الــذى يطبعونه لم يتم طبعه حتى الآن ، ولم يوزع فى الأسواق وأنه يطبع على نسخة وافق عليها الأزهر ، كما وافقت هيئة اسلامية فى السعودية على المسودة وخلوها من أى خطأ أو زيادة أو نقصان أو تحريف . وأن هناك جهات أخرى فى ألمانيا غيره تطبع القرآن .

ونحن يسرنا أن ننشر هذا منوهين بجهود الأستاذ خياط فى الحقل العربى الإســلامى بالمانيا ، ومنتظرين المصحف الذى يتولى طبعه داعين له بالتوفيق .



للشيخ : ابراهيم عطوة

تمهيد :

أولم يكن آية للناس ، ونعمة كبرى ما بقيت السموات والارض ، أن يتفضل الله تعالى بانزال هذا الكتاب المعجز الجامع لمصالح الدنيا والدين .. والغنى بتشريعه القوى المحكم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . نعم انه لأعظم آية ومعجزة لأعظم نبى ولخير أمة أخرجت للناس « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » قال الله تعالى « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » .

كلما تقدم الزمن وازدهرت العلوم والابحاث . ونبغ المخترعون والمكتشفون والمثقفون . واستقام التفكير السليم المنصف ، ظهر جلال القرآن وعظمته ، ومسايرته للحق الثابت ، وبلوغه الغاية فى الهداية . وأنارة العقول وامدادها بالمناهج القويمة والسعادة الحقيقية ، فى ميادين العبادات ، والمعاملات والاخلاق ، والفضائل والقوانين المدنية والاجتماعية والجنائية والتاريخ والقصص والمعاهدات والصلح والسلم والحرب والمواعظ وغير ذلك من المعارف الكثيرة الجمة والعلوم الهادية سواء السبيل . قال الله تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » .

ويطيب لنا أن نسوق اليك بعض ما أشار اليه القرآن الكريم من الحقائق العلمية . فقد لفت الانظار الى نظرية الضغط الجوى فى قوله تعالى « فمن يرد الله أن يهديه ، يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » فجعل ضيق الصدر البالغ ملازما لمن يصاعد فى

السماء ويرتفع الى الطبقات العليا فى الجو . وهو ما يشير اليه التشبيه الذى فى الآية الكريمة .

ومن ذلك وصف البحار وظلماتها وما يعرض لأهلها وصفا محكما دقيقا لا يهتدى اليه من لم يخرج من جزيرة العرب ليركب البحار ويشاهد أهوالها فى قوله تعالى « أو كظلمات فى بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها » . اللهم ان هذا التصوير البديع الصادق دليل على أن هذا الكتاب من عندك وليس لرسولك الا البلاغ .

ومن ذلك اشارته الى بصمات الأصابع واختلافها البالغ بحيث لا يشترك فيها اثنان على كثرة الملايين من البشر فى حين أن الأعضاء الأخرى كالكبد والكلية والطحال وغيرها لا يمكن تمييزها اذا اختلط عضو منها بأمثاله واتحدت الصفات المميزة وذلك فى قوله تعالى « بلى قادرين على أن نسوى بنانه » .

ومن هذه الكنوز والاسرار الكبيرة المنبعثة فى الذكر الحكيم يظهر مزيد فضل الله تعالى واحسانه مرة أخرى فى انزاله دستورا معجزا ليكون زاد البلغاء وقوت العلماء والقراء والمفكرين والمستنبطين فانه مائدة الله الكبرى ومأدبته ، دعا اليها عباده الصالحين كما دعاهم الى دار السلام .

القرآن هو رسائل الهيه ، يتحدث فيها الخالق الى خلقه ليخرجهم من الظلمات الى النور ، ويبلغهم فيها عهوده ومواثيقه ، وأوامره ونواهيه . ولو أنزله غير معجز فى أسلوبه وعلومه وتشريعه وحديثه عن الغيبيات وغير ذلك ، لما ازداد اهتمام الباحثين به . ولهذا كان الخير كله فى دوام تلاوته وحسن تدبره والاصغاء اليه . والأخذ عنه والاستمداد منه ، فانه حبل الله المتين ، وسراجه المنير . ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم . قال تعالى « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ، ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » وقال تعالى « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب » . وقال عليه الصلاة والسلام « أهل القرآن أهل الله وخاصته » . وروى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اقرءوا القرآن فانه يجىء يوم القيامة شفيعا لصاحبه » فما أعظم هذه الفوائد والمزايا الأخروية الى جانب الفوائد والمزايا الدنيوية .

وليس ما فى القرآن وتلاوته ، من جمال ونعيم روحى ، مقتصرا على القارىء وحده بل يشاركه فيه كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . ورب مستمع أوعى من قارىء . وقد قيل : القارىء كالحالب والسامع كالشارب فقد أخرج البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود رضى الله عنه اقرأ : فقال يا رسول الله اقرأ وعليك انزل ؟ فقال انى أحب أن أسمعه من غيرى . فقرأ من أول سورة النساء حتى بلغ الى قوله تعالى : « فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » فقال : حسبك .. فالتفت فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان .

ومما تلزم مراعاته فى التلاوة ، أن يسأل الله عز وجل الرحمة اذا مر بآية رحمة ، وأن يتعوذ من عذابه اذا مر بآية عذاب . يفعل ذلك القارىء والمستمع جميعا . وقد صار أمر الناس الى غير هذا لقلة اهتمامهم وتدبرهم ، وانما يعنيهم الاصوات الرخيمة ، والنغمات المصنوعة البغيضة ، فهم يقرأون

آيات الوعيد والترهيب بالوجه الذى يقرأون بـه آيات الوعـد والترغيب . والمستمعون على غرارهم يصيحون ويطربون فى كل ذلك ، وما هكذا يقرأ القرآن ويستمع له .

روى مسلم عن حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بآية عذاب الا تعوذ ، ولا بآية رحمة الا سأل ، ولا بآيـة تنزيه الا سبح ، وعلى القارىء أن يجلس للقراءة متواضعا خاشعا ، مستحضرا عظمة القرآن ، ومن أنزل القرآن تبارك وتعالى . وأن يتلوه بتؤدة وتمهل وبـكاء ان استطاع ذلك ، ولا يقرأ بقراءة المرحين ، المفترين ، المستكبرين ، الذين يجعلونه متاعا ولهوا وموسيقى ، يتلهون بها ، ويصرفون وجوه الناس اليهم طلبا للشهرة وكسب المال من هذا الطريق المحرم . وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا » .

التغنى بالقرآن الكريم :

وقد اختلف العلماء فى جواز التغنى بالقرآن الكريم ، ولسنا بصدد تفصيل ذلك . وذكر أدلة الفريقين ، ولسنا بالصادين عن هذا الأمر ، حتى ندع القارىء فى حيرة . ولكن نبينه للناس فى اختصار واستيفاء .

الحق أن ما عليه كثير من القراء اليوم ، من التمطيط واضاعة صـفات الحروف ، كالشدة والجهر فى الباء والدال وغير ذلك . واخراج الحروف من غير مخارجها . والسكت على السـواكن . وتوليد حروف زائـدة فى القرآن ، واضعاف بعض الحروف وقتلها قتـلا ، وقيـاس قراءة القـرآن على القطع الموسيقية ، بادخال النغمات والاصوات ، الى غير ذلك من الاصوات الرقيقة المخنثة . . كل ذلك حرام واثم عظيم ، وهو من أقبح القبيح الذى يستنزل غضب الله ، وسخطه ومقته ولعنته على القارىء والمستمع الذى يعلم ذلك ويرضى عنه ، ولا يقوم من مجلس القراءة منكرا متبرئا ، ولو نظر من أجاز التغنى كالامام الشافعى الى هذا ، لم يتردد فى القول بتحريمه ، والانكار على فاعله ، لبشاعته وفظاعته ، وللاحاديث الواردة فيه . ولو نظر غيره من المانعين للتغنى بالقرآن الى الاحاديث الدالة على تزيين القرآن بالصوت لم يقولوا بتحريمه ، ونستطيع أن نلخص الموضوع فى كلمات :

الأولى : ترقيق الصـوت بالقراءة وتحسـينه مع الخشوع والخشـية والتعظيم ، واعطاء الحروف حقها ومستحقها مستحب ومرغـوب فيه شرعا . وهو من عمل فضلاء الصحابة ولا خلاف فيه لأحد .

الثانية : ما عليه كثير من القراء اليوم مما وصفناه آنفا من أكبر الكبائر . . ولا خلاف لأحد فى أنه حرام أشد التحريم .

الثالثة : القراءة ، مع اعطاء الحروف ما تستحقه ، فى أداء حسـن ، ونغمات فيها تطريب ، مختلف فيه ، وهذا النوع هو الذى أنكره سـعيد بن المسيب على عمر بن عبد العزيز ، حين سمعه يصلى فى مسجد رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ أمير المدينة ، فخفف من صلاته ، وأخذ نعله وخرج ، ولم يتكلم بكلمة واحدة رضى الله تعالى عنهما ، ومعاذ الله أن يجيز الامام الشافعى ما عليه بعض القراء اليوم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصـواتها واياكم ولحون أهل الفسـق والكبائر فانه سـيجيىء أقوام من بعدى يرجعـون القرآن ، ترجيع الغنـاء

والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم ، وقلوب من يعجبهم شأنهم » . روى صدره مالك فى الموطأ والنسائى فى سننه ، وروى باقيه البيهقى فى شعب الايمان ، والطبرانى فى الاوسط ، مع اختلاف فى الالفاظ ، كلهم عن حذيفة رضى الله عنه ، فما اعظم هذا الحديث وما ادله على صدق الرسول عليه الصلاة والسلام . فقد تحقق ما جاء به كما تحقق أمثاله من المغيبات التى اخبر عنها . وانا لله وانا اليه راجعون .

وقد ابتلينا بقراء جاوزوا حدود التجويد وأصوله بالزيادة فيها ، والنقص عنها ، واستحداث بدع دخيلة عليها ، فيفرطون فى المد ، ويتجاوزون مقداره ، ويشبعون الحركات حتى يتولد منها أحرف لم ينزل بها القرآن الكريم ، ويدغمون فى غير موضع الادغام ، ويقصرون المد الطبيعى ، أو يسقطونه ، ويقضون على الحرف الأول فى ابتداء القراءة وعلى الحرف الأخير عند الوقف .. فلا تسمع لهما صوتا .. ويقرأون بالترقيص ، والترعيد ، والتحزين ، ويرومون السكت على السواكن . ثم يندفعون فى عجلة وهرولة مع التطنين فى الغنات وترقيق المفخم ، لا سيما لفظ الجلالة المنصوص على تفخيمه ، وابدال حرف بحرف آخر أو اخفائه ، بحيث تنعدم صفاته .

ومن قبيح أعمالهم ، تخفيف الحرف المثقل ، وتحريك السواكن ، واسكان الحروف المتحركة ، مع التكسر ، واجتلاب الموسيقى ودراستها ، ليطبقوها فى تلاوة القرآن الكريم ، ولهذا حرموا بركات القرآن ، وبعدوا عن الوقار ، وسيما الصالحين . كما حرموا من الانتفاع به والاتعاظ بما فيه . ومثلهم فى ذلك المستمعون ، الذين جعلوا القرآن متاعا ولهوا ، يتلهون به . وما هكذا كان السلف .

روى أن رجلا قرأ فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرب ، فأنكر ذلك عليه القاسم بن محمد . وقال يقول الله تعالى « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

وقال النووى فى زوائد الروضة : الصحيح أن الافراط على الوجه المذكور حرام ، يفسق به القارىء ، ويأثم به المستمع ، لأنه عدل به عن منهجه القويم . قال وهذا مراد الشافعى بالكراهة (انتهى) .

وقد كان السلف ينكرون على من فعل أقل من ذلك بمراحل ويأبونه كل الاباء .

روى الطبرانى فى معجمه الكبير بسند رجاله ثقات . أن ابن مسعود كان يقرىء فقرأ رجل « انما الصدقات للفقراء والمساكين » مرسلة أى مقصورة . فقال ابن مسعود ما هكذا اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال كيف اقراها يا أبا عبد الرحمن . فقال اقرانيها « انما الصدقات للفقراء والمساكين » فمدها . قال الامام ابن الجزرى هذا حديث جليل . ونص فى هذا الباب .

قواعد التجويد :

وقد اشتدت حاجتك بعد هذا البيان الى ذكر البراهين الدالة على أن تحسين الصوت بقراءة القرآن وتعمد تزيينه ، والتغنى به وابرازه ، فى صورة قوية مؤثرة ، تستولى على القلوب وتأخذ بالألباب ، مع الخشوع والتعظيم والتوقير ، واستحضار من أنزله عز وجل ، ومع المحافظة على حسن الترتيل ، ورونق التلاوة ، وقواعد التجويد والقراءة ، من غير تفريط ولا افراط ، وأن هذا من عمل الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن سننه وسنة أصحابه والاعلام .

فقد روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » والصحيح فى معناه أن المراد بالغناء ؛ مد الصوت ، والجهر بالقراءة كما يعين على ذلك كلام علماء اللغة .

وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم وصححه وابن حبان من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « زينوا القرآن بأصواتكم » روى ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان ينتظرها فأبطأت عليه فقال : ما حسبك ؟ قالت : يا رسول الله كنت أستمع قراءة رجل ، ما سمعت أحسن صوتا منه . فقام صلى الله عليه وسلم حتى أستمع اليه طويلا . ثم رجع فقال هذا سالم مولى أبى حذيفة ، الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثله .

وفى البخارى ومسلم من حديث أبى موسى ، انه عليه الصلاة والسلام ، استمع الى قراءة أبى موسى . فقال لقد أوتى هذا من مزامير آل داود . وروى البخارى ومسلم عن جندب عبد الله البجلى رضى الله عنه « اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم . فاذا اختلفتم فقوموا عنه » وروى عبد الله الحاكم « لا يسمع القرآن من أحد أشهى ممن يخشى الله تعالى » .

ولقد سمعنا فى أيامنا هذه القرآن من قوم قرءوا ليالى وأياما لم يسأمهم الناس لخشوعهم وحسن أدائهم ، مع اظهار معانيه وأغراضه فى قراءتهم . وفى كتاب أسد الغابة لابن الأثير الذى حققه بعض العلماء وأشرف على تحقيقه الأستاذ / محمد صبيح جـ ١ . ص ١١٩ : عن أبى سعيد الخدرى عن أسيد بن حضير — وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن . قال : قرأت ليلة سورة البقرة وفرس لى مربوط ويحيى ابنى مضطجع قريب منى وهو غلام . فجالت الفرس . فقمت وليس لى هم الا ابنى . ثم قرأت ، فجالت الفرس . فقمت وليس لى هم الا ابنى . ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسى فاذا شيىء كهيئة الظلة فى مثل المصابيح مقبل من السماء فهالنى ، فسكت فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : اقرأ أبا يحيى . فقلت قد قرأت ، فجالت . فقمت ليس لى هم الا ابنى . فقال لى . اقرأ أبا يحيى . فقلت : قد قرأت فجالت الفرس فقال : اقرأ أبا يحيى فقلت : قد قرأت فرفعت رأسى فاذا كهيئة الظلة فيها المصابيح فهالنى ، فقال : تلك الملائكة دنوا لصوتك . ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون اليهم .

مراتب التلاوة :

ويستحب ترتيل القرآن أى قراءته قراءة مفسرة واضحة مبينة حرفا حرفا حتى لتكاد تعدها عدا . قال العلماء فى بيان معنى التحقيق ، وهو عند أهل هذا الفن عبارة عن اعطاء الحروف حقها ، من اشباع المد ، وتحقيق الهمز ، واتمام الحركات ، وتوفية الغنات ، وتفكيك الحروف ، وهو بيانها ، واخراج بعضها من بعض ، بالسكت والترسل والتؤدة ، والوقوف على الوقوف الجائزة والاتيان بالأظهار ، والادغام ، على وجه يستحسن ، ويستحب الأخذ به للمعلمين من غير أن يتجاوز فيه ، الى حد الافراط ، من تحريك السواكن وتوليد الحروف ، من اشباع الحركات ، وتكرير الراءات وتطنين النونات ، بالمبالغة فى الغنات الى غير ذلك مما تنفر عنه الطباع وتمجه القلوب والأسماع .

نقول وهذه المرتبة من القراءة كما تسمى بالتحقيق ، تسمى بالترتيل ، كما نص عليه المحققون وهو قول الأكثرين . وثوابها أجزل وأعظم . والأجر فيها أتم

« البقية ص ٦٧ »

لاعشت

في حريق المسجد الأقصى

تبت يد الجانى الذى أحرقه ... وحطم المحراب والأروقه
قلب النبوات .. وفجر الهدى ... ما أحمق السهم الذى مزقه
النار .. لم تعرف طريقا له ... فكيف غالت فى الدجى رونقه
و (القبلة الأولى) .. التى وحدت ... خلائق الأرض .. بلا تفرقه
من قبضة الآزال .. هالاتها ... وأسخير فى أيكتها - المغدقه
أين حمامات .. بها رفرفت ... بالأمن .. فى حرية مطلقه
ومادت الدنيا برجع الصدى ... كأنه الصاعقة المطبقه
وكل قلب مفعم بالأسى ... يكاد لفح النار أن يخنقه

(المسجد الأقصى) .. الذى باركت ... ارجاءه .. عين به محدقه
عين الذى أسرى إليه دجى ... بعبده .. فى ومضة مشرقه
أفضى اليه من أعاجيبه ... وفض من أسرارها المغلقة
واتصل الخلق بخلاقة ... فى (سدرة) للمنتهى مورقه
وعاد عبد الله فى لمحة ... عبر الصحارى القفرة المحرقه
هنا التقى (عيسى) و (موسى) به ... فى موكب .. سبحان من نسقه

(القدس) .. يا ويلاه .. عاثت به ... سليلة الكفران والزندقه
غلقت الأبواب فى وجهنا ... ولم تكن ابوابنا مغلقه
صبت على (الرحمة) أحقادها ... مصهورة .. ضاقت بها البوتقه
بكى السلام السمح فى أرضنا ... لكنه فك اليد الموثوقه
وانقض إعصار الضحى .. يفتدى ... أقداسنا الكبرى .. وما أشوقه
خف الى الثار أسود الثرى ... وهم حماة الحق .. اهل الثقه

إن لم أنتقم

للأستاذ : محمد محمود زيتون

واهتز فى الاسلام روح الفدا ... وكل جندى بنى خندقه
جريمة العصر .. وهل تمحى ... إلا بمحو (الاعين الضيقه)

العدل .. لم يرضوا به زاجرا ... والعقل .. لم يلتزموا منطقه
وترهات الإفك من دينهم ... كالذيل .. فى توراتهم ملصقه
و (الهيكل) المزعوم .. من دلهم ... عليه .. أو بعد البلى حققه
ما (لسليمان) ــ على ما ادعوا ــ ... دعوى .. وكم دعوى لهم مسبقه
و (حائط المبكى) ــ لنا .. لا لهم ... ان لم نكن أولى بأن نسحقه
وكم شكت (سيناء) .. من بغيهم ... اذ أحرقوا (الدير) واستبرقه
ما أفدح الارزاء من عصبة ... فى ذل الاستعمار مستغرقه

يا شيخ .. يا قسيس .. لا ذقتما ... طعم الكرى..و (القدس) فى بندقه
كونا على (صهيون) نارا .. ولا ... يفتكما السندال والمطرقه
(بغداد) .. ريعت قبلهم بالأولى ... ذاقوا لظى (دجلة) بالمعقه
و (عين جالوت) .. روى ماروى ... عنها لنا التاريخ .. ما أصدقه
وتلك (حطين) .. التى سجلت ... مجدا .. يكاد الدهر أن ينطقه
(القدس) فى الشرق .. شراع فما ... حدابهم أن يحرقوا زورقه
و (الصخرة الشهباء) .. ما بالها ... تهوى بأنفاس لنا محنقه
مشبوبة الآهات .. تشكو الى ... رب .. بهذا البيت ما أرفقه
يا مسجدى الأقصى .. ويا قبلتى الأولى .. وروح الله فى المنطقه
لا عشت .. ان لم أنتقم .. ولتمت ... أم .. على أولادها مشفقه
ولتبق (إسرائيل) .. فى غيها ... حتى أراها فى غد مغرقه

رؤيا مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

اما بعد فقد اطلعت على ورقة ذكر لي انها انتشرت في كثير من بلدان المملكة مضمونها ان رجلا يدعى الحاج عبد اللطيف أو الحاج عبد الله مصطفى ، زعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بمكة المكرمة ، وأوصاه أن يبلغ المسلمين بالتعاون والايمان وزعم أن من يقرأ تلك الورقة يجب عليه أن يكتبها ثمان مرات ثم يوزعها ، ومن لم يوزعها يصاب بمرض الدم ، ومن يوزعها يفرح فرحة كبيرة بعد عشرة أيام ، ودعا على نفسه ان كان كاذبا أن يموت على دين الكفر ، هذه خلاصتها .

ولواجب النصح للمسلمين ، وتكذيب المفترين رايت ان انبه الناس على أن هذه الرؤيا واشباهها من جملة المرائي المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتنزه الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقول ، او يوصي بمثل ما ذكره هذا المفترى من الامر بكتابتها ثمان مرات أو اقل او اكثر ، ويرتب على ذلك الثواب ، وعلى تركه العقاب ، فهذا من أبطل الباطل ، وقد أجمع علماء المسلمين على أن الانسان لو لم يكتب القرآن الكريم ، وهو أعظم الكلام وافضله لم يكن عليه باس ، وهكذا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لو لم يكتب شيئا منها لم يكن عليه بأس ، وكفاه ان يتعلم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما لا يسعه جهله ، وبهذا يعلم كل مسلم له أدنى بصيرة أن هذه المرائي واشباهها من أكاذيب شياطين الانس والجن ، فالواجب تنبيه الناس عن الاغترار بمثل هذه المرائي الكاذبة ، والمشروع لمن وجدها أن يمزقها ، ويحذر الناس من الاغترار بها .

وأسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين ، ويمنحهم الفقه في الدين ، وأن يكبت أعداء الاسلام وجميع المفترين ، وأن ينصر دينه ويخذل أعداءه انه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

نائب رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

« بقية ص ٦٧ »

لأن ذلك يعين على فهم القرآن وتدبر آياته والتلفظ به والانتفاع بما فيه من المواعظ والعلوم الكثيرة القيمة . والمقصود من التلاوة هو التدبر . قال تعالى « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب » ولحديث أم سلمة رضى الله تعالى عنها أنها نعتت قراءة النبى صلى الله عليه وسلم . فاذا هى تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال حسن صحيح .

والترتيل مطلوب حتى ممن لا يستطيع التدبر والاستنباط من القرآن الكريم . وذلك لما فى الترتيل من تعظيم القرآن ، وتوقيره والعناية به ، وأدائه كما أنزل الينا ولما يستدعيه من رياضة اللسان ، والاجتهاد والتدريب توصلا لاتقان التلاوة . قال تعالى « ورتل القرآن ترتيلا » . وقال علماؤنا رحمهم الله قال تعالى « ورتل القرآن ترتيلا » « ورتلناه ترتيلا » . روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل » أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال « ورتل القرآن ترتيلا » . قال ان عباس بينه . وقال مجاهد تأن فيه . . وقال الضحاك أنبذه (أخرجه) حرفا حرفا كأن الله تعالى يقول تثبت فى قراءتك وتمهل فيها وافصل الحرف من الحرف الذى بعده .

ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل ، حتى أكده بالمصدر (ترتيلا ، اهتماما به وتعظيما له ليكون ذلك عونا على تدبر القرآن وتفهمه وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقرأ ، وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها : ؟

« الثانية » من مراتب القراءة **التدوير** وهى تلى الترتيل من حيث الأجر والثواب وهو الاسراع بالقراءة مع اعطاء الحروف حقها ومستحقها طلبا لآخر السورة أو القدر الذى يراد قطع القراءة عنده .

« الثالثة » من مراتب القراءة **الحدر** ، وهو ادراج القراءة ، والاسراع فيها أكثر من الاسراع فى التدوير السابق ، مع اعطاء الحروف جميع ما تستحقه ، فتراعى أحكام التجويد ، من اظهار وادغام وقصر ومد ووقف ووصل وغير ذلك . والا كان القارىء مخطئا خارجا عن طباع العرب . ويجب أن يتجنب القارىء بالحدر ، بتر حروف المد وذهاب صوت الغنة ، واختلاس الحركات . وهذه المرتبة أقل الثلاثة أجرا ومثوبة . وان زادت بسببها القراءة . وهذا قول أكثر السلف والخلف وان قلت القراءة فى الترتيل ، لأن المقصود من القراءة فهم القرآن للعمل به .

سئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة ، والآخر البقرة وآل عمران ، فى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد ، أيهما أفضل ، فقال الذى قرأ البقرة وحدها أفضل . ولكن نقول سئل مالك رضى الله عنه عن الحدر ، فى القرآن فقال : من الناس من اذا حدر كان أخف عليه . واذا رتل أخطأ ، والناس فى ذلك على ما يخف ، وذلك واسع .

وقد بقى شىء يقال له **الهذرمة** ، وهى الاسراع فى القراءة أكثر من الاسراع فى الحدر ، حتى يخطىء القارىء ويخالف أصول التلاوة . وما يجب التزامه فيها وهى حرام واثم كبير .

والله نسأل أن يرزقنا حسن النظر فيما يرضيه عنا ، وأن يلزم قلوبنا حفظ كتابه ، كما عملنا . وأن ينور بالقرآن أبصارنا ويطلق به ألسنتنا انه نعم المولى ونعم النصير .

مائدة القارئ

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز» . (قرآن كريم)

ان الله عز وجل يملى للظالم ، فاذا أخذه لم يفلته ..
(حديث شريف)

شكوى

لقد كانت الامثال تضرب بيننا ، بجور (سدوم) وهو من أظلم البشر ، فلما بدت فى الكون آيات ظلمهم اذا (بسدوم) فى حكومته (عمر) .

حكمة امرأة

دخل أحد الامراء على أمه وهو يبكى بعد أن سقطت امارته فى يد الأعداء فقالت له أمه :
يا بنى ان الملك الذى يبكى عليه أصحابه لا يعود ، انما يعود الملك الذى يقاتل عنه أصحابه ..

دعاء

قيل لأعرابى : أتحسن أن تدعو ربك ؟
قال : نعم ، ثم قال : اللهم انك أعطيتنا الاسلام من غير أن نسألك ، فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك .

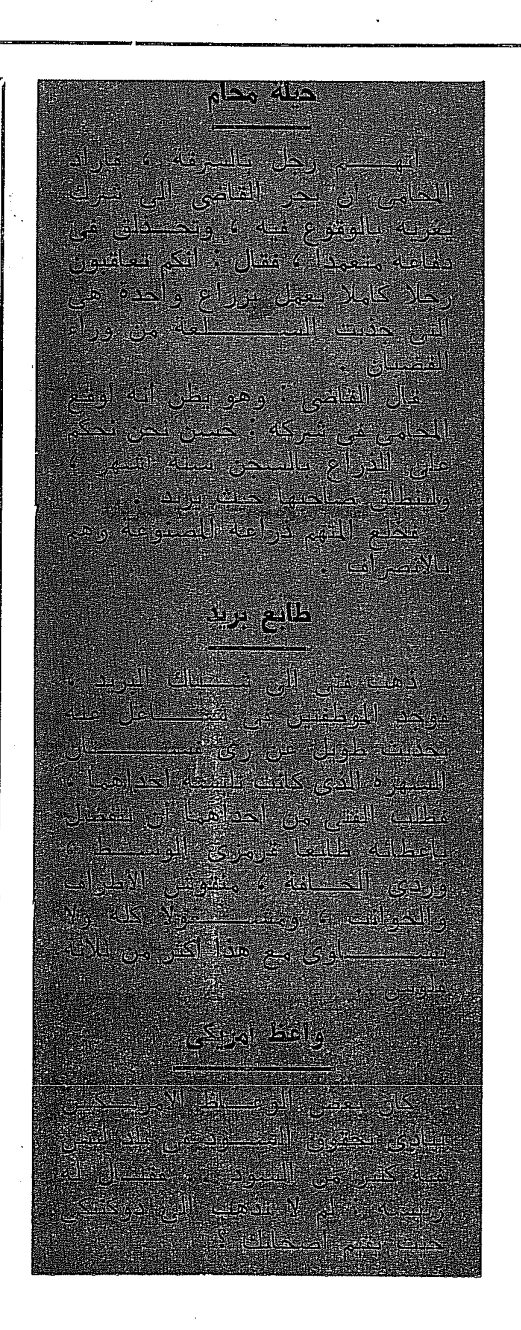
هذا الكلب

نزل يهودى على أعرابى ، فمات عنده ، فقام الأعرابى يصلى عليه ، فقال : اللهم انه ضعيف وحق الضعيف ما قد علمت ، فأمهلنا الى أن تقضى ذمامه (حق ضيافته) ثم شأنك وهذا الكلب .

نجم المغفل

قال منجم لرجل : ما نجمك ؟ قال : التيس . فضحك الحاضرون ، وقالوا : ليس فى النجوم والكواكب تيس . قال : بلى ، قد قيل وأنا صبى منذ عشرين سنة ، نجمك الجدى ، فلا شك أنه قد صار تيسا منذ ذلك الوقت .

إعداد : أبو نزار



حيلة محام

اتهـــم رجل بالسرقة ، فاراد المحامى أن يجر القاضى الى شرك يغريه بالوقوع فيه ، وتحـــذلق فى دفاعه متعمداً ، فقال : انكم تعاقبون رجلا كاملا يعمل بذراع واحدة هى التى جذبت الســـلعة من وراء القضبان .

قال القاضى : وهو يظن انه اوقع المحامى فى شركه : حسن نحن نحكم على الذراع بالسجن سنة اشهر ، ولينطلق صاحبها حيث يريد .

فخلع المتهم ذراعه المصنوعة وهم بالانصراف .

طابع بريد

ذهب فتى الى شباك البريد ، فوجد الموظفين فى شـــاغل عنه بحديث طويل عن زى فســـتان السهرة الذى كانت تلبسه احداهما ، فطلب الفتى من احداهما ان تتفضل باعطائه طابعا قرمزى الوســـط ، وردى الحافة ، منقوش الأطراف والحواشى ، ومســـتولا كله ولا يتســـاوى مع هذا أكثر من ثلاثة ملاليم .

واعظ أمريكى

كان بعض الوعـــاظ الامريكيين ينادى بحقوق السود فى بلد ليس فيه كثير من السود ، فقـــال له رئيسه : لم لا تذهب الى دوكنكى حيث يقيم أصحابك ؟

القسط الأول

شـــاع بين الفتيات زى الملابس القصيرة التى تكشف السيقان والســـواعد ، وعاد أحد الازواج الى بيته ، فنظر الى امرأته التى كانت ترتدى أحد هذه الفســـاتين وتبدو كأنها عارية . فلمـــا رأت الزوجة علامة الدهشـــة عليه قالت له : أتدرى أنهم يبيعون الفساتين بالتقسيط على عشرة أقســـاط ، وقد انتهزت الفرصة ، واشتريت فســـتانا يوفر عليك سداد ثمنه الكبير دفعة واحدة .

فقال الزوج : أظن أن هذا هو القســـط الاول من الفستان .

اعتراف واعظ

سئل أبو بكر الواعظ وهو يخطب عن مسألة ، فقال : لا أدرى ، قيل له . ليس المنبر موضع جهل فقال : انما علوت بقدر علمى ، ولو علوت بقدر جهلى لبلغت السماء .

من أعلام الإسلام

أسامة بن زيد

أصغر قائد في الإسلام

للاستاذ : حسين القباني

أسامة بن زيد :

أصغر قائد فى الإسلام ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم أن يكرم ذكرى أبيه ، أبى أسامة ، زيد بن حارثة ، فعقد له — حين بلغ الثامنة عشرة من عمره — لواء الجيش المسير لقتال الروم ، ليؤدب الذين سخروا من دعوة الرسول ، واعتدوا على رسله ، وقتلوا أصحابه .

إذن من هو أبو أسامة ؟

من هو الرجل الذى كانت له هذه المكانة الرفيعة فى قلب الرسول حتى رأى أن يكرم ذكراه برفع ابنه الشاب الى مركز القيادة !

إنه زيد بن حارثة ، من أشراف العرب وأحرارهم ، ينتهى نسبه الى لؤى بن كعب .

وقد شاء القدر أن يقع أسيرا وهو فى مرحلة الطفولة ، إذ انقضت عصابة من بنى القين بن جسر على قافلة كانت فيها أم زيد « سعدى » فى طريقها لزيارة قومها بنى معن . وأسر زيد وبيع فى سوق عكاظ باربعمائة درهم ، وقد اشتراه حكيم من بنى خزام لعمته السيدة خديجة بنت خويلد . وقد ظل فى خدمة خديجة حتى تزوجت بالرسول صلى الله عليه وسلم فوهبت له زيدا ، وكان عندئذ فى الثامنة من عمره .

وكان والد زيد قد حزن على فقده حزنا شديدا ، فلما علم يوما ما بأنه عند رسول الله ، أسرع الى مكة ، وسأل عن الرسول ، ثم قدم عليه وهو فى المسجد .

وقال له :

— يا ابن عبد المطلب ، يا ابن سيد قومه ، أنتم حرم الله ، تفكون العانى وتطعمون الأسير . جئنا لك فى ولدنا عندك ، فأمنن علينا وأحسن فى فدائه .

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام :
— وما ذاك ؟
— زيد بن حارثة .
فرد الرسول عليه الصلاة والسلام قائلا :

— أو غير ذلك ؟ ادعوه فخيروه ، فان اختاركم فهو لكم بغير فداء .. وان اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار .

فلما جاء زيد ، قال له الرسول مشيرا الى أبيه ومن معه من بنى قومه :
— أتعرف هؤلاء ؟
— قال زيد :
— نعم . هذا أبى ، وهذا عمى .
فقال له الرسول :
— فأنا من علمت . وقد رأيت صحبتى لك ، فاخترنى أو اخترهما .
فقال زيد :
— ما أنا بالذى أختار عليك أحدا ، أنت منى بمكان الأب والعم .
فقال أبوه :
— ويحك ؟ أتختار العبودية على الحرية .
فرد زيد قائلا :
— رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذى اختار عليه أحدا .
فلما رأى الرسول هذا ، أخرجه الى الملأ وقال :
— اشهدوا أن زيدا ابنى يرثنى وأرثه .
وهنا انصرف والد زيد وقد طابت نفسه .

□ □ □

وقد كان زيد من اوائل المسلمين ، بل قيل انه رابع أربعة دخلوا الاسلام . وقد شهد غزوة بدر الكبرى ، وكان البشير الذى حمل الى أهل المدينة أنباء انتصار الاسلام على الكفر . وقد أراد الرسول أن يعبر له عن مكانته فى نفسه ، فزوجه من حاضنته أم أيمن ، فأنجبت له أسامة ، وقد قالت عائشة : ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى سرية الا أمره عليها .

هذه مكانة زيد من الرسول ؟ فهل من عجب أن تكون لابنه أسامة مكانة خاصة فى قلب الرسول ؟

لقد شاءت ارادة الله أن يقع زيد ، وهو طفل ، أسيرا ، وأن يباع — كما

بيع يوسف عليه السلام من قبل ــ الى السيدة خديجة ليكون بمثــابة الابن للرسول .

وهكذا أتيح لأسامة أن يشب فى كنف رسول الله ، وأن يظفر بحبه وحنانه حتى لقد قال الرسول عنه :

ــ ان أسامة بن زيد لأحب الناس الى ، وأنا أرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرا .

وكان أسامة ، حين استشهد أبوه ، فى الخامسة عشرة من عمره ، وما أن بلغ الثامنة عشرة ، حتى رأى الرسول ، تكريما لذكرى أبيه المجاهد ، أن يعقد له لواء الجيش المسير لقتال الروم .

ولكن مرض الرسول ، وانتقل الى جوار ربه ، وهنا رأى أسامة أن يترك للخليفة الجديد حرية اختيار أمير الجيش ، ولكن أبا بكر خليفة الرسول أبى إلا أن ينفذ رغبة النبى عليه الصلاة والسلام .

على أن هذا الوضع لم يكن يرضى بعض الصحابة فى حيــاة الرسول ، ومن بينهم عمر بن الخطاب ، لحداثة عهد أسامة بالحرب ، ولصغر سنه . ولكن الرسول غضب أشد الغضب حين علم بهذا الأمر ، وأوقف كلا عند حدوده ، إلا أنه ما أن مرض وانتقل الى جوار ربه حتى عــاد المعترضون الى الاعتراض ، وذهب عمر الى أبى بكر ، وأنهى اليــه رغبة المعترضين على إمرة أســامة للجيش ، وهنا وثب أبو بكر وأمسك بلحية عمر وقال له :

ــ ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب . استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرنى أن أنزعه ؟ لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فخرج عمر الى الملأ ، فقالوا له :

ــ ماذا صنعت ؟

قال :

ــ امضوا .. ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت بسببكم من خليفة رسول الله .

□ □ □

وقد أراد أبو بكر أن يبــالغ فى تكريم أسامة وفــاء لذكرى رسول الله ، فخرج يشيع جيشه سائرا على قدميه ، وأسامة راكب ، فقال له أســامة :

ــ يا خليفة رسول الله .. لتركبن أو لانزلن .

فرد أبو بكر قائلا :

ــ والله لا نزلت ولا أركب . وما على أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله .

ولعل الوصية التى أوصى بها أبو بكر أسامة فى شئون الحرب ، تعتبر أول دستور للقواعد والمبادىء الانسانية التى أخذت بها الدول المتحضرة بعد ذلك بعدة قرون ..

لقد قال أبو بكر لأسامة يوصيه يومذاك :

ــ لا تخونوا ولا تغدروا ، ولا تغلوا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا أو تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوهم بالسيف خفقا . اندفعوا باسم الله .

□ □ □

غاب أسامة فى هذه الغزوة أربعين يوما عاد بعدها ظافرا مكللا بالنصر ، ولكنه وجــد أبا بكر مشغولا فى حروب الردة الطــاحنة ، فأسرع الى الوقوف بجانبه حتى استرد للاسلام هيبته ، وحتى أعادت انتصاراته البشر فى نفوس أهل المدينة بعد أن أحزنتهم حــروب الردة ، فلا عجب بعد ذلك أن استخلفه أبو بكر على المدينة عند عودته اليها .

ولما ولى عمر بن الخطاب الخلافة ، أكرم من أكرمه رسول الله وخليفته ، ففرض لأسامة خمسة آلاف درهم ، وفرض لابنه « ابن عمر » عبد الله الفين ، ومن ثم قال عبد الله :

ــ فضلت على أسامة ؟ وقد شهدت ما لم يشهد ؟

فرد عليه عمر الخليفة العادل قائلا :

ــ ان أسامة كان أحب الى رسول الله منك ، وكان أبوه أحب الى رسول الله من أبيك .

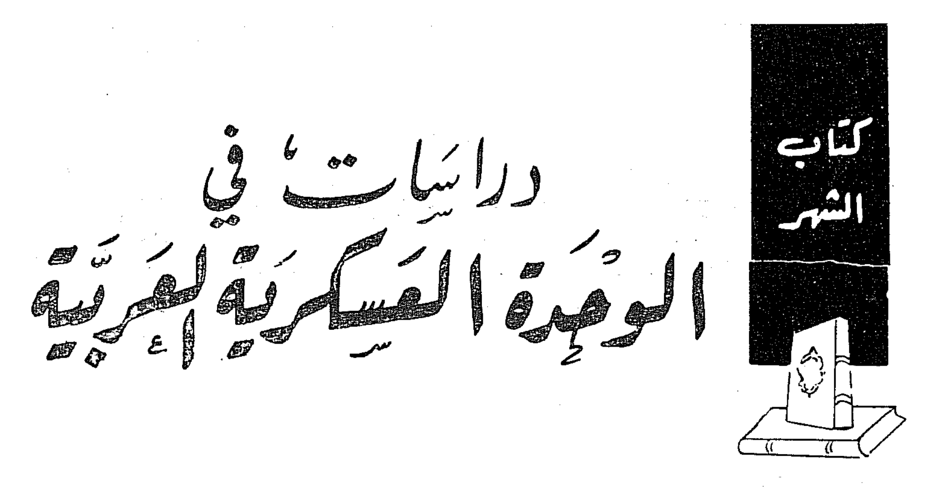
□ □ □

وحين آلت الخلافة الى عثمان بن عفان ، أكرم أسامة ، وقربه اليه ، وأولاه ثقته حتى اذا اضطربت الامور وبدت بوادر الفتنــة التى انتهت بمقتل عثمان ، أرسله عثمان الى البصرة ، وأرسل محمــد بن مسلمة الى الكوفة ، وعبد الله بن عمر الى الشام ، وعمار بن ياسر الى مصر ليبحثوا عن أسباب هذا الاضطراب ، ويقفوا على حقيقة الحال فى البلاد الاسلامية .

ولما قتل عثمان حزن عليه أسامة حزنا شديدا .. ولعل شدة حزنه هى التى جعلته يعتزل أمور السياسة ويمتنع عن البيعة لعلى بن أبى طالب ، ثم يرحل الى دمشق .

وعــاش أسامة ، بعد عودته من دمشق الى المدينــة ، حتى آخر أيام معاوية ، أى حتى سنة ثمان وخمسين ، وقيل تسع وخمسين هجرية ، وكان رضى الله عنه يحيط بالكثير من أحاديث رسول الله ، وقد روى عنه من الصحابة : أبو هريرة وعبد الله بن عبــاس ، ومن كبار التــابعين ، أبو عثمان النهدى وأبو وائل رضى الله عن الجميع ..

□ □ □



للواء الركن : محمود شيت خطاب

عرض وتلخيص بقلم : سعيد زايد

يعد هذا الكتاب كتاب الساعة دون أدنى شك ، فهو يحتوى على دراسات مستفيضة فى القضية العربية بصفة عامة ، وفى الوحدة بصفة خاصة ، والوحدة العسكرية بوجه أخص . وتقرأ فى كل سطر من سطوره الرأى الحر والصراحة النادرة ، والاخلاص الذى لا تشوبه شائبة ، والوطنية المخلصة والقومية التى تنبع عن فهم عميق لقضية الوطن العربى .

صدره المؤلف بالاية الكريمة « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » وأهداه : « الى القائد الذى يجاهد من أجل الوحدة ، ويوحد من أجل الجهاد ، فيستعيد القدس وفلسطين من اسرائيل بالوحدة والجهاد » .

ويقع الكتاب ــ عدا المقدمة والخاتمة ــ فى أحد عشر فصلا ضمنها الاستاذ اللواء ملاحق أربعة فى معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين الدول العربية « والقيادة السياسية والقيـــادة العسكرية فى الجامعـــة العربية » و « أسلوب عمل الجامعة العربية حلفا سياسيا عسكريا » و « ميثاق جامعة الدول العربية » وضمنها أيضا ثلاث خرائط عن البلاد العربية وعن فلسطين وعن المطامع الاسرائيلية التوسعية فى البلاد العربية . وختم الكتاب بفهارس دقيقة للأماكن والاعلام . ويذكر المؤلف فى المقدمة أن الوحدة بين العرب هى الحديث المحبب بين رجاله وشبابه فقد كانت حديثه مع زملائه حين كان تلميذا بالمتوسطة وحين كان طالبا فى الكلية العسكرية وحين أصبح ضابطا بالجيش العراقى .

فالوحدة هى الامل الذى ترفرف حوله مشاعر العرب أجمعين وهى النور الذى يضىء حياتهم فلماذا لم تتحقق اذن ؟ هكذا يتساءل المؤلف فى صراحة ويقول « .. والوحدة المسكينة أيضا كل العرب يريدونها ، فمن حال دون تحقيقها ؟ » .

يستعرض الاستاذ اللواء الوحدة العسكرية فى التاريخ العربى الاسلامى فيذكر أن الشعوب لا تستكمل قوتها الا اذا كانت موحدة الصفوف والاهداف فلم

يكن للدول العربية قبل أن يجيء الاسلام ويوحدها أثر فى التاريخ فلما جاء الاسلام أكسب العرب قوة وعزة ومنعة وأصبحت كلمتهم مسموعة وأضحوا مهابين الجانب بقدر ما اتحدوا وتعاونوا وسارت هيبتهم فى خط متواز مع وحدتهم فان ضعفت هذه ضعفت تلك ، وان قويت هذه قويت تلك . والسبيل الامثل للقوة هى الوحدة العسكرية « فاذا لم يضع العرب الوحدة العسكرية فى حيز التنفيذ فورا فانهم بعد سنوات سيكونون اما لاجئين خارج بلادهم ، أو عبيدا فى بلادهم » .

ويفرق الاستاذ اللواء بين التعاون العسكرى وبين الوحدة العسكرية .. فالاول يخضع للظروف والملابسات فهو أمل يتحقق وقد لا يتحقق ، ورجاء قد يلبى وقد لا يلبى « أما الثانية فانها لا تخضع للظروف والملابسات ، فهى أمر وتنفيذ وهى واجب وفرض » فلو نظرنا الى الحرب بين العرب واسرائيل فى سنوات ١٩٤٨ — ١٩٥٦ — ١٩٦٧ نجد أن الوحدة العسكرية بين العرب أمر لا بد منه . فقد كان من أهم أسباب اندحار الجيوش العربية هو عدم وجود وحدة عسكرية وبالرغم من أن الاستاذ اللواء لا يرضى بديلا عن الوحدة العسكرية فانه يرى أن جامعة الدول العربية « بأجهزتها الراهنة لا يمكن أن تنهض بالوحدة العسكرية أو التعاون العسكرى » ويرى ضرورة تعيين أمين عام للجامعة العربية من العسكريين ذوى الكفاءة العسكرية العالية والماضى المجيد .

ويتفق الاستاذ اللواء مع الرأى الغالب على أن اندحار العرب سنة ١٩٦٧ هو اندحار عسكرى قبل كل شىء ويعجب للاجتماعات والمؤتمرات العربية التى عقدت فى شتى المجالات وفى مختلف البقاع ، ولم يكن بينها مؤتمر عسكرى واحد تتدارس فيه أسباب النكسة . ويدعو سيادته الى عقد هذا المؤتمر على النطاق العربى « على أن يكون أعضاؤه على مستوى الاحداث علما وكفاية وتجربة وخلقا كريما .. وليس من الضرورى أن يقتصر المؤتمر على العسكريين الرسميين بل لا بد من أن يشمل اللامعين من العسكريين — خاصة الذين شهدوا حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ والذين هم خارج الخدمة العسكرية فى الوقت الحاضر » .

ويدعو الاستاذ اللواء الى القصد من الكلام والاهتمام بالعمل وينتقد بعنف الشعر الذى يدعو الى الميوعة والاغانى الخليعة . ويرى أن حشد الطاقات المادية والمعنوية للعرب كلهم مهم لمجابهة اسرائيل وأهم منه هو تنظيم هذه الطاقات تنظيما دقيقا فالهزيمة التى لحقت بالعرب فى حرب يونيه ترجع الى عدم تنظيمهم لطاقاتهم المادية والمعنوية للاغراض الحربية ولا يتأتى التنظيم الا بالوحدة العسكرية والوحدة تعنى : توحيد القيادة ، وتوحيد التدريب ، وتوحيد التسليح وتوحيد التنظيم وتوحيد التجهيز ورفع المعنويات وتوحيد الجهود وتوحيد ساحة القتال . كل هذا فى النطاق الداخلى . أما فى النطاق الخارجى فانها تقف مانعا ضد مطامع العدو وتعيد للعرب حقوقهم فى الارض المقدسة .

ومن أسف فقد بدأ التشكيك فيها من يوم مولدها ، تشكيك من العدو ومن يقفون وراءه وامتد أثره لسوء الحظ الى العرب ليرددوا « دسائس أعدائهم بسذاجة تقطع نياط القلب » والتشكيك نوع من الحرب النفسية ، بل هو من أهم وسائلها تلجأ اليه اسرائيل ويلجأ اليه أعداء العرب ليحطموا معنويات العرب .

والقيادة العربية الموحدة من يوم مولدها سنة ١٩٦٤ حتى تجميدها فى أوائل عام ١٩٦٧ قد حققت — كما يذكر الاستاذ اللواء — أعمالا مجيدة منها

السرى ومنها غير السرى . ويوم أن تذاع الاسرار سيعلم المواطنون العرب أن أى حدث عظيم فى تاريخهم هذا الذى سمى بالقيادة العربية الموحدة . أما الاعمال غير السرية فهى وضعها لائحة تسير بمقتضاها فى تنفيذ واجباتها وانشاؤها لجهاز عسكرى متكامل يضم خبرة العسكريين فى كل الدول العربية ، وتدعيم الاتصال بينها وبين جميع الجيوش العربية ، وتعيين القوات العربية الخاضعة لامرتها ، ودراسة مسارح العمليات المحيطة باسرائيل لنجاح التعاون عند نشوب الحرب وتنظيم حماية الاعمال والاجراءات التى تجريها الاجهزة الفنية للجامعة العربية مثل تحويل مياه روافد الاردن ودراسة خطط الجيوش العربية والتنسيق بينها ، والعمل على تحقيق الاتصال الشخصى بين ضباط جيوش الدول العربية ، واصدار توجيهات وتعليمات تدريبية للقوات العربية التى تخضع لامرتها وغير ذلك من أعمال . وهى أعمال عظيمة اذا قيست بالفترة التى عملت فيها القيادة ، وهى تزيد عن عام ونصف عام وان كانت الامور خلال هذه الفترة لم تجر كما تشتهى القيادة العربية الموحدة وذلك راجع لتعارض الاجراءات العسكرية والدستورية وتعارض الموقف الداخلى لقسم من الدول العربية مع متطلبات الخطة العسكرية الموضوعة من القيادة العربية الموحدة وعدم ثقة بعض الدول العربية فيها ، وعدم اعطاء الاسبقية للنواحى السياسية عند البت فى الامور والقرارات التى تصدر من القيادة فمن الواجب لكى تستطيع القيادة العربية النهوض بواجباتها فى السلم والحرب أن توضع الوحدة العسكرية فى حيز التنفيذ وأن تدعم ماديا ومعنويا وأن يعاد تنظيمها كما ينبغى . ويرى الاستاذ اللواء أن الناحية العسكرية لا تكفى وحدها لجعل القيادة العربية ذات أثر وتأثير فمن الضرورى أن تكون هناك وحدة سياسية تسأل أمامها القيادة الموحدة ولكن كيف السبيل ؟ قبل أن نبين ذلك نذكر عبارة قالها أنتونى ناتنك : ان زعماء وزارة الخارجية الاسرائيلية قالوا له : ان حكومتهم ستلجأ الى كل وسيلة ممكنة من أجل ابقاء جيرانها العرب ممزقين » وعبارة قالها المؤرخ البريطانى توينبى « ان القضية الفلسطينية لن تحل حلا نهائيا الا اذا اتحد العرب » ويظهر من ذلك أن اسرائيل تهدف دائما الى تفرق كلمة العرب واختلافهم عسكريا وسياسيا . ويستعرض الاستاذ اللواء — فى هذا السبيل — تاريخ انشاء الجامعة العربية فيذكر أن بروتوكول الاسكندرية الذى صدر فى مايو سنة ١٩٤٣ ذكر أن فلسطين بلد عربى وأن ميثاق الجامعة الذى أعلن ميلادها فى مايو سنة ١٩٤٥ لم يرد فيه ما ينص على التعاون العسكرى صراحة ولذا لم تنص مواده على تأليف لجنة خاصة بالتعاون العسكرى . ولقد وضح أثر هذا النقص فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ مما اضطر الدول العربية الى توقيع معاهدة الدفاع المشترك والى عقد معاهدات عسكرية ثنائية وثلاثية ومن أسف فان هذه المعاهدات لم تؤد الغرض المطلوب ، وأضحى من الواجب « تعديل ميثاق الجامعة العربية ليكون أساسا للوحدة العسكرية العربية والوحدة السياسية فى آن واحد أو تحوير الجامعة العربية لتكون حلفا عسكريا سياسيا للعرب » صحيح أن هناك تناقضات تظهر بين الدول العربية ، اذا نحن تركناها للزمن كى يحلها فانه من الممكن أن توجد الان نقطة التقاء للعرب وهى قضية فلسطين التى لا يختلف فيها عربى واحد أو مسلم واحد .

ويرى الاستاذ اللواء أن عامل الوقت يصبح مع العرب ضد اسرائيل اذا وجد العرب طريقهم السوى وساروا عليه وقد يصبح مع اسرائيل ضد العرب اذا بقى العرب سادرين فى غيهم يغطون فى نومهم فلا بد للعرب من مسابقة

الزمن وحشد طاقاتهم وفق تخطيط دقيق تنهض به قيادة عربيـــة موحدة على رأسها قيادة سياسية رصينة ، تضع كل مصلحة قطرية ضيقة تحت أقدامهـــا وتنسى كل ما مضى من دواعى التناحر والفرقة من أجل تحقيق الوحدة العسكرية العربية ومن أجل استعادة الحق العربى فى الارض المقدسة .. ذلك هو الطريق السوى لانتصار العرب على اسرائيل » .

ويرى الاستاذ اللواء انشاء قيادة سياسية تتعاون مع القيادة العربيـــة الموحدة حتى تنبثق الوحدة العسكرية الشاملة ويدعو سيادته مفكرى العرب الى اقتراح صيغة لهذه الوحدة تتفق والظروف الراهنة للعرب وأوضاعهم السياسية القائمة ويشارك هو فى هذا الفكر فيقترح تحوير الجامعة العربية لتكون حلفا عسكريا سياسيا للعرب . ويدعو الاستاذ اللواء ــ بحرارة واخلاص ــ الى تقوية الروح المعنوية للشعب والجيش ومن عوامل هذه التقوية أن تكون هناك عقيدة يشعر المرء بأنه يدافع عنها ويضحى فى سبيلها وهذه العقيدة يجب أن تكون واحدة للجيش والشعب وليس أعز من الاسلام عقيدة بالنسبة للعرب وأن تكون هنـــاك قيادة فى جميع ميـــادين الحياة عســـكرية وسياسية وصـــناعية واقتصادية وفكرية وعائلية وأن يكون هناك نصر ليس فى ميدان الحرب فقط بل فى ميدان العلم وميدان العمل وكل ميدان حيوى « وللنصر تكاليف أولها التخطيط الدقيق المتكامل والعمل الدائب المخلص لوضع ذلك التخطيط فى حيز التنفيذ ، وما أشد تأثير الوحدة العسكرية فى رفع الروح المعنوية فانها قوة لا شك فيها قوة تؤدى الى النصر بحشد قواها » ، فان العرب كانوا متفوقين عسكريا على اسرائيل قبل حرب عام ١٩٦٧ ولا يزالون متفوقين على اسرائيل حتى اليوم ولكن هذا التفوق العسكرى بدون وحدة عسكرية وبدون قيادة عربية فعالة ، تبقى موزعة هنا وهناك بينما النصر يقتضى حشدها لتكون قوة ضخمة ضاربة والا فان وجودها وعدمه سيان ويجب أن تؤثر الوحدة فى مجال الانتاج الحربى فتعمل على انتاج السلاح العربى فى المصانع الحربية وبالايدى العربية وبذلك تحل مشكلة السلاح حلا جذريا وتعمل الوحدة أيضا على التقدم العلمى فيساهم العرب دولا وأفرادا فى مجال البحوث العلمية التطبيقية حتى يأخذوا المبادأة العلمية من العدو .

ويختم الاستاذ اللواء كتابه القيم بنفثة حارة يخاطب فيها قلوب العـــرب والمسلمين وعقولهم نفثة يطرق فيها أبواب اخلاصهم لدينهم ويحثهم على العمل من أجل الله الذى هداهم وشرح قلوبهم للايمان فيذكر أن العرب يبلغون مائة مليون نسمة ففى مقدورهم حشـــد عشرة ملايين مقـــاتل لحرب اسرائيل وأن المسلمين يبلغون سبعمائة مليون نسمة ففى استطاعتهم حشد سبعين مليون مقـــاتل لحرب اسرائيل . يا لله .. أين يكون يهود العالم كله ولو اجتمعوا على قلب رجل واحد أمام هذا العدد الهائل من جيش المؤمنين ؟ وهل كان يهـــود يفكرون فى انشاء وطن لهم فى فلسطين لو علموا أن العرب والمسلمين عنـــد مسئولياتهم دفاعا عن حقوقهم وجهادا بالاموال والانفس فى سبيل الله ؟ ان شريعة الغاب التى لا يزال العالم يسير عليها تؤيد القوى وتستمع لكلمته وتخذل الضعيف وتهزأ من قوله وليس من سبيل لبيان قوة العرب الا الوحدة العسكرية التى تحشد طاقاتهم المادية والمعنوية وصدق الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام حين قال « اثنـــان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين ويد الله مع الجماعة » .



الشخصيات

- × جابر بن عبد الله ..
- × زيد بن ثابت ..
- × سعد بن معاذ ..
- × سلمان الفارسى ..
- × بلال بن رباح ..

المنظر الاول

نفر من المسلمين من بينهم جابر بن عبد الله وزيد بن ثابت وسعد بن معاذ يجلسون أمام مسجد النبى بالمدينة يتحدثون باهتمام بالغ .

جابر — علمت ياقوم ان نفرا من يهود بنى النضير انطلقوا الى قبائل غطفـــان وبنى مرة وبنى فزاره واشجع وسليم وأسد ليؤلبوهم على المسلمين .. ويحرضوهـــم على قتالنا والاخذ بالثأر ... ويعدوهم بالنصر لا محالة ...

زيد — وذهب نفر من أكابرهم .. وعلى رأسهم حيى بن أحطب وسلام بن أبى الحقيق الى قريش يدعونها الى حربنا .. وقد عاهدوا قريشا على ان يقفوا الى جانبهـــــم حتى يستأصلوا شأفة المسلمين .. ويطفئوا نور الله ..

سعد — أما أنا فقد علمت ان قريشا سألت وفد بنى النضير . وأين بنى عمومتكم قريظه ؟ .. قالوا انهم يقيمون بالمدينة مـــكرا بمحمد ينتظرونكم .. فيميلون معكم .. ويطعنوهم من الخلف ..

جابر — (فى غيظ) لقد بلغ الحقد والافتراء بهؤلاء اليهود حدا ، انه عندما سألتهم قريش : يا معشر يهود انتم أهل الكتاب الاول والعلم .. بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد .. أفديننا خير أم دينه ؟ .. قالوا بل دينكم خير من دينه .. وانتم أولى بالحق منه .. وقد علم رسول الله بذلك .. فاحمر وجهه غيظا .. ثم غفا اغفاءة قصيرة .. ولما أفاق تلا علينا .. ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ... يؤمنون بالجبت والطاغوت .. ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا .. أولئك الذين لعنهم الله .. ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا .

زيد — ترى هل استجابت قريش الى تحريض يهود ؟

جابر — لقد خرجت وحلفاؤهـــا من قبائل

مسرحية اسلامية من وحي القرآن

للأستاذ : عبد الحميد غرابة

غطفان وبنى مرة وبنى فزاره فى عشرة آلاف فارس تحت أمرة ابى سفيان .. وانهم فــى الطريق الينا ..

زيد ـ يا لله .. انه جيش لم تر الجزيرة العربية مثله ..

سعد ـ هل لنا قبل بمقاتلة هاته الالوف المؤلفة من رجال وخيل وأبل وأسلحة وذخيرة ؟

جابر ـ هذا ما تحدث به من كــانوا فى مجلس رسول الله .

زيد ـ وما كان رأى النبى ؟

جابر ـ قال : ((ايها الناس اشيروا على .. ان العرب ترمينا عن قوس واحدة)) فأشار أبو بكر بتحصين المدينة ... فعارضه عمر بن الخطاب لان التحصين وحده لا يكفى أمام هذه القوة الساحقة ..

سعد ـ كأنى برسول الله وصــحابته لم ينتهوا الى رأى ؟

جابر ـ أشار سلمان الفارسى على رسول الله احتفار خندق حول المدينة ...

زيد ـ (مندهشــــا) احتفار خندق حول المدينة .. انه عمل لم تعرفه بلاد العرب من قبل

جابر ـ لقد ساورت الدهشة أبابكر وابن الخطاب مما أشار به سلمان الفارسى فقال لهما : كنا معشر أهل فارس اذا دهمنا عدو حفرنا خندقا حولنا ..

سعد ـ (متسائلا فى لهفة) رسول الله وافق على ما أشار به سلمان ؟

جابر ـ اطرق رأسه هنيهة يفكر ... ثم رفعها وقال ((نعم الرأى يا سلمان)) اضربوا . خندقا حول المدينة .. ثم قام رسول الله .. وتبعه من كان معه ... وانطلقوا خارج المدينة ليحددوا مكان الخندق ...

زيد ـ (مشيرا الى من حوله) هيا يا قوم نأتى بالمكائل والفؤوس ونلحق برسول الله ... ... (ينصرف الجميع)

المنظر الثانى

(المسلمون يحفرون فى الخندق وقد تصببت جباهم بالعرق .. وبدت عليهم امارات الجهد والتعب ، الا انهم لا يكفون عن العمل .. ويرددون فيما بينهم هذا النشيد بصوت يملأ الفضاء)

اللهم لولا أنت مـا اهتدينــا ...
ولا تصــدقنا ... ولا صـلينا ...
فانزلن سـكينته علينــا ...
وثبت الاقـدام ان لاقينــا ...
والمشركـون قـد بغو علينــا ...
وان ارادوا فتنــة أبينــا ...

جابر — ما كان للنبى ان يجهد نفسه بالحفر كل هذا الجهد .. ويعفر ثيابه بحمل التراب ... ويدمى يديه بنقل الحجارة والصخور ..

سلمان — وما فى هذا يا جابر بن عبد الله؟

جابر — كنت أحب ان لو اكتفى بتوجيهنا .. وارشادنا .. وتشجيعنا ..

سلمان — انه يرى نفسه واحدا منا ثم هو يريد ان يرغبنا فى العمل والتفانى فيه .. الفأس ، لقد صادفتنى صخرة عاتيه .. حاولت ان اقتلعها فاستعصت على .. وكانت تتحطم فى يدى .

زيد — وماذا عليك لو تركتها مكانها ؟

جابر — (مرددا فى تعجب) اتركها فى مكانها .. كيف تشير بذلك يا زيد بن ثابت ؟ .. لو تركتها كما تقول لاتخذها الكفار معبرا يعبرون الينا من فوقها ..

زيد — هيه ... وماذا صنعت ؟ ..

جابر — استنجدت برسول الله .. فطلب منى بعض الماء .. فجئته به .. فصبه فوق الصخرة وهو يدعو الله .. ثم أشـار بيده الى الصخرة وقال على بركة الله يا جابر ... وما ان انهلت عليها بفأسى حتى تفتتت الصخرة بسهولة .. فلم اتمالك نفسى .. وصحت الله أكبر .. الله أكبر ..

سلمان — لقد اعترضتنى مثل هذه الصخرة .. ولما استنجدت برسـول الله أخذ منى المعول .. وضربها ثـلاث ضربات وهو يردد باسم الله .. وكان بعد كل ضربة .. المح تحت المعول برقة ... .. وقد تفتت الصخرة كأنها كثيب من الرمل ..

زيد — (مرددا فى تعجب) تقول كنت ترى برقة كلما ضرب رسول الله الصخرة بالمعول .. ترى ما سر هذه البرقة ؟ .

سلمان — لم تفتنى هذه الظاهرة .. فتقدمت من النبى وقلت له : بأبى أنت وأمى يا رسول الله .. ما هذا الذى رأيته يلمع تحت المعول؟ وأنت تضرب ضرباتك الثلاث ؟

جابر — وما كان جواب النبى ؟

سلمان — تبسم فى وجهى وقـال : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قلت بلى يا رسول الله .. فقال أما الاولى فان الله فتح على بهـا اليمن .. وأما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب .. وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق ..

جابر وزيد — (يهللان معـا) الله ... الله أكبر ..

أنصارى — (يصيح) يا أهل الخندق .. يا أهل الخندق .. رسول الله يدعوكم الى وضع الاحجار والصخور التى تنتزعونها عند ناحية المدينة .. لتكون سلاحا نرمى به العدو عند الحاجة ..

المسلمون — يلقون بالحجارة والصخور حيث أمر النبى بينما ينشدون ..

اللهم لولا أنت ما اهتدينــا ...
ولا تصدقنــا .. ولا صـلينا ...
.... الـخ ..

سلمان — الحمد لله لقد انتهينا من حفر الخندق .. ما كنت أحسب اننا سننتهى منه فى مثل هذا الوقت القصير ..

جابر — اذا اخلص المرء .. وتفانى فـى عمله .. انتهى منه من أقصر وقت..

سلمان — (فى تأكيد وايمان) لن تستطيع جحافل الشر .. بلغت مابلغت من القوة والكثرة والعتاد ان تعبر هذا الخندق ..

جابر زيد — (يرفعان ايديهما الى السماء) اللهم رد كيدهم .. وشتت شملهم .. اللهم نصرك

المنظر الثالث

(جيوش الاحزاب ترابط على حافة الخندق تجاه المسـلمين .. وبين الحين والحين يتراشقون بالسهام والنبال) .

زيد — الى متى يظل الحصار يا جابر بن عبد الله ؟

جابر هاهى عشرون ليلة مرت بنا يا زيد بن حارثة .. وهم قبالتنا لا يبرحون أماكنهم حتى كدنا نهلك من البرد ...

زيد ــ والله ان الكفار كأمواج البحر .. ولولا هذا الخندق لاكتسحوا المدينة .. وضربوا ديارنا وهتكوا اعراضنا ..

جابر ــ أمر الكفار ميسور .. لكن المصيبة فى يهود بنى قريظه ..

زيد ــ ما الذى تعنيه يا جابر ؟

جابر ــ علمت من أمرهم ما لو علمه المسلمون لفت فى عقدهم ..

زيد ــ (مندهشا) كيف ؟ .. وقد وادع سيدهم كعب ابن أسد رسول الله .. وعاهده على الا يطعننا من الخلف .. وان يكون أمينا على ما تركناه فى المدينة من أموالنا ونسائنا وأطفالنا وان يمدونا بالطعام والماء ..

جابر ــ جاءنى من أنبأنى ان حيى بن أحطب استطاع ان يتسلل الى حصون بنى قريظه .. .. ويلتقى بكعب .. وراح يحرضه على نقض ما عاهد عليه محمدا ... وقد تردد كعب وقال لابن أحطب : ما رأينا من محمد الا صدقا ووفاء .. وانى لاخشى على قومى من مغبة الغدر به ...

زيد ــ ليت رسول استأصل شأفة بنى النضير بدلا من ان يتركهم يرتحلون موقورين .. ها هو حيى يؤلب حلفاءنا بنى قريظه ..

جابر ــ لم ييأس هذا اللعين من تردد كعب .. وأخذ يوسوس فى أذنه .. ويذكره بما أصاب يهود بنى قينقاع وبنى النضير .. وما يوشك ان يصيبه اذا لم تنجح الاحزاب فى القضاء على محمد ..

زيد ــ (ملوحا بيديه ومتوعدا) تبا لهذه الحية الرقطاء ..

جابر ــ واستطاع ابن أحطب ان يوغر صدر سيد بنى قريظه بعد ان وصف له قوة جيش الاحزاب وعدتها وعددها .. وانه لم يمنعها غير الخندق من ان تمحوا فى سويعة المسلمين محوا .

زيد ــ والله لن ينالوا مناشيئا ..

جابر ــ وامام هذا التحريض .. لان كعب .. وتحركت فيه يهوديته .. فسأل ابن أحطب: ما يكون الحال اذا ارتدت الاحزاب ؟ .. فاعطاه حيى موثقا ان رجعت .. ولم يصيبوا محمدا دخل معه فى حصنه .. وشاركه فى حظه ..

زيد ــ ورسول الله ... هل علم بما كان من أمر يهود بنى قريظة ؟ ..

جابر ــ أمر سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة ان ينطلقوا الى المدينة ليتبينوا الامر .. فان وجدوه حقا كتموا الامر حتى لا يفت ذلك فى عضد المسلمين .. وان وجدوه كذبا جهروا به للناس ..

زيد ــ ها هو سلمان الفارسى يقدم ناحيتنا عله يحمل انباء سارة .

سلمان ــ (يتقدم ناحيتهما ويحييهما فيردان تحيته) .

زيد ــ ما وراءك من أنباء يا سلمان .

سلمان ــ (فى ضيق وألم ايه .. أنباء .. انباء .. وانباء .. ليس فيها ما يسر الخاطر .. ويشرح الفؤاد .

زيد جابر ــ (معا فى لهفة) بالله حدثنا ما تكون ؟

سلمان ــ تقدم معتب بن مسار من النبى وقال له : يارسول الله لقد وعدتنا ان نأخذ كنوز كسرى وقيصر .. وها نحن اليوم لا يأمن أحدنا نفسه اذا انكشف للعدو .. رموه بالنبل والحجارة .. فطلب منه رسول الله ان يصبر ... ثم ...

زيد ــ (مقاطعا فى عجاله) ثم ماذا ؟

سلمان ــ تقدم أوسى بن قيظى ومعه نفر من قومه بنى حارثة الى رسول الله وقال : ان بيوتنا عورة من العدو .. فاذن لى ولقومى أن نرجع .. فان بيوتنا خارج المدينة ولن يتورع العدو عن هدمها على من فيها ..

زيد ــ وما كان جواب النبى ؟

سلمان ــ قال : هذا شأنك يا أوسى بن قيظى .. .. فعاد أوسى وقومه الى المدينة .. و ..

جابر ــ (مقاطعا فى غيظ) يا للقوم الجبناء

سلمان ــ (مكملا حديثه دون ان يلتفت للمقاطعة) بدت على وجه النبى علامات الضيق والالم وهو يرى بنى حارثة ينسلخون عن الجبهة

ويرحلون عن المدينة .. ثم غفا اغفاءة قصيرة لم يلبث بعدها ان تلا علينا « اذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم .. واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر .. وتظنون بالله الظنونا .. هنالك ابتلى المؤمنون .. وزلزلوا زلزالا شديدا .. واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض .. ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا .. واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى .. يقولون ان بيوتنا عورة .. وما هى بعورة أن يريدون الا فرارا ..

المنظر الرابع

(نفس المنظر السابق .. نفر من المسلمين يقفون على حافة الخندق يرقبون تحركات العدو)

جابر — (يشير ناحية العدو) انهم يعظمون نيرانهم .. ويرفعون أصواتهم مبالغة فى تخويفنا . وبث الذعر فينا ..

زيد — (فى عزم وايمان) والله لن ترهبنا أفانينهم ما دام الله معنا ...

سلمان — علمت ممن بعثهم رسول الله الى بنى قريظة انهم غدروا بنا .. وبلغ بهم الغدر انهم قطعوا عنا المدد والطعام والماء ..

جابر وزيد — (معا) ويل لليهود ..

سلمان — ولم يقف عندهم عند هذا الحد.. بل تمادوا .. فراحوا يثيرون الذعر والخوف فى قلوب شيوخنا ونسائنا وأطفالنا اللائى تركناهم فى المدينة ..

جابر — يا لهم من جبناء انذال ..

سلمان — وانى لأخشى والله أن يفتحوا للاحزاب أبواب المدينة فيدخلوها .. ويستأصلوا من فيها ثم يأتونا بعد ذلك من الخلف .. ولا يعلم الا الله ماذا سيصيبنا من سيوفهم ..

زيد — ليت رسول الله يدعنا ننقض على هؤلاء الاوغاد قبل ان ينالوا منالهم ..

سلمان — لقد جمع رسول الله صحابته وقال لهم : « اشيروا على أيها الناس .. انى أرى أن نبعث الى عيينة بن حصن والحرث ابن عوف قائدا غطفان من يصالحهما على ان يأخذا ثلثا ثمار المدينة .. وعلى ان يرجعا بمن معهما من الرجال عنا .. فقام سعد بن معاذ وقال : يا رسول الله .. أمرا تحبه فتصنعه .. أم شيئا أمرك الله به ، لا بد من العمل به . ؟ ... ام شىء تصنعه لنا ؟ ..

جابر — هيه ... وما كان جواب رسول الله ؟

سلمان — قال : « بل شىء اصنعه لكم » .. فقال ابن معاذ : يا رسول الله .. قد كنا وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان .. لا نعبد الله ولا نعرفه .. وهم لا يطمعون ان يأكلوا من ثمار المدينة الا قرى أو بيعة .. أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا اليه .. وأعزنا بك .. نعطيهم أموالنا .. والله ما لنا بهذا من حاجة ..

زيد — والله انه للقول الحق ..

سلمان — لم يشأ رسول الله ان يقطع برأى قبل ان يزيد الموقف ايضاحا فقال : والله ما أصنع ذلك الا لانى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة .. وكالبوكم من كل جانب .. .. فاردت أن اكسر عنكم شوكتهم .. فصاح صحابة النبى فى عزم وايمان : السيف وحده هو الذى يحكم بيننا وبينهم .. ولما وجد الرسول من صحابته هذا الاصرار قال لهم « انتم وذاك » .. ثم ...

جابر — (مقاطعا فى لهفة) ثم ماذا يا سلمان ؟

سلمان — بعث بنعيم بن مسعود الى كتائب الشر ليخذلهم عنا .. وانكم لتعلمون ان نعيما حديث عهد بالاسلام .. وأعداؤنا لا يعلمون انه اسلم .. وقد استطاع بدهائه ان يوقع بينهم العداوة والبغضاء ..

جابر — وكيف كان ذلك يا سلمان ؟

سلمان — ذهب الى بنى قريظة ونصحهم الا يقاتلوا حتى يأخذوا رهنا من قريش تحت ايديهم .. حتى لا تتنحى قريش عنهم .. وتعود الى أوطانها .. وتتركهم وحدهم يجابهون المسلمين .. ثم ذهب الى قريش .. وأسر لهم ان بنى قريظة ندموا على نكثهم لعهد محمد .. وانهم اتفقوا معه على أن يأتوه برهائن من أشراف قريش ليضرب اعناقهم

زيد — (مستسائلا فى لهفة) وصدقته قريش ؟

سلمان — ساورها الشك أولا .. وحتى يقطع الشك باليقين أرسل أبو سفيان الى كعب سيد بنى قريظه يدعوه الى قتال محمد .. فطلب كعب ان يبعثوا اليه برهائن من اشراف قريش قبل ان يخرجوا للقتال .. عندئذ أيقنت قريش ما تبيته لهم يهود بنى قريظه من الغدر والخيانة ..

انصارى — (يصيح) ايها الانصار .. ايها المهاجرون .. انى لارى كتائب العدو تاتينا من فوق الوادى ، فهيا الى سلاحكم ..

(يلتحم المسلمون والاحزاب فى القتال) .

بلال — (يصيح) ايها المسلمين .. ليكن شعاركم فى القتال ما يقوله رسول الله حم لا تنصرون ..

المسلمون — (يرددون فى قوة وعزم) حم لا تنصرون .. حم لا تنصرون ..

يقف القتال بين الفريقين ويتساقط القتلى وتتصاعد أهات الجرحى) .

بلال — (يصيح) ها هو رسول الله يستقبل القبلة ويدعو الله ، اللهم منزل الكتاب .. سريع الحساب . اهزم الاحزاب ..

المسلمون — (يصيحون) حم لا تنصرون .. حم لا تنصرون ..

سلمان (يصيح) ها هى كتائب الشرك وجحافل الشر ترتد على اعقابها وتولى الدبر..

المسلمون — (يهللون فى فرح) اللهم لك الحمد .. اللهم لك الحمد ..

(تعصف رياح شديدة) .

جابر — ما هذه الريح العاصفة .؟

زيد — لم نر مثل هذه الرياح فى شدتها وعنفها ..

بلال — الرياح تعصف بالاعداء ..

(يشتد عصف الريح .. وتهطل الامطار .. ويخطف البرق الابصار) .

سلمان — أرى العدو قد أصابته لوثة من الرعب والفزع .

بلال — والله انى لارى قدورهم من الرياح تتكفا .. وأبنيتهم تتهدم .. وخيامهم تتقاذفها..

جابر — ها هو ابو سفيان يركب حمله ويشير الى الناس ليتحدث اليهم ..

بلال — دعنا نسمعه .. انه يريد ان يخطبهم ..

أبو سفيان — (يصيح) يا معشر قريش .. انكم واللات ما اصبحتم بدار مقام .. لقد هلك الكراع والخف .. وأخلفت بنو قريظه .. وبلغنا عنهم الذى نكره .. ولقينا من شدة الريح ما ترون .. فارتحلوا فانى مرتحل ..

(يضرب بعيره ويتجه ناحية مكة) .

زيد — ها هى جحافل الشر تتتابع ..

المسلمون — (يهللون فى نشوة) اللهم لك الحمد .. المسلمون اللهم لك الحمد ..

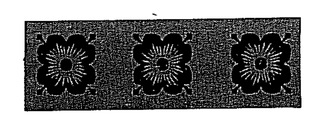
سلمان — الحمد لله الذى نصرنا ..

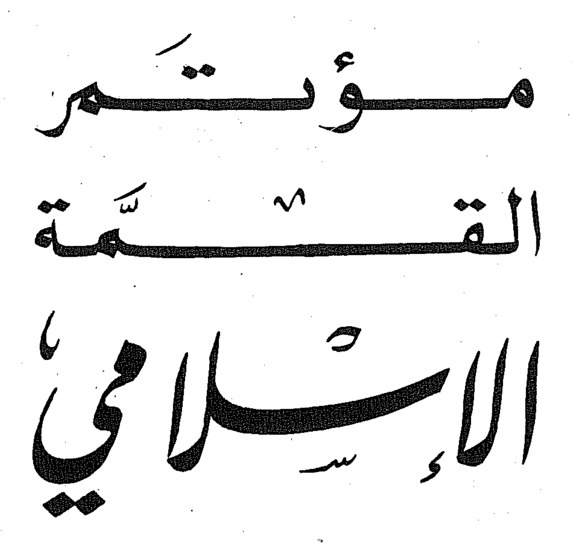
زيد — هذا فضل الله يؤتيه من يشاء ..

بلال — (يصيح) ايها الانصار .. ايها المهاجرون .. لقد نزل الوحى على رسول الله بآية من آيات رب العرش : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم .. اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها .. وكان الله بما تعملون بصيرا » ..

المسلمون — (يصيحون بنشوة النصر) الله أكبر .. الله أكبر ..

ستار / ختام





إعداد : ع . ب

لم يكن يتصور أحد أن الحقد الصهيوني سيمتد بمثل ما حدث ليشعل رقعة العالم الاسلامى كله وأن الجماعات الصهيونية المتعصبة دينيا ، والتى وفدت من بلاد شتى لتغتصب فلسطين وتطرد أهلها الاصليين ستصل بها الجرأة والتبجح لتتحدى مشاعر كل مسلم وتستهين بمقدسات الاسلام .

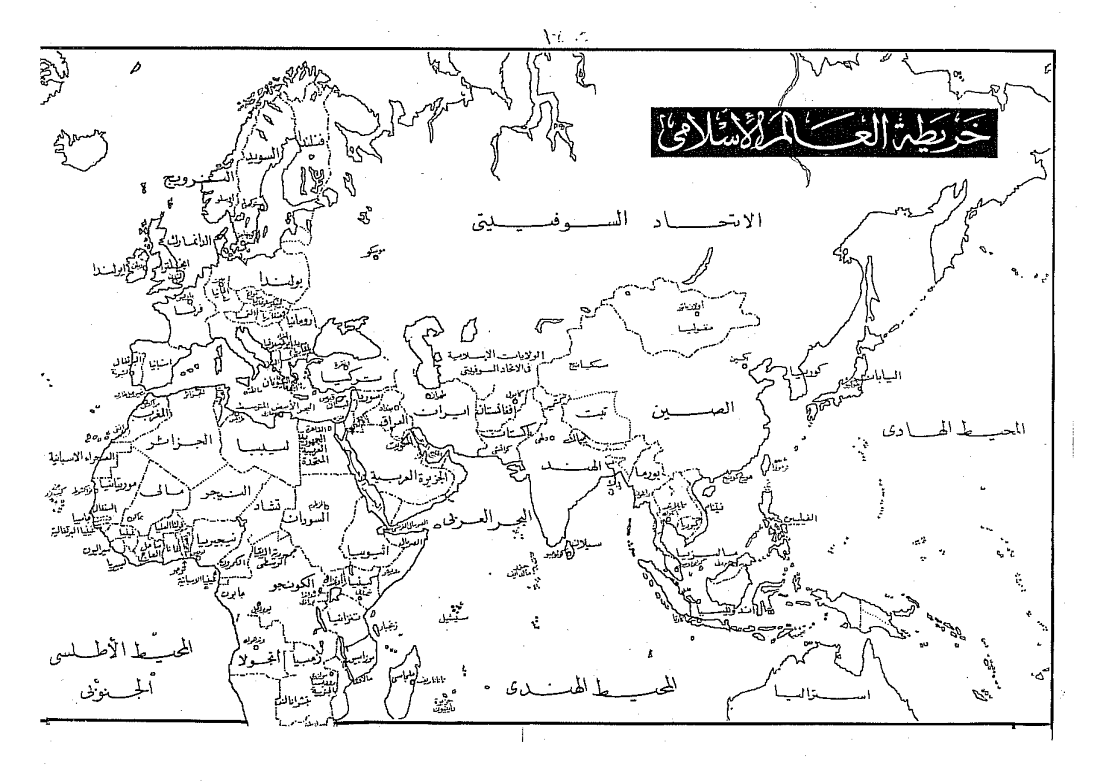
فقد أحرقت المسجد الاقصى فى الثامن من جمادى الثانية ١٣٨٩ هـ ، وكان لهذا الحادث المفجع أثره العميق فى نفس كل مسلم أحس بالصدمة فى صميم قلبه وبالمهانة فى أصل كرامته .

ويبدو أن الجماعات الاسرائيلية لم تقدر سلفا عواقب الحادث ونتائجه تحت تأثير الغطرسة الزائفة فقد روت وكالات الانباء أن مسئولا اسرائيليا انتقل الى المسجد الاقصى وما أن شاهد عملية الحريق حتى رجع الى الوراء وهو يدمدم بصوت يسمع « انه لشىء مخيف حقا ، ولسنا ندرى عواقبه »

أو لعل اسرائيل كانت تقدر سلفا ما ستكون عليه مشاعر المسلمين ازاء حادث كهذا فأرادت أن تمتحن هذه المشاعر على المستوى العملى غير هياج الثورة ومظاهرات السخط .

وعرف المسلمون وجه الصهيونية الحقيقى المتعصب لصهيونيته والساخر من الاديان فتنادوا الى مؤتمر قمة فيما بينهم لمعالجة الموضوع .

وبعد الحادث بيوم واحد دعا جلالة الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية الى مؤتمر قمة اسلامى ونادى بالجهاد المقدس وقد أيد فخامة الرئيس عبد الناصر الفكرة واقترح عقده فى مكة المكرمة ليكون المجتمعون على مقربة من أقدس مقدسات الاسلام كما رحبت كل الدوائر المسئولة فى الكويت بعقد هذا المؤتمر فى أقرب وقت ممكن وأصدر مجلس الوزراء الكويتى بيانا فى ١٠ جمادى



الثانية أعلن فيه أن هذا العمل أصبح أكبر من أن يستنكر ولا بد من عقد مؤتمر اسلامى فى أسرع وقت . وعهد الى المغرب والسعودية باجراء الاتصالات اللازمة لعقد هذا المؤتمر .

وفى ٢٧ جمادى الثانية ١٣٨٩ هـ (٩ــ٩ــ١٩٦٩ م) اجتمع فى الرباط عاصمة المملكة المغربية وزراء خارجية سبع دول اسلامية للتمهيد لمؤتمر القمة الاسلامى وهذه الدول هى : المغرب والسعودية و ج. ع. م. والصومال وماليزيا والاردن وباكستان .

وقررت اللجنة دعوة ملوك ورؤساء العالم الاسلامى الى الاجتماع فى مدينة الرباط يوم العاشر من رجب ١٣٨٩ هـ (٢٢ سبتمبر ١٩٦٩ م) .

وكان رأى القاهرة أن يجتمع مؤتمر تحضيرى فى نفس الموعد المحدد (٢٢ــ٩ــ١٩٦٩) لوضع جدول أعمال المؤتمر وتحديد موعد له .

وقد لبى الدعوة ٢٥ دولة اسلامية واعتذرت عشر دول عن الحضور ، وشهد المؤتمر ١٠ ملوك ورؤساء و٥ رؤساء وزارات و٣ رؤساء مجالس نيابية و١٩ وزيرا .

المغرب : صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى . الكويت : صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح . السعودية : جلالة الملك فيصل . الاردن : جلالة الملك حسين . الجزائر : فخامة الرئيس هوارى بومدين . موريتانيا : فخامة الرئيس مختار ولد داده . ايران : جلالة الشاه محمد رضا بهلوى . الصومال : فخامة الرئيس عبد الرشيد شارماركى . اليمن : القاضى عبد الرحمن الاريانى . باكستان : فخامة الرئيس يحيى خان . أما الدول الست عشرة الاخرى فهى :

الجمهورية العربية المتحدة وتونس وليبيا والسودان ومالى وغينيا والسنغال وجامبيا والنيجر وتشاد ولبنان وتركيا وأفغانستان وماليزيا واندونيسيا واليمن الجنوبية .

وقد اعتذرت عن حضور المؤتمر كل من سيراليون والكاميرون وساحل العاج وغانا وفولتـا ونيجيريا وتانزانيا وجزر مالديف وامتنعت سوريا والعراق .

وفى يوم الاثنين ١٠ من رجب ١٣٨٩ (٢٢ـ٩ـ١٩٦٩) افتتح جلالة الملك الحسن الثانى ملك المغرب المؤتمر وقد ألقى كلمة استهلها بالاية الكريمة :

« لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم » وقال اننا نعيش اليوم لحظة فريدة من نوعها قلما يعيشها دين من الاديان ومسئول من المسئولين .

وقد ألقى السيد أنور السادات رسالة من الرئيس عبد الناصر الى أعضاء المؤتمر قال فيها :

ان جمعكم الكريم يعلم من حقائق قضية الامة العربية ونضالها ضد العنصرية الصهيونية والمؤيدة من الاستعمار ، والمؤتمرة بأمره ما يغنى عن اعادة شرحها لكم خصوصا وأن هناك أخوة أعزاء لنا سوف يتولون عرض وقائعها عليكم كاملة ومفصلة .

واذا كان لى ما أضيفه فهو أن الحريق الذى أشعل عن عمد وبتدبير فى المسجد الاقصى المبارك ليس الا لمحة واحدة من صورة أكبر حافلة بالنذر وبعلامات خطر داهم لا يستهدف الامة العربيـة وحدها .

ان شعوبا كثيرة من الشعوب الحرة فى عالمنا أصبحت الان أكثر تنبها لحجم الخطر ومداه وليس يخالجنا شك فى أن الامم الاسلامية قائمة بدورها متحملة نصيبها عن وعى وتبصر وهى التى تهتدى فى طريقها بنور الاسلام ورسالته المحمدية الشريفة .

كما بعث فضيلة شيخ الازهر رسالة الى المؤتمر ناشد فيها الرؤساء والملوك ، وممثلى الدول الاسلامية أن يوحدوا كلمتهم فى مواجهة التهديد الصهيونى الاستعمارى للعالم الاسلامى ، وقال ان حرق المسجد الاقصى ليس اعتداء على بناء أو أراض ، ولكنه اعتداء على مقدسات ، وقال شيخ الازهر ان أقطار العالم ترقب هذا المؤتمر الذى يلتقى فيه زعماء المسلمين ، لترى ماذا يفعل المسلمون عندما تنتهك حرماتهم ومقدساتهم .

وقد انتخب جلالة الملك الحسن رئيسا للمؤتمر .

وفى الجلسات المغلقة بعد جلسة الافتتاح ظهر فى المؤتمر اتجاهان :

◎ اتجاه يدعو الى تناول قضية فلسطين بأسرها فى اطار سياسى .

◎ اتجاه آخر يرى حصر قضية المسجد الاقصى فى نطاق دينى بعيدا عن الجوانب السياسية للمؤتمر كما ثارت المناقشات حول اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية ولكن استقر الرأى على أن تشترك منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا عن المقاومة الفلسطينية ، كما استقر الرأى على أن تشترك الهند فى المؤتمر باعتبارها تضم عددا كبيرا من المسلمين فمثلها سفيرها فى المغرب .

وقد عارض الرئيس الباكستانى فى حضور وفد الهند وقرر المؤتمر مرة أخرى ألا يشترك وفد الهند فى المؤتمر واشتمل جدول أعمال المؤتمر على الموضوعات الاتية :

احراق المسجد الاقصى ، والوضع فى القدس ، وسحب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة ، واعادة حقوق شعب فلسطين ، ومساندة الدول الاسلامية له فى نضاله ، وتطبيق القرارات التى سيتخذها المؤتمر وموعد ومكان انعقاد المؤتمر القادم ، واتخاذ موقف موحد حول جميع هذه المسائل .

وقد عقد المجلس جلسته الختامية يوم الخميس ١٣ من رجب وأصدر البيان التالى :

ان رؤساء الدول والحكومات الاسلامية والممثلين لكل من أفغانستان وتشاد وغينيا ومسلمى الهند واندونيسيا وايران والاردن والمغرب والسعودية والكويت ولبنان وليبيا وماليزيا ومالى وموريتانيا والنيجر وباكستان والسنغال والصومال وجنوب اليمن والسودان وتونس وتركيا والجمهورية العربية المتحدة واليمن المجتمعين فى مؤتمر القمة الاسلامى الاول المنعقد فى الرباط فى الفترة ما بين ٩ ــ ١١

رجب عام ١٣٨٩ الموافق ٢٢ — ٢٤ سبتمبر ١٩٦٩ وقد حضر ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية هذا الاجتماع « بصفتهم مراقبين » ايمانا منهم بأن وحدة عقيدتهم الدينية هى عامل قوى لتقارب شعوبهم وتفاهمها ، واذ عزموا على سياسة القيم الاسلامية والروحية والاجتماعية والاقتصادية التى تبقى أحد العوامل الجوهرية لتحقيق التقدم البشرى وتعبيرا عن ايمانهم الراسخ بتعاليم الاسلام التى أرست قاعدة المساواة التامة فى الحقوق بين جميع البشر وتأكيدا لالتزامهم بميثاق الامم المتحدة وبالحقوق الاساسية للانسان التى أرست مبادئها وأهدافها أساسا متينا للتعاون المثمر بين جميع الشعوب وحرصا منهم على توثيق الروابط الروحية التى تجمع بين شعوبهم وحفاظا على حريتها وحضارتها المشتركة القائمة بصورة خاصة على مبادىء العدل والتسامح ونبذ التفرقة العنصرية حرصا على توفير الرفاهية وتحقيق التقدم وتأكيد الحرية فى كافة أنحاء العالم وعزما على توحيد جهودهم بصيانة السلام والامن الدوليين ، لهذا كله يعلنون ما يلى :

١ — ستتشاور حكوماتهم بغية التعاون الوثيق والمساعدة المتبادلة فى الميادين الاقتصادية والعلمية والثقافية والروحية وحيا من تعاليم الاسلام . وأن تسعى الى تسوية المشاكل الدولية وفقا لمبادىء وأهداف الامم المتحدة .

٢ — ان رؤساء الدول والحكومات الاسلامية أو ممثليهم بعد أن بحثوا العمل الاجرامى فى حرمة المسجد الاقصى والحالة فى الشرق الاوسط يعلنون ما يلى :

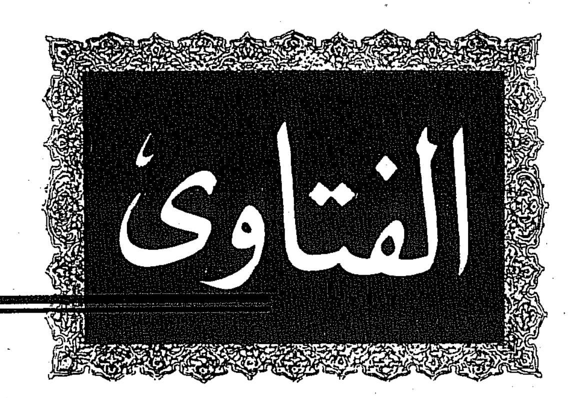
أ) ان الحادث المؤلم الذى وقع يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ والذى تسبب الحريق فيه أضرارا فادحة فى المسجد الاقصى الشريف قد أثار أعمق القلق فى أكثر من ٦٠٠ مليون مسلم فى سائر أنحاء العالم وأن الاعمال المتمثلة فى انتهاك حرمة مقام يعتبر من أقدس المقدسات الدينية لدى البشرية وفى تخريب الاماكن المقدسة وخرق حرمتها ، تلك الاعمال التى وقعت تحت الاحتلال الاسرائيلى المسلح لمدينة القدس الشريف وهى المدينة التى تحظى باجلال جميع معتنقى ديانات الاسلام والمسيحية واليهودية قد زادت فى حدة التوتر فى الشرق الاوسط وأثارت استنكار سائر شعوب العالم .

وان رؤساء الدول والحكومات وممثليهم يعتقدون أن الخطر الذى يهدد المقامات الدينية الاسلامية بمدينة القدس انما هو ناتج عن احتلال القوات الاسرائيلية لهذه المدينة وان المحافظة على الصبغة المقدسة لهذه الاماكن وضمان حرية الوصول اليها والتنقل فيها تستلزم أن يسترجع القدس الشريف وضعه الذى أكدته ١٠٣٧ سنة من التاريخ .

وبناء على ذلك فانهم يعلنون أن حكوماتهم وشعوبهم مصممة العزم على رفض أى حل للقضية الفلسطينية ، لا يكفل لحرية القدس وضعها السابق لأحداث يونيو ١٩٦٧ كما أنهم يطالبون جميع الحكومات وبصورة خاصة حكومات فرنسا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا أن تأخذ بعين الاعتبار تمسك المسلمين القوى بمدينة القدس وعزم حكوماتهم الاكيد على العمل من أجل تحريرها وان شعوبهم وحكوماتهم لتشعر بقلق عميق من جراء استمرار الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية منذ شهر يونيو ، ورفض اسرائيل اعارة أدنى اعتبار لقرارات مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة والتى تدعوها لالغاء تدابير ضم مدينة القدس الشريف .

وأمام هذا الوضع الخطير فان رؤساء الدول والحكومات الاسلامية وممثليهم يهيبون بالحاح بجميع أعضاء الاسرة الدولية وخاصة الدول الكبرى التى تتحمل مسئولية خاصة فى الحفاظ على السلام الدولى كى تبذل المزيد من الجهود المشتركة والمنفردة لتحقيق الانسحاب السريع للقوات الاسرائيلية من كافة الاراضى التى احتلتها بعد حرب يونيو ١٩٦٧ وذلك تمشيا مع المبدأ الذى يقضى بعدم شرعية اكتساب الاراضى عن طريق الغزو العسكرى .

ونظرا لتأثرهم العميق بمأساة فلسطين فانهم يقدمون مساندتهم التامة للشعب الفلسطينى لاسترجاع حقوقه المغتصبة ولمواصلة نضاله من أجل تحرير وطنه ويؤكدون تمسكهم بالحل السلمى بشرط أن يكون قائما على العدل .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

التسوية بين الاولاد :

هل يجوز شرعا للوالد أن يفضل بعض أولاده على بعض فى العطية ؟

الاجابة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سووا بين أولادكم ولو بشق تمرة » وقال : « لعن الله من استعق ولده » .

ولهذا أفتى العلماء بأنه يجب على الوالد أن يسوى بين أولاده ، فى العطية والهدايا والانفاق ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ولا يجوز له أن يفضل بعضهم على بعض الا لمبرر شرعى ، ومن المبررات الشرعية التى أقرها العلماء سببا للتفضيل العاهات المانعة من الكسب كالعمى ، والشلل ، وكل مرض أو مانع يمنع صاحبه من الكسب .

■ ■ ■

فى الايمـــــان

السؤال :

حلفت بحياة النبى على فعل أمر من الامور ، ولم أفعله ، فما هى الكفارة الواجبة على لعدم برى باليمين ؟

الاجابة ؟

قال صلى الله عليه وسلم : « من كان حالفـــا فليحلف بالله أو ليصمت » وبناء على هذا فالحلف بغير الله عز وجل لا يجوز شرعا ، ولا يلزم به كفارة لأنه لا يعتبر يمينا شرعية ، وعليك أن تستغفر الله .

■ ■ ■

الوكالة فى النكاح

السؤال :

وكلت عمى فى أن يعقد لى على فتاة معينة ، والخصومة بين عمى هذا وبين

اقارب الفتاة وكل غيره نيابة عنه فى عقد زواجى على هذه الفتاة ولم يستأذنى ، فهل يجوز هذا شرعا على مذهب الشافعى .

الاجابة :

ليس للوكيل فى النكاح أن يوكل غيره الا باذن موكله .
لا يجوز شرعا لعمك أن يوكل غيره فى عقد زواجك من غير اذنك اذ ليس للوكيل فى النكاح أن يوكل غيره الا باذن موكله .

■ ■ ■

فى المعــــاملات

السؤال :

هل يجوز شرعا أن يضمن الانسان صديقا له مضطرا عند أحد البنوك مع العلم بأن البنك يعطى بفائدة .

الاجابة :

اذا كان هذا القرض بفائدة فهو معاملة ربوية ، وقد حرم الربا على آكله ومعطيه وكاتبه وشاهده ، ولا شك أن الضامن قد شارك فى هــــذه المعاملة الربوية ، فيحرم عليه ذلك .

■ ■ ■

فى الميــــراث

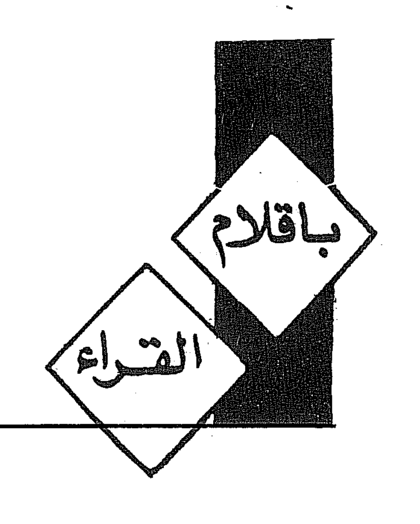
السؤال :

توفى رجل ، وترك أما ، واخوة لأم ، وعما ، فما نصيب كل منهم فى تركة المتوفى ؟

الاجابة :

تقسم التركة بينهم على النحو الاتى :
للأم سدس التركة لقوله تعالى : « فان كان له اخوة فلأمه السدس » .
وللاخوة للأم اثنين فأكثر ثلث التركة لقوله تعالى : « فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث » ، ونصيب الذكر منهم مثل نصيب الانثى .
وللعم باقى التركة وهو النصف بطـــريق التعصيب لقوله صلى الله عليه وسلم : « الحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر » .

■ ■ ■



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

شهر شعبان فى التاريخ

وتحت هذا العنوان كتب الاستاذ عبد المنعم البحقيرى يقول :

شهر شعبان أحد الاشهر العربية التى يحتفل بها المسلمون .

وسمى بهذا الاسم لأنه فى هذا الشهر يتشعب العود بعد أن يكون خرج فى شهر رجب ، وقيل أيضا سمى بذلك الاسم لتشعب العرب فيه للغارات أيام الجاهلية بعد انتهاء شهر رجب ، وهو أحد الاشهر الحرم التى يحرم فيها القتال .

ومن الحوادث التاريخية التى يذكرنا بها هذا الشهر غزوة بنى المصطلق التى وقعت فى هذا الشهر فى السنة الخامسة ، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الغزوة لليلتين خلتا منه ، وغاب فى غزوته هذه ثمانية وعشرين يوما ، وقدم المدينة لهلال شهر رمضان ، وكان خروجه الى أعدائه لما علمه من تهيئتهم الجو للمسير اليه للقضاء على المسلمين ودعوتهم ، وكان على رأسهم الحارث بن أبى ضرار ، ولقد انتصر المسلمون انتصارا عظيما .

وفى شهر شعبان كانت سرية أبى قتادة بن ربعى الانصارى ، ولقد بعثها الرسول الكريم لكسر شوكة المشركين الحاقدين على الاسلام ، والذين كانوا يتجمعون من حين الى آخر للقضاء على المسلمين ، وكانت غزوة بدر الآخرة فى شعبان من السنة الثالثة الهجرية ، وفيها تخاذل العدو وعاد ذليلا فاشلا .

وفى شهر شعبان أيضا يرى فريق من العلماء أنه تم فيه تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، كما تمنى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. فلقد أراد من ربه أن يحول القبلة الى الكعبة لأنها قبلة ابراهيم ، وهى مفخرة العرب ومطافهم ومزارهم .

وأيامه مباركة ، ولياليه مكرمة ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من الصيام .

التيار الغربى وأثره على المجتمع الشرقى

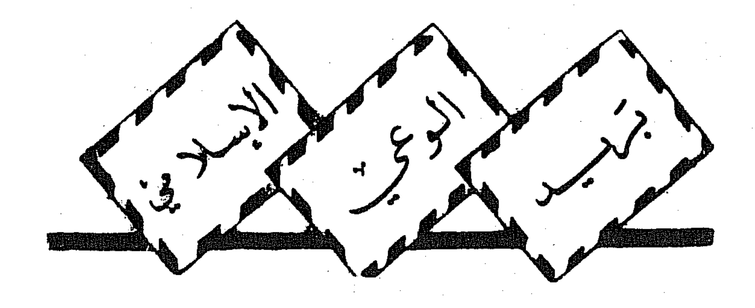
وكتب الاستاذ محمد أحمد محمد ابراهيم يقول تحت هذا العنوان :

كان للتيار الغربى اثر كبير على مجتمعنا الشرقى ، ولقد كان للمرأة النصيب الاوفى فى ابراز ودعم وتزيين هذا التيار لما يكمن فيها من مظاهر الاغراء والجاذبية ، ونجد ذلك واضحا فى صورتين :

١ ــ اللباس ، ان هذا السفور الذى ظلت المرأة تغلو فيه غلوا بشعا حتى نزعت عنها كل ستر ، وخلعت أثوابها واحدا بعد الاخر ، فلم يبق لها غير غلالات لا تستر مكشوفا أو تخفى عورة .. وتفننت فى تقصير الثياب وشدها واختيارها ما يناسب جسمها ، ويكشف عن دقائق أعضائها ويبرز مفاتنها ، وانتهت الى وضعية لا تطاق .. فى البلاجات على السواحل والمسابح العامة والمراقص وعرض الازياء ، فأضحى فى عرفهن الرقص العارى ــ فنا ــ والحشمة والفضيلة والعفة رجعية وانعزالا وتخلفا وجمودا .. فمرحبا وألف مرحب برجعية عارفة لماهية الاخلاقية .. وكان لا بد أن يصاحب هذا المظهر الاجتماعى الخطير معضلة أخرى تكون أشد خطرا وأكثر ضررا من الاولى وهى :

٢ ــ الاختلاط بين الجنسين ، وفى المجتمعات الغربية أدى الاختلاط الى انحطاط الاوضاع وتفكك الاسرة وكثرة الاطفال غير الشرعيين ، وكثرة نسب الطلاق ، وتفشى الخيانات الزوجية ، وممارسة كل أنواع الشذوذ الجنسى . والوقائع الصارخة التى تنشرها يوميا صحف الغرب صور يندى لها جبين الحر ، وهى خير دليل على مساوىء الاختلاط ونتائجه المدمرة المهلكة .

ان فضائح الغرب الجنسية التى هزت الانسانية هزا ، لهى أكبر حجة ممكن أن نلقيها على مسمع فتياتنا الشرقيات ، وعلى الاخص العربيات حفيدات خولة والخنساء . ها هى ممثلة الاغراء مارلين مونرو والتى تعمل فى أعلى مراتب هوليود . وقد حصلت على شهرة لم تحصل عليها ممثلة مثلها ، نجدها تمر فى مأساة مرة حادة نغصت عليها عيشها ، وأقضت مضجعها ، وحرمتها من نعيم الحياة الباذخة ولذة المجد .. تجدها تكتب وصيتها الى كل فتاة تطلب المجد عن طريق السينما والشاشة البيضاء : « احذرى المجد .. احذرى كل من يخدعك بالاضواء .. انى أتعس امرأة على هذه الحياة الارض .. لم أستطع أن أكون أما .. انى امرأة أفضل البيت .. الحياة الشريفة على كل شىء .. ان سعادة المرأة الحقيقية فى الحياة العائلية الشريفة الطاهرة ، بل ان هذه الحياة العائلية لهى رمز سعادة المرأة .. » وتقول فى نهاية وصيتها : « لقد ظلمنى كل الناس ، وان العمل فى السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة .. انى أنصح الفتيات بعدم العمل فى السينما والتمثيل ان نهايتهن كنهايتى ان كن عاقلات .. » وانتحرت مارلين تخلصا من العار وهروبا من الفضيحة والحياة التعيسة لأنها لم تستطع أن تحقق لها سعادتها ..



باشراف

الشيخ رضوان البيلي

المسلم فى القمـــر

ورد فى مجلتكم الغراء (الوعى الاسلامى) العدد (٥٣) جمـــادى الاولى ١٣٨٩هـ ما نصه فى بريد الوعى :

« واذا وصل الانسان الى القمر وكثر هناك الاناسى كان على المسلمين أن يبذلوا جهدهم ليرحلوا اليه فيمن رحل وأن يبلغوا كلمة الله هناك ويقيموا شعائره ويشيدوا مساجده ويرفعوا المآذن ويذكروا اسم الله بكرة وأصيلا » ا هـ .

وأحب أن أقف قليلا عند كلمة (ويشيدوا مساجده) فأبرز عدة نقاط :

● باستقراء آى القرآن المجيد نجد أن مواقيت الصلاة والصوم والحج وبعض الكفارات مرتبطة بالهلال .. ونستطيع أن نلمح ذلك من قوله تعالى : « يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج » (سورة البقرة) وقوله سبحانه : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » (سورة يونس) .

● تنفرد الصـــلاة والحج بارتباطهمـــا بشىء آخر غير المواقيت ألا وهو استقبال الكعبة المشرفة والسير اليها .. قال تعـــالى : « وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (سورة البقرة) . وقال : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » (سورة آل عمران) .

● ومن هذا يتبين :

أولا : أن الصلاة مرتبطة بمواقيت محـــددة واستقبال مكان خاص فكيف يتحقق ذلك مع الوصول الى القمر والاستقرار فيه ان أمكن .

ثانيا : أن الصوم يتحقق برؤية الهلال كما قال المصطفى عليه الصـــلاة والسلام : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » فكيف نرى الهلال ونحن قاطنون عليه ؟!

ثالثا : ان من شروط الزكاة الاساسية ـــ الحول وهو اثنـــا عشر شهرا هلاليا فكيف نخرج الزكاة وقد خرجنا من النطاق الذى نستطيع أن نرى فيه هلالا لتحديد بدء الشهر ونهايته ؟

رابعا : ان الحج أشهر معلومات كما هو نص كتاب الله فكيف نعلم الشهور ؟

والذى نخلص اليه — والله أعلم بالصواب — أن العبادات موقوتة بزمان ومكان قد لا يتحققان مع الاستقرار على سطح القمر !! وليس معنى ذلك الغاء الدين من جوهره بل هناك مجالات أرحب وأوسع .. هناك الاخلاقيات النبيلة والاجتماعيات الرشيدة والمعاملات الخيرة التى لا يخلو منها تجمع بشرى أيا كان موقعه ..

أرجو من سيادتكم التعليق والتمحيص ان أمكن .

والسلام عليكم ورحمة الله .

محمد سيد أحمد المسير
القاهرة

قبل الاجابة على ما ورد فى هذه الرسالة من أسئلة والتعقيب على ماخلص اليه كاتبها من رأى — رأينا أن نستوضح من المختصين فى العلوم الكونية عدة نقاط وهى :

١ — امكانية الحياة الانسانية على القمر .
٢ — تعاقب الليل والنهار عليه .
٣ — تحديد السنة الشمسية على سطحه .

وقد رجعنا الى الاستاذ زهير الكرمى مفتش أول العلوم فى وزارة التربية بالكويت ، فأجاب :

لا يمكن للانسان أن يعيش على سطح القمر فى الحالة الطبيعية التى يعيشها على سطح الارض لأسباب عدة منها : انعدام الهواء وارتفاع درجات الحرارة نهارا وانخفاضها ليلا الى حدود لا يحتملها الانسان وكذلك لكثرة النيازك التى تصطدم بسطح القمر .

ولذا فلا بد لرواد القمر من أن يلبسوا بزات خاصة مكيفة درجات الحرارة وبها مولد للهواء وقوية الى حد احتمال اصطدام النيازك الصغيرة بها .

ويأمل العلماء أن يبنوا تحت سطح القمر مساكن خاصة يستطيع الانسان أن يعيش فيها بحرية وبالطبع تكون هذه المساكن مكيفة الحرارة يتولد فيها الهواء بشكل كيماوى مستمر .

وأما عن وجود ليل ونهار فى القمر فيوجد ، وبناء على هذا يمكن تحديد السنة الشمسية فيه .

وقد عرضنا هذه الرسالة ورأى العالم الكونى على بعض المشتغلين بالفقه الاسلامى للاجابة على الاسئلة الواردة فيها ، فتوقف فريق منهم عن ابداء رأيه وقال : اذا كانت الحياة الانسانية بصفة مستمرة على سطح القمر مستحيلة — كما يقول العلماء — لعدم ملاءمة الظروف هناك للحياة ، فان البحث عن كيفية اقامة المسلم شعائر الاسلام فى هذا الكوكب سابق لأوانه ، ولا توجد ضرورة

ملحة تفرض على الفقهاء الاجتهاد فى بيان مواقيت الصلاة ، وتحديد القبلة ، وبدء الصوم المفروض ونهايته ، ومعرفة حول الزكاة ، وبقية أحكام العبادات لمن يقيم فى الارض الجديدة من المسلمين اذ الاقامة الطبيعية هناك غير ممكنة .

وقال فريق آخر ان عدم وجود ضرورة ملحة ينبغى ألا يحجب علماء الفقه عن التفكير مسبقا فى هذا الامر حتى يساير التطور الفقهى تطور العلوم والمكتشفات الجديدة ، وحتى يمكن الاجابة عن الاستفسارات التى تتردد فى نفوس عدد من المسلمين ، ولقطع الالسنة الملحدة التى تتهم الاسلام بالرجعية والقصور ، وعدم صلاحيته لمجاراة النهضة العلمية المعاصرة ولنا فى علماء السلف الصالح أسوة ، فقد سبقوا زمانهم بعدة قرون ، واستنبطوا أحكاما لأحداث لم تكن موجودة فى عصرهم ولكنها وجدت بعدهم .

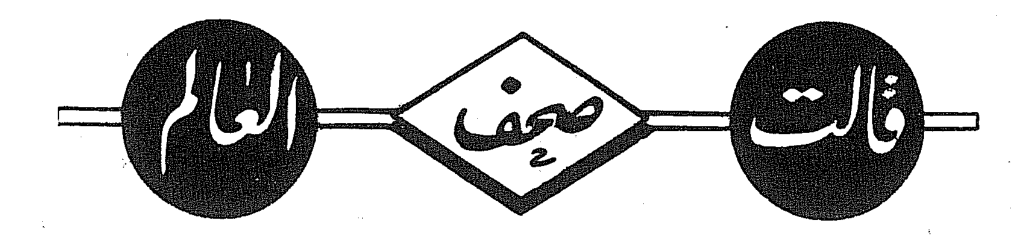
وسواء أكانت اقامة الانسان طبيعية أو صناعية فان شعائر الاسلام لا تسقط عن المسلم ، بل عليه أن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت كما يفعل المقيم على الارض .

وحيث تشرق الشمس على سطح القمر وتغيب فيمكن تحديد أوقات الصلاة فوقت الظهر يبدأ من زوال الشمس عن وسط السماء ويمتد الى أن يصير ظل كل شىء مثله بعد ظل الزوال . ووقت العصر يبدأ بصيرورة ظل الشىء مثله بعد فىء الزوال ويمتد الى غروب الشمس ، ويدخل وقت المغرب اذا غابت الشمس وتوارت بالحجاب ، ووقت العشاء يبدأ من مغيب الشفق وينتهى بطلوع الفجر الصادق حيث تبدأ صلاة الصبح ، وفى الجهات التى يطول نهارها ويقصر ليلها ، والبلاد التى يقصر نهارها ويطول ليلها فيكون التقدير على أقرب الجهات المعتدلة بالنسبة لهذه الاماكن أو يراعى فيها مواقيت البلاد التى وقع فيها التشريع وهى مكة والمدينة ، وحيث تعذر تحديد القبلة للصلاة ، فتكون قبلته هى الجهة التى يختارها لاتجاهه كما هو الحال بالنسبة لمن يصلى النافلة على الراحلة من سكان الارض (فأينما تولوا فثم وجه الله) .

هذا فيما يتعلق بالصلاة والقبلة ، أما عن الصوم المفروض بدءا ونهاية وعن تقدير حول الزكاة فيمكن اعتبار مواقيت أهل الارض مواقيت لسكان القمر باعتبار أن الارض هى الام وهى موطن التشريع وتنزل الوحى ، وقد يسرت وسائل الاتصال الحديثة نقل هذه البيانات من الارض الى السماء ، وأما الحج فمكانه وشعائره ومواقيته فى الارض وقد فرضه الله على من استطاع اليه سبيلا ، فمن استطاع الانتقال والسفر لأداء شعائر الحج وجب عليه أداؤه ، أما من لم يستطع فلا يجب عليه الحج ، وشأن سكان القمر ، فى هذا الغرض شأن سكان الارض .

■■■

أما ما ذهب اليه الاستاذ المسير فى نهاية رسالته من اسقاط التكاليف الشرعية عن سكان القمر ، واعتبار الدين فى حقهم أخلاقيات واجتماعيات رشيدة فاننا لا نقره على رأيه الذى ذهب اليه .



الايمان وبغى الشيطان

ومن مقال بهذا العنوان نشرته مجلة (البلاغ) الكويتية :

فلسطين عربية اسلامية :

أيها العرب اذكروا عروبتكم اذكروا آباءكم الذين رووا كل شبر فيها بدمائهم عندما حاولت أوروبا انتزاع فلسطين .. ومع ذلك ظلت فلسطين عربية تقوم فيها مقدسات الحضارات الاسلامية والمسيحية ففيها المسجد الاقصى ، وفيها كنيسة القيامة التى أبى عمر رضى الله عنه الصلاة فيها حفاظا على علاقتنا مع أهل الذمة والعهد حتى لا يتخذ المسلمون ذلك من بعد حجة الى أخـذها والاستيلاء عليها .

ان هؤلاء انما يطلبون الشرق كله وهيهات .. هيهات أن تتحقق أحلامهم مع أمة الخير التى سادت العالم يوما ما ، وحكمته بعدل ونصفة ، والتى ستحقق السلام فى الارض كلها .

الايمان يصنع المعجزات :

هيهات أن يظل لهم شأن أو تقوم لهم كلمة ، وأنتم تحكون تاريخ آبائكم الذين أحبوا الله ورسوله أكثر من حبهم لنفسهم ، وكانوا القـوة كل القوة ، وكانوا النصر كل النصر لأن قلوبهم امتـلأت بالايمان ، والايمان الذى يحتل قلوب الشباب يصنع بهم ومنهم معجزات الدهر وقوة الاحداث .

الشهادة فى سبيل الله :

ليكن للشباب الاسوة الحسنة فى سيدنا سالم مولى أبى حذيفة الذى كان يحمل لواء الجيْش ، فقيل له يا سالم اننا لنخاف أن نؤتى من قبلك ، فقال لهم : بئس أنا حامل القرآن « وحامل القرآن مؤمن تمام الايمان لا تخشى بوائقه ، ولأنه مندفع فى صفوف القتال ، وهو يرغب فى الشهادة كرغبته فى الحياة مما جعل من سيدنا سالم حفاظه على لوائه رمز أمته وقيادته فنقله الى شماله عندما قطعت يمينه ، فلما قطعت شماله أخذ اللواء بعضديه ، ومات محتضنا للوائه حتى استشهد فى سبيل الله ، وحين يتغلغل الايمان فى قلوب شبابنا ولا يحيدون عنه وتكون مع الله فستقوى منا العزائم ولا تخور ، وتشتد منا القوى ولا تمور ويهتف هاتف النصر فى آذاننا (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين) .

اخوتى فى كل صقع من أصقاع العالم العربى والاسلامى تواصوا بالحق (والعصر ان الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

عملية الشهيد فرحان السعدى

المراسلون الاجانب والعرب الذين شاهدوا رجال العاصفة — فتح — فى معركة الشهيد فرحان السعدى التى امتدت على جبهة طولها أربعون كيلو مترا وعمق تراوح بين ٤ — ٥ كيلو مترات أدركوا أمرين بديهيين .

الاول كذب ادعاءات اسرائيل وسخافة عملها فى تغطية معركة شاملة كهذه ، ومسخ الاخبار عنها الى حد القول أنه أطلقت بعض نيران الرشاشات الخفيفة على احدى المستعمرات ، وأصيب جندى واحد بجراح .

أما الامر الهام الثانى فهو أن الثورة الفلسطينية قد دخلت مرحلة جديدة يعبر عنها بمرحلة العمليات العسكرية المركبة .

وبعد مرحلة زرع ألغام ونسف الجسور كانت المرحلة الثانية التى كانت عبارة عن مهاجمة مستعمرة ، وفى الوقت نفسه نصب كمين لقوات نجدة العدو التى كان لا بد أن يقذف بها الى ميدان المعركة .. وقد بدأت تجربة المرحلة الثالثة باحتلال المستعمرة اليهودية لعدة ساعات ، ثم الانسحاب بعد رفع الاعلام الفلسطينية .. وفى الاونة الاخيرة بدأ العدو يواجه مرحلة العمليات المركبة فى معارك قتال ضار تمتد على جبهة طولها عشرات الكيلو مترات .

وكانت فتح حريصة فى عملية (الشهيد فرحان السعدى) على ايفاد عدد كبير من الصحفيين العرب والاجانب منهم مراسلو وكالات الانباء — رويتر والاسيوشيتدبرس ويونايتدبرس ووكالة د ب أو غيرها وراء صفوف المقاتلين لمراقبة المعركة عن كثب . ووزعوا فى مجموعات تمركزت فى أماكن مختلفة من الجبهة ليمكن تغطية المعركة .. ولقد أبرق هؤلاء المراسلون الى صحفهم والوكالات التى يمثلونها بالتفاصيل ..

قال مراسل رويتر :

وشاهد عدد من الصحفيين المحليين والعرب أيضا هذه العملية التى كانت خلالها نيران الرشاشات وقذائف المورتر والقذائف الاخرى التى تبادلها الجانبان تشاهد بوضوح من خلال الظلام الذى كان يلف المنطقة .

وجذبت أصوات هذه القذائف وخيوط الضوء الحمراء التى كانت خلفها فى سماء المعركة انتباه أبناء قرى المنطقة فخرجوا من منازلهم لمشاهدة ما يمكن مشاهدته من هذه المعركة ، ولم يكن بامكاننا أن نشاهد من مواقعنا التى تبعد حوالى خمسة كيلو مترات تفاصيل المعركة فى الجهة المقابلة لنا ، وهى مناطق شويعر والجنيدية والتركمانية على الرغم من أن قذائف انارة قليلة ألقيت خلال المعركة .

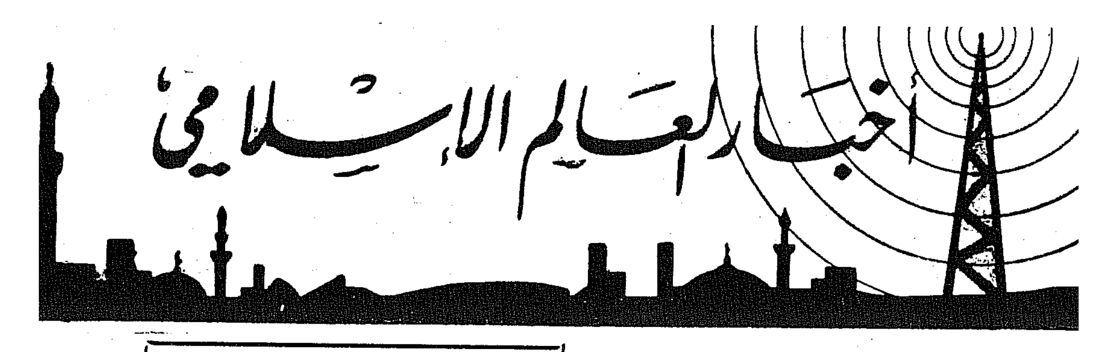
وكان ظهور الخطوط الحمراء التى خلفتها الرشاشات الثقيلة فى سماء منطقة المعركة فى نحو الساعة التاسعة ليلا دليلا على بدءها . وتلت ذلك انفجارات قذائف المورتر والصواريخ التى يستخدمها الفدائيون .

وبعد نحو نصف ساعة هدأ كل شيء وبدا أن المعركة انتهت . ولكن ما أن مضت بضع دقائق حتى انطلقت من وراء الجبال المطلة على النهر من الضفة الغربية قذائف المدفعية الاسرائيلية الثقيلة ، وأخذت تتساقط على ضفاف نهر الاردن والضفة الشرقية منه .

وقال فدائيون كانوا يراقبون المعركة معنا أن القوات الاسرائيلية تطلق هذه القذائف على المواقع التى تعتقد أن رجالنا سينسحبون منها .

وبعد اطلاق نحو عشرين قذيفة من قذائف هذه المدفعية عاد الهدوء يخيم على المنطقة .

وعادت المنطقة الى الالتهاب مرة أخرى فى نحو العاشرة والنصف فى موقع آخر أمامنا ، ولكنها ما لبثت أن هدأت نهائيا فى نحو الساعة الحادية عشرة . وفى نحو منتصف الليل شاهدنا الفدائيين الذين اشتركوا فى هذه المعركة يعودون الى قواعدهم وهم يحملون أسلحتهم الخفيفة ويرتدون ملابسهم المموهة .



إعداد الاستاذ : عبد المعطي بيومي

● مؤتمر القمة الاسلامي : عقد بالرباط عاصمة المغرب لأول مرة فى التاريخ مؤتمر ذروة للوك ورؤساء دول العالم الاسلامى اشتركت فيه (٢٥) دولة اسلامية ..

● الكويت : عاد سمو أمير البلاد المعظم فى حفظ الله ورعايته الى أرض الوطن بعد أن ترأس سموه وفد الكويت الى مؤتمر القمة الاسلامى الذى تألف من معالى وزير الخارجية ومعالى وزير الاوقاف وسعادة وكيل الأوقاف وكبير المرافقين العسكريين وكبير الأمنــاء ومدير مكتب صاحب السمو الأمير المعظم .

● قام وفد موريتانى برئاسة وزير الثقافة والتربية بزيارة الكويت فى مطلع سبتمبر الماضى وقد أجرى مباحثات هامة تتعلق بتوطيد الروابط الثقافية والتعليمية بين الكويت وجمهورية موريتانيا الاســـلامية .

● زار البلاد وزير الخارجية العراقى وقد سلم نائب الأمير المعظم رسالة من الرئيس البكر حول الموقف العربى الراهن ودعم امارات الخليج وتقوية الجبهة الشرقية مع العدو الاسرائيلى .

● وجه معالى وزير التربية كلمة الى الطلاب بمناسبة بدء العام الدراسى فى ٨ من رجــب حثهم فيها على التسلح بالعلم والتزود بالمعرفة كما صرح بأن كل الاتفاقيــات الثقافية مع الــدول الأجنبية تنص على جعل اللغة العربية لغة ثابتة فى جامعاتها .

● صرح سعادة وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بأن الوزارة تنوى تشييد أكبر عدد ممكن من المساجد فى جميع انحاء الكويت كما أعلن انتهاء الدراسات الخاصة ببناء مسجد الدولــة الكبير الذى سيكلف (٣ ملايين دينار) وستطرح مناقصته خلال الشهرين القادمين .

● قام وفد تجارى كويتى بزيارة الى تركيا فى نطاق تدعيم العلاقات الاقتصادية مع تركيا بعد أن قطعت هذه العلاقات مع اسرائيل خلال الشهور الماضية .

● احتفلت الكويت بأسبوع محو الأمية وقد بلغ عدد مراكز تعليم الكبار فى الكويت (٦٠) مركزا بها (٢٧١٩١) دارسا ودارسة .

● القاهرة : عقد بالقاهرة فى الشهر الماضى مؤتمر قمة شــمل المتحدة والأردن والعراق وسوريا والسودان وقد بحث المؤتمر الجوانب العسكرية فى الوقت الراهن .

● عين فضيلة الشيخ محمد الفحام شيخا للأزهر والدكتور بدوى عبد اللطيف مديرا لجامعة الأزهر والدكتور محمد بيصار أمينا عاما لمجلس الأزهر الاعلى .

● **تقرر انشاء معهد للدراسات الافريقية يتبع الجامعة الازهرية ويدرس تاريخ ولغات البلاد الافريقية ويقبل طلاب الثانوية الازهرية .**

● **وجــه فضــيلة شيخ الازهر الجديد بيــانا الى المسلمين فى العــالم ذكرهم بالايمــان بالله وحده والحفاظ على دينه والاعتصام بكتابه .**

● قررت وزارة الأوقاف وشئون الأزهر المساهمة فى انشاء مسجد ومركز اسلامى فى لاجوس عاصمة نيجيريا كما قررت مد الصومال ونيجيريا وفولتا العليا واليمن الجنوبية بالمعونات الثقافيــة الاسلامية .

● السعودية : رأس جلالة الملك فيصل وفد مؤتمر القمة الاسلامى الذى انعقد فى الرباط .

● انتقد جلالة الملك فيصل خطاب الرئيس الامريكى أمام الأمم المتحدة فى الشهر الماضى وقال ان الرئيس الامريكى ذكر تقرير المصير لشعب فيتنام ولم يذكر ذلك بالنسبة للفلسطينيين .

● سيشترك كبار المهندسين المسلمين فى تصميم المسجد الكبير فى اسلام أباد الذى سيموله جلالة الملك والذى يسع مائة ألف مصل .

● الأردن : رأس جلالة الملك حسين وفد بلاده الى مؤتمر القمة الاسلامى وفى الوفــد ولى العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية والاوقاف .

● أكد جلالة الملك حسين فى الشهر الماضى فى حديث لمحطة كولومبيا الامريكية للاذاعــة والتليفزيون انه اذا لم يحل النزاع بين العرب واسرائيل فان العالم قد يمر بكارثة .

● أدان مجلس الأمن فى رجب الماضى اسرائيل بمناسبة احراقها المسجد الأقصى وقد ذكر فى قرار الادانة ان المجلس سيصدر قرارا قريبا بمعاقبة اسرائيل اذا تمادت فى تجاهلها لقرارات الأمم المتحدة .

● العراق : تجرى الاتصالات بين علماء الدين فى العراق وبين علماء المسلمين فى العالــم لعقد مؤتمر دينى فى العـــــراق فى أقرب وقت ممكن لمناشــدة الضمير الاســـــلامى تاييد الثورة الفلسطينية .

● السودان : عقد وزير التربية والتعليم السودانى اجتماعا مع كبار المسئولين فى الوزارة فى منتصف جمادى الثانية حيث قرر أن تكون اللغة العربية هى اللغة الوحيدة فى امتحانات الثانوية العــــامة .

● حذرت الحكومة بريطانيا من عواقب تزويد اسرائيل بالسلاح .

● ليبيا : تسير الحياة فى البلاد سيرها الطبيعى بعد أن استولى الجيش على مقاليد الامور والغى النظام الملكى وأحل محله النظام الجمهورى .

● المغرب : عقد مؤتمر القمة الاسلامى فى الرباط برئاسة جلالة الملك الحسن واستمر ثلاثة أيــــــام .

● تركيا : أحرق شباب متظاهرون فى ازمير شعار اسرائيل امام المؤسسات اليهودية .

● تلبية لطلب الحكومة التركية تقرر ارسال عدد كبير من مبعوثى الأزهر — بعد انقطاع — لتدريس العلوم الدينية والعربية .

● ماليزيا : يوالى المســلمون مظاهراتهم منذ احراق المسجــد الأقصى وتطالــب الهيئات الاسلامية فى ماليزيا بالعمل الجدى المشترك مع الدول الاسلامية الأخرى .

● الهند : اشتركت الهند فى مؤتمر القمة الاسلامى ورأس الوفد سفير الهند فى المغرب .

● حدثت اشتباكات دموية بين المسلمين والهندوك راح ضحيتها عدد كبير من الطائفتين .

● نيجيريا : قبل الاقليم المنشق فى بيافرا قرار المؤتمر الافريقى بوقــف اطلاق النار ورفض قرارا آخر للمؤتمر ذاته باعتبار نيجيريا كلها وحدة متماسكة بما فيها بيافرا .

● قام وفد نيجيرى بتهنئة شيخ الأزهر الجديد .

● السنغال : قام وزير خارجية السنغال بزيارة الكويت والسعودية وقد أجرى مباحثات مع المسئولين فى البلدين المسلمين .

● ارتيريا : ذكرت جريدة العلم الناطقة بلسان حكومة أثيوبيا أن الحكومة الاثيوبية أصدرت ترجمة للقرآن الكريم باللغة الأمهرية تحت اشراف موظفين غير مسلمين فى وزارة الاعلام .

● رفض حاكم ارتيريا الاثيوبى تدريس اللغة العربية أو التدريس بها فى المعاهد الاسلامية وقرر ترجمة الكتب الاسلامية الى اللغة الأمهرية .

أخبار متفرقة :

● نيويورك : امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت على القرار الذى اتخذه مجلس الامن بادانة اسرائيل لاحراقها المسجد الأقصى .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة ــ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب ــ ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبى : ساحل عمان ص. ب (٢٦١) ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ــ السيد حسين قمر .

تعــز : مكتبة المنار الاسلامية ــ السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت ــ ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

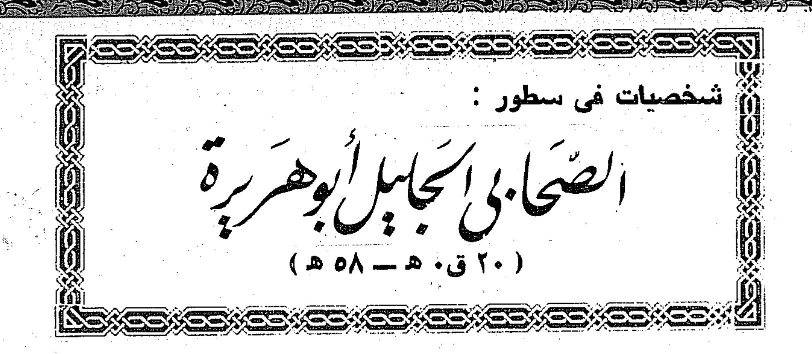
مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة الوطنية ــ السيد أحمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب ــ ص.ب (١٣٢) ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية ــ ص.ب (٢٨٠) ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة



❋ هو الامام الفقيه المجتهد الحافظ الصحابى الجليل عبد الرحمن ابن صخر ، ينتهى الى دوس من اليمن ، كان اسمه فى الجاهلية : عبد شمس فسماه النبى صلى الله عليه وسلم : عبد الرحمن ..

❋ كنيته أبو هريرة طغت على اسمه ولقبه ، وقد روى عنـه انه وجد هرة فحملها فى كمه فقالوا : أبو هريرة ... لكنه كا نيقول لا تكنونى أبا هريرة فان النبى صلى الله عليه وسـلم كنـانى : أبا هر والذكر خير من الأنثى ..

❋ قدم الى النبى بعد اسلامه على يد زعيم دوس الطفيـل بن عمرو ، وشاهد خيبر مع الرســول وكان فى ميمنـة جيش المسلمين مع قومه ..

❋ لزم النبى صلى الله عليه وسلم حتى آخر حياته ، يرافقه فى السفر والاقامة ويجلس اليه بالليل والنهار ، فكان ذلك من أسباب تمكنـه من رواية هذه الآلاف المؤلفة من الحديث النبوى الشريف ..

❋ أرسله الرسول الكريم مع غيـره الى البحرين لينشر الاسـلام ، ويرشد المسلمين الى أمور دينهم ويفتيهم ..

❋ دعا له الرسول بالحفظ ، فكان من أحفظ الصحابة لحديثه ..

❋ وأبو هريرة رضى الله عنه أكثر الصحابة حديثا عن الرســول الله صلى الله عليه وسلم .

❋ روى له ابن حنبل فى مسنده ثلاثة آلاف وثمانمائة وثمانية واربعين حديثا بعضها مكرر باللفظ والمعنى ، وله فى الصحيحين ستمائـة وتسعة من الاحاديث ، وجملة ما روى عنه يجاوز الخمسة آلاف أما من روى عنه من كرام الصحابة والتابعين فيبلغون ثمانمائة .

❋ عن أبى سـعيد الخدرى قال : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : أبو هريرة وعاء ((من العلم)) ..

❋ عابه قوم بكثرة روايته عن الرســول وافراطه فى الحديث عنـه ، وشككوا فى بعض ما رواه ولكن الثقات من الباحثين ردوا عليهم فيما عابوه به ، وانصفوا الصحابى الراوية المحدث ..

❋ تملأ أحاديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم كتب أصحاب المسانيد والصحاح ولا يكاد يخلو منها كتاب من كتب الحديث .

رضى الله تعالى عنه ،،

العوضى الوكيل